

العنوان:	مرويات ابن أبي شيبة من خلال الدر المنثور 159 - 235 هـ : جمع ودراسة وتوثيق من سورة البقرة من الآية 223 إلى سورة النساء الآية 59
المؤلف الرئيسي:	محمد، إحساس التاج مصطفى
مؤلفين آخرين:	الأمين، السر محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 434
رقم MD:	563242
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن، سورة البقرة، سورة النساء
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/563242">http://search.mandumah.com/Record/563242</a>

## **القسم الثاني**

### **التفسير المجموع ودراسته**

**سورة البقرة من الآية (٢٢٣)**  
**إلى سورة النساء الآية (٥٩)**

## سورة البقرة (٢)

قوله تعالى ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنكُم مِّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ ٢٢٣ البقرة.

١/١ روي ابن أبي شيبة عن جابر<sup>(١)</sup> قال : كانت اليهود تقول إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد أحول فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ إن منحنية وإن شاء غير منحنية، غير أن في ذلك صمام واحد.

المصنف ٥١٧/٣

### تخريج النص:

قول جابر رضي الله عنه أخرجه :-.

مسلم: ج٢ص١٠٥٨٨ رقم ١٤٣٥.

الترمذي: ج٢ص٢١٤ رقم ٢٩٧٧. في الجامع رقم ٢٩٧٨.

٢/٢ روي ابن أبي شيبة عن مرة الهمزاني<sup>(٢)</sup> أن بعض اليهود لقي بعض المسلمين فقال له: تأتون النساء وراءهن كان كره الأبرك فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فرخص الله للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاءوا، وأنى شاءوا من بين أيديهن ومن خلفهن).

الدر المنثور ٦٢٧/١.

### تخريج النص :

قول مرة الهمزاني أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٢٧/١ وعزاه لعبد بن حميد.

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن سواد أمه نسيبة بنت عقبة بن أسد بن ستانة اختلف في كنيته قبل أبو عبد الرحمن والأصح ما قيل (أبو عبد الله) آخر عمره كف بصره. اختلف في وفاته " انظر : الاستيعاب ٢٩٢/١".

(٢) مرة الهمزاني:.. يقال له أيضاً مرة الخير لعبادته وخيره وعلمه، وهو مرة بن شراحبيل الهمداني الكوفي مخضرم كبير الشأن. حدث عن أبي بكر الصديق وعمر وأبي زر، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعري ، حدث عنه اسلم الكوفي وزيد اليامي وحصين بن عبد الرحمن وعطاء بن السائب وثقه يحيى بن معين. مات سنة نيف وثمانين بالكوفة. وفي طبقات خليفة ابن خياط مات سنة ستة اوسبع وسبعين هـ. سير أعلام النبلاء للامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الزهبي المتوفي ٧٤٨هـ أشرف علي تخريج الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الارنؤط حقق هذا الجزء مامون الصاغرجي ط٧ بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ج٤ص٧٤.

٣/٣ روي ابن بي شيبه عن مرة قال : كانت اليهود يسخرون من المسلمين في إتيانهم النساء فأنزل الله (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) الآية.

المصنف ٥١٧/٣

تخريج النص :-

قول مرة أخرجه:.

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدرر المنثور ٦٢٧/١

دراسة النصوص :-

(نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فاتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (١).

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية إلى أقوال:

أحدها: ما رواه ابن ابي شيبه إن اليهود أنكرت جواز إتيان المرأة إلا من بين يديها، وعابت من يأتيها على تلك الصفة فنزلت الآية (٢).

ثانيها: قول مجاهد أن حياً من قريش كانوا يتزوجون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة، تزوج رجل امرأة من نساء الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه وقالت غنما كنا نؤتي علي حرف فأصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتي شري امرها إلى النبي ﷺ فانزل الله عزه وجلا (نساؤكم حرث لكم) (٣).

ثالثها: قول ابن عباس (٤) أنزلت هذه الآية (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) في أناس من الأنصار أتوا النبي فسألوه فقال النبي ﷺ : "انتهأ على كل حال إذا كان في الفرج" (٥).

(١) تفسير الجلالين ص (٤٧).

(٢) ابن كثير بن الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت. الطبعة (١٤٠٤) هـ (١٩٨٤م) الجزء الأول (٢٦١) انظر التفسير الكبير (٦١/٦-٦٣).

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الفرج جمال عبد الرحمن (الجوزي) دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٧) هـ الجزء الأول (٢٣٥)

(٤) ابن عباس عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ ودعا له النبي ﷺ وله مناقب كثير وقد روى عن النبي ﷺ وعن كثير من الصحابة وروى عنه عبد الله بن عمر وعكرمة ومجاهد، وغيرهم - انظر (أسد الغابة) عز الدين ابن أبي الحسن بن عبد الكريم طهران المكتبة الإسلامية (٣/١٩٢).

(٥) انظر (أسباب النزول) للواحدى (٥٦/٥٧) ، (ولباب العقول) للسيوطي (٥٠/٥١) (والعجاب في بيان الأسباب) لابن حجر (١/٥٦٦-٥٧٦).

وأياً كان اختلاف سبب نزول هذه الآية فإن المفسرين متفقون فيما وجهت إليه الآية، نجد أن الله سبحانه وتعالى لفت انتباه الإنسان إلى كيفية أصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى، وتكوين الأسرة بنظام محدد وعلى المؤمن أن يتبع ما أحل الله ويحرم ما حرمه. لأن الهدف أسمى وأعظم من هو إشباع غريزة، وعلى المسلم أن يخصص كل أعماله لله سبحانه وتعالى في طاعته وعبادته لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (١).

لذلك يجب أن يكون المسلم عفيفاً وأن يجامع في المأثى الذي أمر الله به وهو مكان الحرث. وقد أمر الله سبحانه وتعالى الأزواج بإعفاف زوجاتهم، وإحسان عشرتهن في المداعبة والجماع (٢).

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) انظر القرآن الكريم وبناء الأسرة المسلمة سمير عبد العزيز تليده أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) (١٧٨-١٧٩).

قوله تعالى: ﴿أَنِي شِئْتُمْ﴾

٤/٤ روي ابن أبي شيبة عن الحسن (١) قال : كانت اليهود لا يألون (٢) ما شدد على المسلمين كانوا يقولون: يا أصحاب محمد إنه والله ما يحل لكم أن تأتوا نساءكم إلا من وجه واحد، فأنزل الله (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ) فخلى الله بين المؤمنين وحاجتهم.

الدر المنثور ٦٢٧/١

تخريج النص:

- قول الحسن أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٦٢٧/١ وعزاه إلى وكيع.

٥/٥ روي ابن أبي شيبة عن أم سلمة (٣) قالت لما قدم المهاجرون المدينة تزوجوا من الأنصار فكانوا يجبون (٤) وكانت الأنصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة منهن لزوجها: حتى تسأل رسول الله ﷺ فاستحيت أن تسأله فسألته أنا فدعاها فقرأ عليها: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" إلى آخر الآية صاماً واحداً. قال: الصمام السبيل الواحد.

الدر المنثور ٦٢٩/١

(١) هو الحسن بن الحسن بن البصري بن سعيد مولى زيد ثابت ولد لستين بقيت لخلافة عمر توفي في رجب سنة ١١١هـ - انظر طبقات الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. ص ٢٨.

(٢) لا يألون: العرب تقول: أتاني فلان في حاجه فما الوت رده أي ما استطعت وأتاني في حاجه فألوت فيها إجهت (ولا يألونك خبالاً) أي لا يقصرون في فسادكم، ولا تالوه خبالاً، أي لا تقصر في فساد حاله. لسان العرب: لابن منظور ج ١ ص ١٤١ مادة (ألا) .

(٣) أم سلمة. أم سلمة زوج النبي صلي عليه وسلم هي هند بنت أبية المعروف بيزاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كانت قبله عليه السلام عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم تزوجها رسول الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة بعد واقعة بدر، عقد عليها في شوال . توفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٠هـ. ودفنت بالبقيع رضي الله عنها. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٧٢

(٤) يجبون. (جَبَب) الْجَبُّ الْقَطْعُ جَبَّهَ يَجْبُهُ جَبًّا وَجِبَابًا وَجَبَّاهُ وَجَبَّ وَجَبَّ حُصَاهُ جَبًّا اسْتَأْصَلَهُ وَحَصِيَّ مَجْبُوبٌ بَيْنُ الْجِبَابِ وَالْمَجْبُوبُ الْحَصِيُّ الَّذِي قَدْ اسْتَوْصِلَ ذَكَرَهُ وَحُصِيَاهُ وَقَدْ جَبَّ جَبًّا وَفِي حَدِيثِ مَأْبُورِ الْحَصِيِّ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ لَمَّا اتَّهَمَ بِالزَّنا فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ أَي مَقْطُوعُ الذِّكْرِ وَفِي حَدِيثِ زَيْنَبَ أَنَّ جَبَّ غُلَامًا لَهُ وَبَعِيرٌ أَجَبٌ بَيْنُ الْجَبِّ أَي مَقْطُوعُ السِّنَامِ وَجَبَّ السِّنَامُ يَجْبُهُ جَبًّا قَطَعَهُ وَالْجَبُّ قَطْعٌ فِي السِّنَامِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَأْكُلَهُ الرَّحْلُ أَوْ الْقَتَبُ فَلَا يَكْبُرُ بَعِيرٌ أَجَبٌ وَنَاقَةٌ جَبَّاءُ اللَّيْثِ الْجَبُّ اسْتِئْصَالُ السِّنَامِ مِنْ أَصْلِهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْبُونَ أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ وَهِيَ حَيَّةٌ لِسَانَ الْعَرَبِ الْمُؤَلَّفِ : مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورِ الْأَفْرِيْقِيِّ الْمَصْرِيِّ النَّاشِرِ : دَارُ صَادِرٍ - بِيْرُوتِ الطَّبْعَةِ الْأَوَّلَى عِدَدِ الْأَجْزَاءِ : ١٥ ج ١ ص ٢٤٩.

### تخريج النص:

حديث أم سلمة أخرجه:.

١/ مسند أحمد : ج٦ ص٣١٨ رقم ٢٦٧٤٠ ط ١ مؤسسة قرطبة القاهرة.  
٦/٦ روي ابن ابي شيبة عن مجاهد (١) في قوله تعالى : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾  
أتوا النساء في إقبالهن على كل نحو.

المصنف ٥١٨/٣

### تخريج النص:-

قول مجاهد أخرجه:.

سنن ابي داؤود: ج ١ ص ٦٥٦ رقم ٢١٦٤.

٧/٧ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾  
ظهر البطن إلا الدبر والحيز.

الدر المنثور ٦٣٠/١

### تخريج النص:

\* قول مجاهد أخرجه:.

\*جامع البيان: ج٢ ص٤٠٤.

٨/٨ روي ابن أبي شيبة عن أبي صالح (٢) ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: إن  
شئت فأتها مستلقية، إن شئت فمحرفة، وأن شئت فباركة.

المصنف ٥١٧/٣

### تخريج النص:

قول صالح أخرجه:.

أبن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٣٠/١

---

(١) مجاهد بن جبير الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مُفسر من أهل مكة وكان مولده ووفاته بها (٦٤٢ -

٧٢٢) انظر : (طبقات المفسرين الداوي ٢/٢٠٥).

(٢) أبو صالح هو ميزان البصري أبو صالح روى عن ابن عباس وعمر بن العاص انظر التهذيب التهذيب ابن

حجر مطبعة دار الفكر بيروت لبنان (١/٣٤٤).

٩/٩ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن (١) جبير في «فَأْتُوا حَرَنُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» قال يأتيها بين يديها ما لم يكن في الدبر.

المصنف ٥٤٤/٣

تخريج النص :

- قول سعيد أخرجه:.

١٠/١٠ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة (٢) قال : يأتيها كيف يشاء قائماً وقاعداً

ما لم يكن في دبرها.

تخريج النص : -

قول عكرمة أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته ذكره السيوطي في الدرر المنثور ٦٣١/١

١١/١١ روي ابن ابي شيبة عن ثابت (٣) إن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن إتيان

النساء في أدبارهن، فقال: حلال أو قال: لا بأس فلما ولى دعاه فقال: كيف قلت من دبرها

من قبلها فنعم، أما من دبرها في دبرها فلا، إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء

في أدبارهن.

المصنف ٥١٧/٣

تخريج النص :

حديث ثابت أخرجه:.

مسند احمد: ج١ص٨٦ ط٢ محذور المباشرة

والبيهقي السنن الكبرى: ج٧ص١٩٧.

---

(١) هو سعيد الأسدي بالولاء الكوفي أبو عبد الله تابعي هو حبشي الأصل ولد عام ٤٥هـ وتوفي عام ٩٥هـ (انظر الإعلام ٩٣/٣).

(٢) عكرمة بن عبد الله الخبير العالم أبو عبدالله البربري ثم المدني الهاشمي وهو ثقة ثبت عالم بالتخير لم يثبت عنه بدعة روى له الجماعة. مات سنة أربع مائة بالمدينة وقيل بعد ذلك (انظر: طبقات المفسرين ٣٨٠/١).

(٣) حبيب بن أبي ثابت الكوفي ، فقيه الكوفة ومفتيها . روي عن بن عباس وابن عمر . توفي سنة ١١٩هـ . العبر

في خير من عبر : المؤرخ الإسلامي الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ

تحقيق أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط١ . بيروت - دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ج١ص

.١١٥



١٢/١٢ روي ابن ابي شيبة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها".

المصنف ٥٢٩/٣

تخريج النص:

\* حديث ابن عباس أخرجه:.

الترمذي: ج٣ ص٤٦٩ رقم ١١٦٥ باب كراهة اتيان النساء في إدبارهن.  
كنز العمال: ج١٦ ص٤٣٣ رقم ٤٤٨٨٧٧٠ محظورات المباشرة.

١٣ / ١٣ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة (١) قال: (إتيان الرجال والنساء في إدبارهن كفر). قال الحافظ بن كثير: (هذا الموقف أصح)

الدر المنثور ٦٣٣/١

تخريج النص :

قول أبي هريرة أخرجه:.

سنن النسائي: الكبرى ج ٥ ص ٣٢٣ رقم ٩٠١٨.

١٤ / ١٤ روي ابن أبي شيبة عن عطاء (٢) قال: نهى الرسول ﷺ أن تؤتى النساء في أعجازهن وقال: إن الله لا يستحي من الحق)

المصنف ٥٢٩/٣

تخريج النص :

حديث عطاء أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته وذكره السيوطي في الدرر المنثور ٦٣٣/١

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الروسي الملقب بأبي هريرة صحابي كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث وروايته له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية.

(٢) عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي جليل من أجل الفقهاء وكان عبداً أسود ولد في نجد باليمن ونشأ في مكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، توفي فيها سنة ٧٣٢ (انظر الإعلام ٤ / ٢٣٥).

١٥/١٥ روي ابن أبي شيبه عن علي بن طلق<sup>(١)</sup>، سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا تأتوا النساء في أستاذهن)<sup>(٢)</sup>، فإن الله لا يستحي من الحق).

المصنف ٥٢٩/٣.

#### تخريج النص:

حديث علي بن طلق أخرجه:

ابي داؤود: ج ٣ ص ٤٦٨ رقم ١١٦٤.

الترمذي: ج ٣ ص ٤٦٨ رقم ١١٤٦ كراهية إتيان النساء في أدبارهن.

١٦/١٦ روي ابن أبي شيبه عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ (إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة)

الدر المنثور ٦٣٣/١.

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:

ابي داؤود: ج ١ ص ٦٥٥ رقم ٢١٦٢.

سنن الترمذي: ج ١ ص ٢٧٥ رقم ١١٣٦.

الألباني: ج ١ ص ٤٩٠ رقم ٣١٩ سبعة لا ينظر الله اليهم.

١٧/ ١٧ روي ابن أبي شيبه عن أبي الدرداء<sup>(٣)</sup> أنه سئل عن إتيان النساء في أدبارهن فقال: (وهل يفعل ذلك إلا كافر؟).

الدر المنثور ٦٣٣/١.

---

(١) علي بن طلق بن المنذر بن قيس بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبد العزي بن سجين بن مرة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل الحنفي السحيمي أبو علي اليمامي . أحد الوفد الذين قدموا علي رسول الله ﷺ .

(٢) استأهن : الأست العجز ، ويراد به حلقة الدبر والأصل سته ، ولهذا يجمع على أستاذ ، ورجل أسته وأمرأة ستهاء : عظيما الاست . وجاء يستهه : أي يتبعه من خلفه لا يفارقه . والسته والاسته : كناية عن طلب الفاحشة . والأست : مؤنثة الإفصاح في فقه اللغة : حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي - ط ٢ ، دار الفكر العربي : دون تاريخ ج ١ ص ٩٠ .

(٣) أبوالدر داء عويمر بن زيد ، ويقال ابن عبدالله ، حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً علي عهد النبي ﷺ . ولي قضاء دمشق - توفي سنة ٣١ هـ بالشام ، ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان . الإستيعاب ج ٤ ص ٢١٠ .

## تخريج النص:

قول أبي الدرداء أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٣٣/١ وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرازق.  
١٨/١٨ روي ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر (١) وفي الذي يأتي المرأة في  
دبرها قال : (هي اللوطية الصغرى).

المصنف ٥٢٩/٢.

## تخريج النص:

قول عبد الله بن عمرو أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٣٤/١ وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرازق.

## دراسة النصوص :

تضمنت النصوص التي رواها ابن أبي شيبة في الآية التوجيه إلى تنظيم المعاشرة  
الزوجية وكيفيةها.

اختلف العلماء في ألفاظ التعبير عن موضع الجماع في قوله تعالى (أَنْتُمْ فِيهِ  
أَقْوَال:

أحدها: أن المعنى كيف شئتم فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: كيف شئتم، مقبلة ومدبرة، وعلى كل حال إذا كان الإتيان في  
الفرج وهذا قول ابن عباس ومجاهد<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أنها نزلت عقب العزل<sup>(٣)</sup> قال سعيد بن المسيب: (فيكون المعنى فاعزلوا وإن  
شئتم فلا تعزلوا).

القول الثاني :- بمعنى إذا شئتم، ومتى شئتم، وهو قول أبي حنيفة والضحاك وروي  
عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

---

(١) عبد الله بن عمر بن العاص بن هاشم بن سهم بن عمرو القرشي السهمي. أبوه حمد، كان عالماً من قراء  
القرآن والكتب المتقدمة كان يكتب عن رسول الله ﷺ في صحيفته الصادقة، قيل مات سنة ثمان وستين. انظر  
: أسد الغابة (٣/٣٤٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٢٦٢) وانظر زاد المسير (١/٢٢٦) جامع البيان (٢/٣٩٣).

(٣) انظر أسباب النزول للواحد ص (٤٢).

(٤) المختطف من عيون التفاسير (١/٢٣٨) ، زاد المسير في علم التفسير ابن الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن  
علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفي سنة ٩٧هـ. الجزء الأول ٢٢٦/٥٢٧. والقرطبي (٣/٦٣) وابن  
عطية (٢/٢٥٨).

القول الثالث :- انه بمعنى حيث شئتم، وهذا قد حكي عن ابن عمر وهو فاسد في وجوه:

أحدها : أن سالمًا بن عبد الله لما بلغه أن نافعا يحدث بذلك عن ابن عمر قال: كذب العبد. إنما قال عبد الله. يؤتون في فروجهن من أدبارهن وأما أصحاب مالك فإنهم ينكرون صحته عن مالك.

والثاني: أن أبا هريرة روى عن النبي ﷺ أنه قال: ملعون من أتى النساء في أدبارهن فدل على أن الآية لا يراد بها هذا.

الثالث: أن الآية نبهت على انه محل الولد بقوله تعالى (فأتوا حرثكم) وموضع الزرع هو مكان الولد، قال ابن الأنباري (١): ما نص الله على ذكر الحرث، والحرث به يكون النبات والولد فشبهه بالبنات لم يجز (٢) أن يقع الوطء في محل لا يكون منه الولد (٣).

كذلك وردت أحاديث كثيرة رواها ابن أبي شيبه عن الرسول ﷺ تحرم إتيان النساء في أدبارهن من طرق متعددة، وبالزجر والنهي منها ما روي عن أبي هريرة ؓ. عن الرسول ﷺ: "إن من يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة".

وعن ابن عباس ؓ: "إن الله لا ينظر إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر".

وروى ابن مسعود عن الرسول ﷺ أنه قال: "محاشي النساء حرام".

---

(١) ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات) ولد في ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ وتفقّه بالمدرسة النظامية ببغداد اخذ اللغة عن ابن الجواليقي والنحو عن ابن الشجري. توفي ببغداد في ٩ شعبان - سنة ٥٧٧هـ من مؤلفاته الكثيرة أسرار العربية، البيان في غريب إعراب القرآن، نزهة الألباء في طبقات الأدباء. معجم المؤلفين ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦.

(٢) أجمع كل علماء المسلمين على أن من أتى امرأته أو أمته في دبرها وترك القبل فلا يقام عليه الحد حيث لم يرد في الشرع الحكم حداً في هذه الحالات ولكنهم قالوا بأن من يعمل هذا العمل الشنيع يكون آثماً مستوجباً للعقاب الأخروي، حيث ارتكب فعلاً ممنوعاً شرعاً غير مسموح به، بل منهياً عن الوقوع فيه والالتجاء إليه. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب الحدود (١٤٦/٩) وانظر زاد المسير (٢٢٧/١) والقرطبي (٦٣/٣) وابن عطية (٢٥٧/٢).

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الفرغ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ (٢٣٣/١).

فالشارع لا يقصد إعناتكم وحظر اللذة عليكم بل يريد لكم الخير والمنفعة ولا يريد  
المفسدة بوضع الأشياء في غير موضعها (١).  
اتفقت كلمة الأمة جميعها: الحنفية، والشافعية، والمالكية في غير خلاف منهم على  
تحريم هذا الفعل وشناعته وعدم جوازه بأي حال من الأحوال في الزوجة والأمة. والله أعلم.

---

(١) المراغي أحمد مصطفى المراغي الجزء الثاني (١٥٨).

قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾

١٩/١٩ روي ابن أبي شيبة عن زائدة (١) بن عمير قال: سألت ابن عباس عن العزل فقال: إنكم قد أكثرتم، فإن كان قال فيها الرسول ﷺ شيئاً فهو كما قال، وإن لم يكن قال فيه شيئاً، قال أنا أقول (نساؤكم حرث لكم) فإن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تفعلوا. الدر المنثور ١/٦٣٩.

تخريج النص:

قول زائد بن عمير أخرجه:

الطبراني: ج٢ ص٣٩ رقم ١١٧١.

الحاكم: ج٢ ص٣٠٦ رقم ٣١٠٤.

٢٠/٢٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي (٢) الذراع قال سألت ابن عمر عن قول الله عز وجل ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال إن شاء عزل وإن شاء غير العزل. لمصنف ٣/٥١٨.

تخريج النص:

قول أبي الذراع أخرجه.:

انفرد بروايته ابن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدرر المنثور ١/٦٣٩.

٢١/٢١ روي ابن أبي شيبة عن سعيد (٣) بن المسيب في قوله ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل. المصنف ٣/٥١٨.

---

(١) زائدة بن عمير. زائدة بن عمير الطائي الكوفي روى عن ابن عباس روى عنه أبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق وشعبة سمعت أبي يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال زائدة بن عمير الطائي ثقة حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول زائدة بن عمير محله الصدق

(٢) أبي الذراع بن عامر العبدي أبو الوازع بن عبد القيس حديثه عند البصريين ويقال له الزارع بن الزارع والأول أولى بالصواب. وله ابن يسمى الوازع وبه كان يكنى روت عنه بنت ابنه أم أبان بنت الوازع عن جدها الزارع حديثاً حسناً ساقته بتمامه وطوله سياقة حسنة. الاستيعاب ج١ ص ١٦٨.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أو محمد عالم من التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن الكريم قرأ عن أبي هريرة وابن عباس وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد قرأ عليه عرضاً محمد بن مسلم بن شهاب توفي سنة (٩٤) عن تسع وستين سنة انظر (غاية النهاية) في طبقات القراء (٣٠٨/١).

### تخريج النص:

قول سعيد بن المسيب أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٣٩/١.

٢٢/٢٢ روي ابن أبي شيبة عن جابر قال: كنا نعزل والقرآن ينزل فبلغ ذلك الرسول

ﷺ فلم ينهنا عنه.

المصنف ٥١١/٣.

### تخريج النص :-

قول جابر أخرجه:.

مسلم: ج ٢ ص ١٠٦٥ رقم ١٤٤٠.

البخاري: ج ٥ ص ١٩٩٨ رقم ٤٩١١.

٢٣/٢٣ روي ابن أبي شيبة عن جابر: " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
إن لي جارية وهي خادمنا وسايستنا أطوف عليها وأنا أكره أن تحمل فقال اعزل عنها ان  
شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها قال فلبث الرجل ثم أتاه فقال إن الجارية قد حملت قال قد  
أخبرتكم أنه سيأتيها ما قدر لها.

الدر المنثور ٦٣٩/١.

### تخريج النص:

حديث جابر أخرجه:

مسلم: في النكاح - باب تحريم وطء الحامل المسبية ج ١ ص ٤٦٥ (٢) .

ابن ماجه : في النكاح - باب العزل - ص ١٤٠ (١) .

٢٤/٢٤ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال: سئل النبي ﷺ عن العزل فقال:

"أو تفعلون؟ لا عليكم إن لا تفعلوا فإنما هو القدر ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا  
وهي كائنة".

الدر المنثور ٦٣٩/١.

### تخريج النص:

حديث أبي سعيد أخرجه:.

البخاري: ج ٥ ص ١٩٩٨ رقم ٤٩١٢ .

مسلم: ج ٢ ص ١٠٦١ رقم ١٤٣٨ .

٢٥/٢٥ روي ابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري " أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي جارية وأنا أعزل عنها وأنا أكره أن تحمل وأنا أريد ما أراد الرجال وأن اليهود تحدث أن العزل هو الموءودة الصغرى قال: كذبت اليهود لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت إن تصده".

الدر المنثور ١/٦٤٠.

### تخريج النص:

حديث أبي سعيد أخرجه:

سنن أبي داؤود: ج ١ ص ٦٥٨ رقم ٧١٢١

أحمد: ج ٣ ص ٥١ رقم ١١٥٢٠ مسند أبي سعيد الخدري .

### دراسة النصوص:

نجد أن القرآن تحدث عن العزل (١) في المحيض في قوله تعالى: "قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ" (٢).

وذلك لما يسببه من مضار صحية بالغة للرجل والمرأة سواء، وكثير من الأحاديث الواردة رواها ابن أبي شيبه عن الرسول ﷺ تتحدث عن العزل في المعاشرة الزوجية. (المعنى الذي تضمنته الآية في (إن شئتم)).

والإسلام يرغب في كثرة النسل إذ أن ذلك من مظاهر القوة والمنفعة بالنسبة للأمم والشعوب "إنما العزة للكاثر" (٣). وجعل ذلك في مشروعية الزواج وذلك في قوله ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" (٤). هذه الآية (نساءكم حرث لكم) هي القاعدة الأصلية التي جرى الإسلام عليها وأجمع على قبولها المسلمون.

وهناك نظرة أخرى؛ وهي أن الإسلام - وهو التشريع الذي جاء ليكون عاماً خالداً - وضع في حسابه ظروف الأفراد (٥) والأسرة، لأن الأمم التي تختلف باختلاف أحوال الحياة

---

(١) الإعتدال : هو أن ينزع الرجل بعد الإيلاج خارج الفرج منعاً للحمل. فضيلة الشيخ خليل الميس مدير أزهري

لبنان مجلة الوعي الإسلامي السنة العاشرة العدد ١١٦ غرة شعبان ١٢٩٤هـ أغسطس ١٩٧٤م ص ٤٠

(٢) سورة البقرة الآية - (٢٢٢).

(٣) ابن كثير (٢٥٩/١).

(٤) ابن كثير (٢٥٩/١) .

(٥) وهو أن يكون الرجل معيلاً أي كثير العيال لا يستطيع تربية أبنائه تربية صحيحة السيد سابق (٢٤٦/٢) ، أو إذا كانت المرأة ضعيفة، أو كانت موصولة بحمل أو كان الرجل فقيراً ففي هذه الحالات يباح تحديد النسل، أو أن الرجل يكره أن يأتي بالولد من جاريته كما ورد ذلك في حديث جابر عن الرجل الذي أتى الرسول ﷺ وقال إن لي جارية وأنا أطوف عليها وأنا أكره أن تحمل فقال ﷺ أنه سيأتيها ما قدر لها، والحق الإمام الغزالي بهذه الحالات إذا خافت المرأة على جمالها فمن حق الزوجين في هذه الحالة أن يمنعا النسل. السيد سابق (٢٤٦/٢).



وحوادث الكون فجعل العزائم والرخص، وقرر أن الضروريات تبيح المحظورات وأنه لا ضرر ولا ضرار وأن الاستثناء قد يعرض للقاعدة الكلية من هنا ظهرت واختلفت النصوص والآراء في كثير من المسائل ومنها هذه المسألة وإنما نوجز ما ورد فيما يلي:

**روي ابن أبي شيبعة** أحاديث تحرم العزل وبأنه الموءودة الصغرى<sup>(١)</sup>، وبها أخذ فريق من أئمة الفقهاء، وحكموا بحرمة مطلقاً.

وكذلك وردت أحاديث رواها **ابن أبي شيبعة** تبيحه، وتبين أنه لا يؤخر في قضاء الله شيئاً والاستدلال واضح في حديث أبي سعيد قال: "سئل النبي ﷺ عن العزل فقال: أو تفعلون؟ لا عليكم أن لا تفعلوا فإنما هو القدر وما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة".

وبهذا أخذ فريق من أئمة الفقهاء فحكموا بالإباحة مطلقاً<sup>(٢)</sup> أو مع الكراهية.

وتوسط فريق ثالث فاشتراط للإباحة إذن الزوجة<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا نستخلص جواز استعمال موانع الحمل.

سواء العزل أو موانع الحمل المختلفة (الحاجز - الحبوب - اللولب ...) أي منها

تستعمل فالنتيجة واحدة<sup>(٤)</sup> والله المستعان.

---

(١) وذكر فضيلة الشيخ خليل الميس إنها لا تكون موءودة حتى تمر بالتيارات السبع، اخذ من قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"

(٢) السيد سابق (٢٤٧/٢).الموطأ ج٢ ص٢٠٤ رقم ٥٤٩.

(٣) استدلوا بمذاهبهم بما ورد في الأحاديث المذكورة عن جابر قال (كنا نعزل والقرآن ينزل) . وروى عن مسلم على عهد رسول الله ﷺ فلم ينهنا. الموطأ ج٢ ص٢٠٤ رقم ٥٤٩.

(٤) مع مراعاة الآتي:

أولاً: أن تكون باتفاق الزوجين ونابعة من ظروفهما الخاصة، ولا تخضع لما يشاع من مشاكل الانتاج والاقتصاد ببلادنا والحمد لله، من أغنى وأوسع بلاد العالم.

ثانياً: أن تكون الفترة مؤقتة ولسبب (تنظيم النسل) فمن أسس الزواج الإنجاب.

ثالثاً: لا تجوز عملية تعقيم الرجال كما يجري الآن في بلاد الغرب أو "بريطانيا" بالذات جملة وحمولة يكاد يفهم منها لا تنظيم النسل أو تحديده بل إيقافه وذلك بتشجيع الرجال على عملية إغلاق الدافقة (الموصلة بين الخصية والحوصلة المنوية وفيها تتدفق الحيوانات المنوية).

ونظراً لتعاليم ديننا ذلك لا يجوز وليس أمامنا شك لصد ذلك إلا عن طريق الوعي الديني. وذلك لما ورد في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أنه منع عثمان بن مظعون التبتل (الانقطاع عن الزواج والدنيا ولو إذن له لخصينا). وعملية إغلاق القناة هي بمثابة استئصال الخصية ولم يأذن الرسول الكريم بما هو أدنى منها (التبتل) وعليه لا يجوز إغلاق القناة الدافقة بغرض تحديد النسل.

فضيلة الشيخ خليل الميس. فتوى مجلة الفكر الإسلامي" التي تصدرها دار الفتوى الإسلامية بالجمهورية الإسلامية في مقال بعنوان (حكم العزل والإجهاض في الشريعة الإسلامية) العدد السادس في السنة الرابعة والصادر في جمادي الأول ١٢٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

## قوله تعالى ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾

٢٦/٢٦ روي ابن أبي شيبعة عن ابن عباس قال: قال الرسول ﷺ: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ففضى بينهما ولدًا لم يضره الشيطان أبدًا".

المصنف ٥٦٠/٣.

تخريج النص: حديث ابن عباس أخرجه:.

البخاري: ج ١ ص ٦٥ رقم ١٤١ .

مسلم : ج ٢ ص ١٠٥٨ رقم ١٤٣٤ .

٢٧/٢٧ روي ابن أبي شيبعة عن أبي وائل (١) جاء رجل إلى عبد الله بن (٢) مسعود فقال له: إني تزوجت جارية بكرًا وإني قد خشيت أن تعركني (٣) فقال عبد الله إن الإلفة من الله وإن العرك من الشيطان ليكره إليه ما أحل الله له، فإذا دخلت عليك فمرها أن تصلي خلفك ركعتين، وقل اللهم بارك في أهلي وبارك لهم في وارزقني منهم ما رزقتهم مني، اللهم أجمع بينا ما جمعت وفرق بيننا إذا فرقت إلى الخير.

الدر المنثور ٦٤١/١.

تخريج النص: قول أبي وائل أخرجه:

ابن أبي شيبعة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٤١/١

---

(١) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي مشهور باسمه وكنيته ، روى عن عبد الله بن مسعود وغيره ، روى عنه سليمان الأعمش وغيره ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، ومات بعد الجماجم سنة ٨٢ ، روى له الجماعة ، تهذيب الكمال ج ٢/ ص ٥٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث بن مجزوم الهزلي حليف بني زهرة، كنيته أبو عبد الرحمن وأمه أم عبد بنت عبد الحارث، صحابي من علماء الصحابة شهد بدرًا مع النبي ﷺ تولى القضاء وبيت المال في الكوفة عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، توفي في المدينة سنة ٥٣ هـ في البقيع وكان له يوم مات نيف وستون سنة. ( انظر رجال مسند لابن منويه الجزء الأول صفحة ٣٣٦ )، مشتهر اسامي المتحدثين الجزء الأول ص ١٧٤ .

(٣) تعركني: تعركني عرك الأديم يعركه عركاً: ذلكه دلوكاً، والعراك: المحييض، عركت المرأة تعرك عركاً وعراكاً وعروكاً. وقد خص للمأتي بالعراك الجارية. لسان العرب ج ١٠ ص ١٢٣ .

٢٨/٢٨ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد مولى بن أسد قال: "تزوجت امرأة فدعوت أصحاب النبي ﷺ ومنهم أبو ذر وأبو مسعود فعلموني وقالوا إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين ومرها فلتصل خلفك وخذ بناصيتها(١) وسل الله خيرها وتعوذ به من شرها ثم شأنك وشأن أهلك".

المصنف ٩٢/٦.

تخريج النص:

قول أبي سعيد أخرجه:.

عبد الرزاق: ج٦ ص ١٩١ رقم ١٠٤٦٢ - باب ما يبدأ الرجل الذي يدخل على أهله

٢٩/٢٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي وائل قال: "اثنان لا يذكر الله العبد فيهما: إذا أتى الرجل أهله يبدأ فيسمى الله وإذا كان في الخلاء".

المصنف ١٠٨/١.

تخريج النص :

قول أبي وائل أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٦٧٥.

٣٠/٣٠ روي ابن أبي شيبة عن علقمة (٢) أن ابن مسعود كان إذا غشى امرأته، فأنزل قال: "اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنا نصيباً".

المصنف ٥٦٠/٣

---

(١) بناصيتها: جمع نواصي (النواصي) و ناصيات. مقدم الراس ( فيؤخذ بالنواصي والاقدام ) . شعر مقدم الرأس اذا طال. وأذل فلان ناصيه فلان ، أهانه، حط من قدره ، إمتلك ناصية الامر: أخذ السلطة فلان ناصية قومه أي شريفهم. المعجم العربي الاساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها: جماعة من كبار اللغويين العرب منهم احمد العابد وآخرون، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٣ مص ١٢٠١.

(٢) علقمة: هو قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الامام الحافظ الحجة ، فقيه في العراق سمع من عمرو وعلي وابن مسعود وعثمان وغيرهم، قال الشعبي: كان الفقهاء بعد أصحاب الرسول ﷺ بالكوفة من أصحاب عبد الله بن مسعود، وهؤلاء علقمة ، عبيدة ، وشريح ، ومسروق. ولد في حياة الرسول ﷺ توفي سنة ٦١ هـ (انظر طبقات الحفاظ السيوطي ص ١٣ )

## تخريج النص:

قول علقمة أخرجه .:

مسند عبد الرزاق : ج ٦ ص ١٩٤ رقم ١٠٤٦٧ - باب القول عند الجماع .

دراسة النصوص : روي ابن أبي شيبة في معني قوله تعالى: (وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ)

أربعة أقوال:

أولاً : الذي: أي الأجر في تجنب ما نهيتكم عنه وامتنال ما أمرتم به (١).

ثانياً : قدموا لأنفسكم في العمل الصالح. رواه أبو صالح (٢) عن أبي عباس.

ثالثاً : وقدموا أي التسمية عند الجماع. رواه عطاء (٣) عن ابن عباس.

رابعاً : وقدموا لأنفسكم من طلب الولد قاله مقاتل (٤).

والأصوب في كل هذه الأقوال هو قول مقاتل وهو (قدموا لأنفسكم) (٥) من طلب الولد لا يكون إلا من اتباع كل ما ذكر من أقوال في امتثال ما أمرتم به وتجنب ما نهيتكم عنه في إتيان النساء من أدبارهن لأنه عمل شنيع لا تقبله النفس ولا يقره دين وفيه غضب الله وتقديم التسمية عند الجماع لما يرمي إليه من صالح الولد، لأن ما يقدم للنفس هو ما ينفعها في مستقبل أيامها ولا شيء أنفع للإنسان في مستقبله

من ولد صالح بار ينفعه في دينه ودنياه لما جاء في الحديث "إن الولد الصالح من عمل المرء الذي ينفعه بعد موته" (٦). ولا يكون الولد كذلك إلا باتباع الإنسان لما أمره به الله في نفسه لكي يرده الله إليه بالخير في ابنه مع إحسان تربيته وتهذيبه وجعله ذا خلق عظيم والله أعلم.

---

(١) المحرر الوجيز لابن محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٢/٢٥٧).

(٢) المختطف عيون التقاسير مصطفى الخيري المنصوري دار العلم دمشق الطبعة الثانية (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) أخرجه البخاري في كتاب النكاح وانظر فتح الباري (٩/٢٢٨).

(٣) زاد المسير (١/٢٢٧).

(٤) المرجع السابق (١/٢٢٧).

(٥) أي لا تكونوا في قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد قضاء الطاعة ( انظر التفسير الكبير ٢/٧٤)

(٦) المراعي (٢/١٥٩).

قوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ﴾ ٢٢٩ البقرة.

٣١/٣١ روي ابن أبي شيبة عن نافع (١) أن الربيع اختلعت من زوجها فأنت عمها عثمان فقال تعدد حيضة قال: وكان ابن عمر يقول تعدد ثلاث حيضات حتى قال: هذا عثمان، فكان ابن عمر يفتي به ويقول: عثمان خيرنا وأعلمنا.

الدر المنثور ١/٦٧٥

تخريج النص:

قول نافع أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٦٧٥.

٣٢/٣٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن (٢) عمر قال عدة المختلعة حيضة.

الدر المنثور ١/٦٧٥

تخريج النص :-

قول ابن عمر أخرجه:.

الشافعي : ج ١ ص ٢٩٨ رقم ١٤٢٠ - كتاب العدد إلا ما كان منه .

أبو داؤود: ج ١ ص ٦٧٨ رقم ٢٢٣٠ - باب الخلع .

---

(١) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أليثي ، أحد أصحاب القراءات السبع الصحيحة، نشأ بالمدينة، يروي أنه أخذ العلم وقرأ عن سبعين من التابعيين . ومن تلاميذه الأصمعي وقالون عيسى بن ميناء . توفي سنة ١٦٩ هـ الموافق ٧٨٥ م . غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفي ٨٣٣ هـ عني بنشره براجستراسر - مطر - مكتبة الخانجي ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٢) عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب ألعدي، أبو عبد الرحمن صحابي نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه ، وشهد فتح مكة ومولده ووفاته بها . ولد ١٠ قبل الهجرة وتوفي ٧٣ هـ أفتي الناس ٦٠ سنة ، غزا إفريقيا مرتين ، الأولي مع ابن أبي السرح والثانية مع معاوية بن خديج سنة ٣٤ هـ . الأعلام خير الدين الزركلي ج ٤ ص ١٠٨ .

٣٢/٣٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: عدة المختلعة حيضه.

الدر المنثور ٦٧٥/١.

### تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:.

انفراد بروايته ابن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٧٥/١.

### دراسة النصوص:

قوله: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (٢٢٩) (الطلاق) اي التطلق الذي يراجع بعده (مرتان) اي اثنان (فإمساك) اي فعليكم إمساكهن بعدة بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) اي إرسالهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئاً) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان أن (لا يقيما حدود الله) اي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم أن (لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) (فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)<sup>(١)</sup>.

حرم الله على المؤمنين أن يأخذوا مما آتوا الأزواج شيئاً، وأباح لهم الأخذ في حالة واحدة وهي (أن يخافا أن لا يقيما حدود الله) وهذه هي الحالة الوحيدة التي جوزت لهم في قوله تعالى: "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ" وهو الخلع.

لأن الحياة الزوجية لا تقوم إلا على السكن والمودة والرحمة وحسن المعاشرة وأداء كلا الزوجين ما عليه من حقوق. وقد يحدث أن يكره الزوج زوجته، أو تكره هي زوجها، فإن كانت الكراهية من الرجل فبيده الطلاق وهو حق من حقوقه وله أن يستعمله في حدود ما شرع له من الله.

(١) الجلالين ٤٨ .

وإن كانت الكراهية من جهة المرأة فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية بطريقة الخلع<sup>(١)</sup>.

فمن العلماء ما اعتبره طلاقاً ومنهم من اعتبره فسخاً فمن جعله طلاقاً جعل عدتها ثلاثة أقراء<sup>(٢)</sup>. ومن جعله فسخاً جعله استبراء بقرء واحد<sup>(٣)</sup>.

وقد ثبت ذلك في السنة لما رواه ابن أبي شيببة عن ابن عباس ٣ بأن المرأة المختلعة تعتد بحيضة؛ ففي قصه ثابت أن النبي ﷺ أمر أن تعتد بحيضة<sup>(٤)</sup> واحدة وتلحق بأهلها. وقال ابن القيم: هذا مذهب أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر، لما روي ابن أبي شيببة عن نافع أن الربيع اختلفت من زوجها فأتى عمها عثمان فقال: تعتد حيضة. قال: وكان ابن عمر يقول تعتد ثلاث حيضات حتى قال: هذا قول عثمان فكان ابن عمر يفتي به ويقول: عثمان خيرنا وأعلمنا واتبع في ذلك مذهب الرسول ﷺ وفي هذا أقوى دليل لمن قال: إن الخلع فسخ وليس بطلاق إذا لو كان طلاقاً لم تكتف بحيضه للعدة<sup>(٥)</sup>. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٢٣٠ البقرة

(١) الخلع الذي أباحه الإسلام مأخوذ من خلع الثوب، لأن المرأة لباس للرجل والرجل لباس لها، قال تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) البقرة الآية (١٨٧) ويسمى الفداء لأن المرأة تقتدي نفسها بما تبذله لزوجها وقد عرفه الفقهاء بأنه (فراق الرجل زوجته ببذل يحصل له) والأصل فيه ما رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى الرسول ﷺ فقالت: يا رسول الله ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام. قال رسول الله ﷺ أتردين عليه حديثه؟ قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ أقبل الحديقة وطلقها تطليقة). ففي السنة السيد سابق ص (٣١٩-٣٢٠). انظر صحيح البخاري رقم (٥٢٧٣-٥٢٧٥) وأخرجه النسائي في المجتبى رقم (٣٤٦٥) والبيهقي في (الكبرى) (٣١٣/٧).

هذا الحديث هو الأصل في الخلع وعليه جمهور الفقهاء قال: مالك ما ذال اسمك ذلك من أهل العلم وهو الأمر المجتمع عليه عندنا وهو أن الرجل إذا لم يضرب المرأة ولم يسء إليها ولم تزن من قبله وأحبت فراقه. فإنه يحق له ما أخذ منها (أنظر أحكام القرآن) لابن أحمد، (روضة الطالبين) للنووي (١٣/٥). (٢) قال الشوكاني، في (البحر) أيضاً عن علي والقاسمية وأبي حنيفة وأصحابه وأبن أبي ليلي، وأحد قولي الشافعي: إنه طلاق بائن (انظر نيل الأوطان) (٣٨/٧).

(٣) انظر الإبانة لمحمد يعقوب الهوسمي "مخطوط" مكتبة الأوقاف صنعاء رقم (١٢٣٤). (٤) إختاره هو شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: في نظري هذا القول هو مقتضي قواعد الشريعة فإن العدة إنما جعلت ثلاث حيضات (لبطولات من الرجعة) ويتروى الزوج ويتمكن من الرجعة في مدة العدة. فإذا لم تكن عليها رجعة فالمقصود براءة رحمها من الحمل وذلك يكفي فيه حيضه واحدة كاستبراء. (السيد سابق ص (٣٢٨).

(٥) انظر فتح الباري (٤٠٢/٩) و(عون المعبود) (٢٢١/٦)، (تحفة الأحوزي) ٣٠٦/٤. وسبل السلام (١٦٧/٣). - قال إسحاق: وإن ذهب ذاهب إلى هذا فهو مذهب قولي. انظر (سنن الترمذي) رقم (١١٨٥).

٣٣/٣٣ روي ابن أبي شيبه عائشة عن عائشة أخبرته أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى رسول ﷺ فقالت يا رسول الله أن رفاعة طلقني فبنت طلاقي وأني نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي وإنما معه مثل الهدبة قال رسول الله ﷺ ( لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته ) .

الدر المنثور ٦٧٨/١

تخريج النص :

حديث عائشة أخرجه:.

صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٥٥ رقم ١٤٣٣ .

البخاري : ج ٥ ص ٢٠١٤ رقم ٤٩٦٠ . باب من أجاز الثلاث .

٣٤/٣٤ روي ابن أبي شيبه عن عائشة قالت: " سئل رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته فتزوجت غيره ، فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها أتحل لزوجها الأول ؟ قال: لا حتى تذوق عسيلة الآخر ويذوق عسيلتها".

الدر المنثور ٦٧٩/١

تخريج النص :

حديث عائشة أخرجه:.

البخاري: ج ٥ ص ٢٠١٤ رقم ٤٩٦١ . باب من أجاز الثلاث

النسائي : ج ٦ ص ١٤٦ رقم ٣٤٠٧ - باب الطلاق للتي تنكح زوجاً ثم لا يدخل بها

٣٥/٣٥ روي ابن أبي شيبه عن ابن عمر قال " سئل النبي ﷺ عن الرجل يطلق

امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل تحل للأول ؟ قال ( لا حتى تذوق العسيلة)

المصنف ٥٤١/٣

تخريج النص :

حديث ابن عمر أخرجه:.

موطا مالك : ج ٢ ص ٥٣٩ رقم ٥٩٤ .

النسائي : ج ٦ ص ١٤٨ رقم ٣٤١٢ .

٣٦/٣٦ روي ابن أبي شيبه عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ ( قال رسول الله

ﷺ في المرأة يطلقها زوجها ثلاثا فتزوج زوجها غيره فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الأول أن يراجعها قال : لا حتى يذوق عسيلتها



**تخريج النص :**

حديث أبي هريرة أخرجه:

موطأ مالك : ج٢ ص ٥١٦ رقم ٥٨٠.

الطبراني : ج ٢ ص ٤٨٧ .

٣٧/٣٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة وأنس (١) لا تحل للأول حتى يجامعها

الآخر.

المصنف ٥٤٢/٣.

**تخريج النص :**

قول أبي هريرة وأنس أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٧٩/١

٣٨/٣٨ روي ابن أبي شيبة عن علي (٢) قال لا تحل له حتى يهزها به هزيز البكر.

المصنف ٤٨/٢.

**تخريج النص :**

قول علي أخرجه:

انفرد بروايته ابن أبي شيبة ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٧٩/١

---

(١) أنس الأنصاري. أبو حمزة ، قدم النبي ﷺ المدينة وله عشر سنين ، فخدمه ، ودعا له بكثرة المال والولد والبركة فيهما وفيما أوتي توفي سنة ٩٣هـ. وهو بن مائة سنة وثلاثين وقيل كانت سنة إذا مات مائة سنة وعشر سنين . خرج مع رسول ﷺ حين توجه إلي بدر وهو غلام يخدمه يقال أن أنس بن مالك قدم من صلبه من ولده وولد ولده نحواً من مائه قبل موته . الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٩٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ١٨٧.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الامام، ابو الحسن الهاشمي امير المؤمنين، واحد السابقين الاولين، وابن عم الرسول ﷺ . بويغ له بالخلافة يوم قتل عثمان، وقتل بعده بخمسة سنين. قتله عبد الرحمن بن ملجم، صبيحة سابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ بالكوفة وهو بن ثمان وخمسين سنة. مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج ٢ ص ٧.

٣٩/٣٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال لا تحل له حتى يشقشقها به.

الدر المنثور ٦٧٩/١.

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٧٩/١

٤٠/٤٠ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن دينار عن النبي ﷺ نحوه.

الدر المنثور ٦٧٩/١.

### تخريج النص:

قول عمر بن دينار أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٧٩/١

### دراسة النصوص :

في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَتَّكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٢٣٠.

(فإن طلقها) الزوج بعد اثنتين (فلا تحل له من بعد) أي بعد الطلقة الثالثة (حتى تتكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطلقها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الأولان (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون .

شرع الله سبحانه وتعالى أن الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وحيث أطلق النكاح في كتاب الله فالمراد به القصد إلا في هذا المقام، فإن النبي ﷺ بين عن الله سبحانه وتعالى : "أن مراده الوطء لا العقد" روي ابن أبي شيبة في معنى ذلك عن عائشة قالت : "جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاق ، فتزوجني عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة الثوب ، فتبسم النبي ﷺ فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسلية ويذوق عسليةك؟"

هذه صورة من صور زواج التحليل الذي نهى عنه الرسول ﷺ في صور عدة بينها الأحاديث رواها ابن أبي شيبة وهو أن يتزوج الرجل المرأة المطلقة ثلاثاً بعد انقضاء عدتها، أو يدخل بها ثم يطلقها لحلها للزوج الأول<sup>(١)</sup>.

ففي أبي هريرة قال: "لعن الله المحلل والمحلل له" كما ورد عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا بلى يا رسول الله: قال: هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له"<sup>(٢)</sup>.

روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر، فيغلق الباب ويرخي الستر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فهل تحل للأول؟ قال: "لا حتى تذوق عسيلته" وفي لفظ "حتى يجامعها"<sup>(٣)</sup>.

روي ابن أبي شيبة عن علي قال: "لا تحل له حتى يهزها به هزيز البكر". ومن كل هذا يتضح لنا أنه زواج باطل غير صحيح لأن الزواج المقصد منه دوام العشرة والتناسل وتربية الأولاد وغير ذلك من المقاصد الحقيقية لتشريع الزواج.

اتفقت الأمة على أنه لا بد من الإصابة لما رواه ابن أبي شيبة في الأحاديث النبوية المذكورة آنفاً، فإن تزوجها زواج رغبة ودخل بها دخولاً حقيقياً حتى ذاق كل منهما عسيلة الآخر ثم فارقها بطلاق أو موت حل للأول وحق له أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها.. والله أعلم.

---

(١) حكم هذا النوع من أنواع الزواج يعتبر كبيرة من كبائر الإثم والفواحش حرمه الله ولعن فاعله . فقه السنة (١٣٤) أجمع العلماء على اشتراط الجماع لتحلل الأول انظر (فتح الباري) لابن حجر (٤٧٦/٩) ، (والتمهيد) لابن عبدالبير (٢٢٨/١٣) و (تحفة الأحوزي) (٢٢٠/٤) (وشرح الزرقاني) (١٧٩/٣) و (عون المعبود لابن الطيب (٣٠١/٦) و (أحكام القرآن) لابن العربي (٢٦٧/١) و (أحكام القرآن) لابن أحمد (٢٤٤١/٢) و أحكام القرآن للقرطبي (١٤١/٣) و (مفاتيح الغيب) للرازي (٤٤٨/٢) و تحفة الأحوزي (٢٢٠/٤) .

(٢) سماه أصحاب رسول الله ﷺ سفاحاً وزناً- فقه السنة (١٣٥). (التفسير المنير في العقيدة) د/ وهبة الدهلي (والشريعة والمنهج) في دار الفكر بيروت (١٤/١-١٩٩١).

(٣) قال المفسرون والعلماء أن في ذلك حكمة. إنه إذا علم أن المرأة لا تحل له إلا إذا نكحت زوجاً غيره بعد المرات الثلاث. فإنه يرتدع لأنه مما تاباه غيره الرجال وشهامتهم ولاسيما إذا كان الرجل الآخر عدواً أو مناظراً للأول. وفي ذلك أيضاً عقوبة مادية بأن يحرم الزوج من زوجته ويكلف مهراً وعقداً جديدين ويتذوق حرقه الفراق والندم وهذه هي أصعب عقوبة على نفس الشخص- فقه السنة (١٣٧/٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١ البقرة.

٤١/٤١ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال: كان الرجل يطلق ويقول: كنت لاعباً، ويعتق ويقول: كنت لاعباً، وينكح ويقول: كنت لاعباً. فأنزل الله: "ولا تتخذوا آيات الله هزواً" وقال رسول الله ﷺ: "من طلق، أو أعتق، أو نكح، أو أنكح، جاداً أو لاعباً فقد جاز عليه".

الدر المنثور ٦٨٣/١

### تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:.

جامع البيان : ج ٢ ص ٤٩٢ .

### دراسة النص

وردت عدة أقوال في سبب نزول هذه الآية:

ما روى عن ثور بن زيد<sup>(١)</sup> الديلمي أن الرجل كان يطلق المرأة ثم يراجعها ولا حاجة له بها، ولا يريد إمساكها إلا كي يطول عليها بذلك العدة ليضارها، فأنزل الله: "ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا".

وأخرج عن الأسدي قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها، ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر يضارها، فأنزل الله الآية<sup>(٢)</sup>.

قال الألويسي في المعنى: راجعوهن من غير ضرار أو خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل أي الترك مجاز. وذكر أنها في ثابت بن يسار وذكر القصة<sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي في معنى الآية: بيان أنه عند مشاركة العدة على الزوال لا بد من رعاية

أحد أمرين:

(١) ثور بن زيد الديلمي ثقة من السادسة مات سنة خمس وثلاثين (تقريب والتهذيب) "١٢٠/١".

(٢) البحر المحيط (٢٠٧/٢).

(٣) روح المعاني (٢ / ١٤٢ - ١٤٣).

الإمساك بالمعروف، أو التسريح بإحسان. فإن أعظم الإيذاء أن يطلقها ثم يرجعها مرتين عند آخر الأجل حتى ينفي في العدة تسعة أشهر<sup>(١)</sup>.

ذكر الإمام القرطبي ما ذكره ثور بن زيد الديلمي<sup>(٢)</sup>.

اتفقت أقوال المفسرين في معنى الآية وفي سبب النزول ولا يوجد ما يخالف ما ذكره ثور بن زيد منقول عن جماعة من الصحابة والتابعين<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً تدل الآية على جواز الرجعة قبل انقضاء العدة ونص الله تعالى للمطلقين عن إمساك النساء عند قرب انقضاء العدة ثم طلاقهن ضرراً لهن لتطويل العدة. وأمر بالتسريح بالمعروف وهو إبقاء التسريح الأول.

- لا تسريح آخر ضرراً

وقوله تعالى: "وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا".

وعن ابن عباس أنه جاءني رجل فقال إني طلقت امرأتي ألفاً وفي لفظ مائة : ثلاث تحرمها عليك وبقيةن وزر اتخذت آيات الله هزوا<sup>(٤)</sup>.

قال الالوسي : أي كل الأحكام المذكورة في أمر النساء أو جميع آياتها داخله فيها فلا تتهاونوا في المحافظة عليها لقلّة اكترائكم بالنساء وعدم مبالائكم بهن<sup>(٥)</sup>.

- وقال الرازي: في الآية تهديد على ترك التكليف ليرغبهم في أداء التكليف<sup>(٦)</sup>.

- قال القرطبي: معناه لا تتخذوا أحكام الله في طريق الهزؤ فإنها كلها فمن هذا لزمته ولا خلاف بين العلماء في ذلك.

وقول أبو الدرداء كان رجلاً في الجاهلية يطلق ويقول إنما طلقت وأنا لاعب ويعتق وينكح ويقول كنت لاعباً فنزلت الآية<sup>(٧)</sup>.

---

(١) التفسير الكبير (٩٣/٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/٢).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٣٥٥/١).

(٤) الدر المنثور (٣٠٣/١).

(٥) روح المعاني (١٤٣/٢).

(٦) التفسير الكبير (٩٥/٦).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٢).

و ما رواه ابن أبي شيبة عن الحسن قال: كان الرجل يطلق ويقول: كنت لاعباً، ويعتق ويقول: كنت لاعباً، وينكح ويقول: كنت لاعباً. فأنزل الله "ولا تتخذوا آيات الله هزواً" وقال رسول الله ﷺ "من طلق، أو أعتق، أو نكح، أو أنكح، جادا أو لاعباً فقد جاز عليه".  
والمشهور في ذلك ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد. النكاح ، والطلاق ، والرجعة" (١).

نصت هذه الآية على توجيه المسلم ونهيه عن التلاعب بالأحكام والتحايل عليها لأن الله يعلم ما توسوس به الأنفس وما تخفيه الصدور ويعلم الذي يريد الزواج مبتغياً به غير ما يقصد منه، من تكوين الأسرة ورعاية شؤونها.

ففي الآية تحذير وتنبيه نحو الغايات العليا، لأن الغايات الدنيا لا ترفع من شأن صاحبها ولا تسمو به. بل الواجب أن يكون الدين متوفراً أولاً، لأنه حماية العقل والضمير.. والله أعلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٠) كتاب الطلاق (١٣) باب من طلق أو راجع لاعباً (٢/٢٢٢). رقم (٣٩ ، ٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ زَكَاةٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة الآية، ٢٣٢

٤٢/٤٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ " انكحوا الأيامى فقال رجل : يا رسول الله ما العلائق بينهم ؟ قال : ما تراضى عليه أهلوهم "

الدر المنثور ٦٨٦/١

تخريج النص:

حديث ابن عمر أخرجه:.

سنن الدار قطني: ج ٣ ص ٢٤٤ رقم ١٠.

ابن جرير<sup>(١)</sup> الطبري ج ٣/ ص ٢٤٤ .

ابن مردويه<sup>(٢)</sup> . - المستخرج على صحيح البخاري ج ٧/ ص ٢٣٩ رقم ١٤١٥٣

دراسة النص.

(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للأولياء أي تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إذا تراضوا) أي الأزواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المنتفع به (ذلكم) أي ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا وأمره<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جرير: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري . ولد في أمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤هـ وأول سنة ٢٢٥ هـ وأستوطن بغداد ، وأختار لنفسه مذهباً في الفقه . وتوفي ليومين بقيت من شوال في بغداد سنة ٣١٠هـ من تصانيفه جامع البيان عن تأويل أي القرآن - تاريخ الأمم والملوك و تهذيب الآثار اختلاف الفقهاء . معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ج ووروو ج ٣ ص ١٩٠ .

(٢) ابن مردويه : هو أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني أبوبكر ، محدث، حافظ، مفسر . ولد سنة ٣٢٣هـ . توفي لست بقيت رمضان سنة ٤١٠هـ . من تصنيفه . المستخرج علي صحيح البخاري ، والتاريخ والألا مالي الثلاثمائة مجلس . معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ج ١ ص ٣١٦ .

(٣) تفسير الجلالين (٤٩ - ٥٠) .

الخطاب للمؤمنين والأولياء، وبلوغ الأجل هنا هو انقضاء العدة لأن النكاح لا يكون إلا بعدها، فنهى الله عز وجل عن عضل النساء أن ينكح أزواجهن والآية نزلت فيما أخرجه ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقاءً أو طلقين، فتنقض عدها ثم يبدو له تزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها<sup>(١)</sup>.

وأخرج إنها نزلت في معقل بن يسار ، كما أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup> والترمذي وأبو داود عن معقل بن يسار: كانت لي أخت تخطب إلي، وكنت أمنعها من الناس فأتاني ابن عم لي فانكحتها إياه، فاصطحبها ما شاء الله، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدها فلما خطبت لي أتاني يخطبها مع الخطاب، فقلت له : خطبت إلي فمنعها الناس وآثرتك بها فزوجتك ثم طلقها طلاقاً له رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدها، فلما خطبت إلي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحها أبداً، قال: ففي نزلت هذه الآية (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) فكفرت عن يميني وانكحتها إياه.. هذا لفظ البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن الضحاك قال: "والله يعلم من حب كل واحد منهم لصاحبه ما لم تعلم أنت أيها الولي".

وقال الألويسي : إنها نزلت في معقل بن يسار وقيل الخطاب للأولياء وقيل للأزواج ونهى العضل لدفع الضرر عنهن ثم قال : والله ليعلم ما فيه من المصلحة<sup>(٤)</sup>.

كل الأقوال الواردة أنها نزلت في معقل بن يسار وأيضاً توافقوا في سبب نزولها من التحريم على الأولياء من مضار النساء بعضهن عن أردن نكاحه في أزواج لهن<sup>(٥)</sup> وهذا

---

(١) انظر الباب العقول للسيوطي (٤٦/١).

(٢) في ب مسلم.

(٣) سبب نزول الآية: أخرج البخاري في طريق إبراهيم بن طمعان عن يونس بن عبيد بن الحسن - هو البصر قال : قوله تعالى "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ" الآية قال حدثنا معقل بن يسار أنها نزلت فيه،

قال كنت زوجت أختاً لي في رجل فطلقها الحديث انظر (صحيح البخاري رقم (٥١٣) ، وأبو داود رقم

(٢٠٨٧)، الترمذي رقم (٢٩٨١) ، وأسباب النزول للواحدي (٥٩) و(العجاب في بيان الأسباب) (٥٩٠/١).

(٤) التفسير الكبير (٩٩/٩٧/٦).

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٣/٥) وانظر روح المعاني (١٤٥/٢).



المعنى واضح من القرآن. منها النهي عن ضرار المرأة عن التزوج سواء كان المضار زوجاً أو ولياً أو غيرهما<sup>(١)</sup> ومنها رضا البالغة والثيب، فإنه شرط بالاجماع<sup>(٢)</sup>.

وكذا إذا كانت بكرةً والمزوج غير الأب، والجد<sup>(٣)</sup> أما الجد والأب فمذهب أهل البيت وأبي حنيفة أنه لا بد من رضاها<sup>(٤)</sup> خلافاً للشافعي<sup>(٥)</sup> فإن قيل: فهل في الآية دليل على أن أمر النكاح للأولياء : قلت نعم لأنه لا يؤمر بأن لا تعضل المرأة إلا لمن له سبب إلى

- (١) قال ابن بطال: اختلفوا في الولي فقال الجمهور ومنهم مالك والثوري والليث والشافعي وغيرهم: الأولياء في النكاح هم العصبية وليس الخال ولا والد الأم ولا الأخوة من نحو الأم ونحوه ولاء ولاية وعن الحنفية: هم من الأولياء واحتج الأزهري بأن الذي يرث الولاء هم العصبية دون ذوي الأرحام، قال كذلك في عقد النكاح. انظر فتح الباري (١٨٧/٩).
- (٢) إلا ما نقل عن الحسن أنه أجاز إجبار الأب لليث ولو كرهه، واختلفوا إذا وقع العقد بغير رضاها، فالمشهور من كلام أهل العلم أنه مردود انظر (فتح الباري) (١٩٤/٩) والاجماع انظر الثمرات للقاضي يوسف (٥٠/٢).
- (٣) ونقل القاضي يوسف على ذلك الإجماع انظر (الثمرات) (٥٠/٢).
- (٤) قال محمد : قال أبو حنيفة - ﷺ - ليس لأحد من الأولياء أن يكره وليه على النكاح إذا بلغت بكرةً كانت أو ثيباً والدأ أو غيره.

قال محمد بن الحسن : وكيف يجوز نكاح الوالد على ابنته البكر البالغة وقد بلغت ولو باع واشترى لم يجز إلا برضاها؟.

وقالوا : إن البكر قد تتكلم في الشراء والبيع، ولا يكون رضاها إلا بالكلام، قيل لهم والبكر قد جاء أن اذنها صمتها - انظر الحجة للشييباني (١٢٦/٣)، (أحكام القرآن) لابن أحمد (٥٠/٢) وأحكام القرآن للحصاص (١٠١/٢)، والصحيح أن ما جاء في الحديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "الأيام أحق بنفسها والبكر تستأذن" وسيأتي الحديث يدل على أن البكر كالثيب من جميع الوجوه إلا من وجه الاستحياء، فإن الثيب عندها الجرأة في إبداء رأيها جهره والبكر قد تستحي في إبداء رأيها فيرى اثر الموافقة عند صمتها، فيبين النبي ﷺ الحاليتين فقط ولا تعريق في الحكم بين فرج وفرج فهذه بخيرها وهذه لا كما استدلت به بعض العلماء.

قال النووي : وأعلم أن لفظة (أحق) هنا للمشاركة ومعناه أن لها في نفسها في النكاح حقاً ولوليتها حقاً وحقها أوكد من حقه، فإنه لو أراد تزويجها كفوياً وامتنعت لم تجبر، ولو أرادت أن تتزوج كفوياً فامتنعت الولي أجبر فإن أمر زواجها القاضي، فدل على تأكيد حقها ورجحانه انظر (شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٤٠/٩)).

(٥) قال في (المذهب) ويجوز للأب والجد تزويج البكر من غير رضاها صغيرة كانت أو كبيرة، لما روي ابن عباس قول علي أن الولي أحق بالبكر وإن كانت بالغة فالمستحب أن يستأذنها للخير. انظر (المجموع) (٥٥/١٥) و(أحكام القرآن) (مكياً) (١٨٥/١) و(روضة الغالبيين) للنووي ص (١١٨٣). وهذا ليس عليه دليل كما مر، وقد فسر العلماء الحديث على وجه لا يحتمل الاختلاف ما يراد منه والله أعلم. وكيف تجبر على ما لا تريد على ما يذهب براحتها وسعادتها دون النظر إلى ذلك؟. إلا أن الأب رأي أن الأصل لابنته أن تتزوج من يريد ولو كرهت ذلك وليس هناك أي نص في الشريعة يجوز ذلك صراحة، بل قد أخرج ابن ماجة أن القاسم بن محمد أخبر أن عبد الرحمن بن يزيد ومجمع بن يزيد الأنصاريين أخبراه أن رجلاً منهم يدعى خزماً انكح ابنة له فكرهت نكاح أبيها، فأنت رسول الله ﷺ فذكرت له، فرد عليها نكاح أبيها، فنكحت أبا لبابة. انظر سنن ابن ماجة رقم (١٨٧٣) ونحوه عن ابن عباس وآخر عن بريدة عن أبيه. وعلى هذا فإن مجمل الحديث على الوجه الذي حملوه بعيد والصواب أن البكر والثيب على السواء في حق اختيار الزوج الذي تقيم معه حياتها وهو ما جاءت به الشريعة. أما ما ذهب إليه مالك وبعض أهل العلم في إجبار اليتيمة فهو أبعد؛ كيف وقد أوصانا الله ورسوله بالمحافظة على مال اليتيم والإحسان إليه، فهل من الإحسان إجبار اليتيمة على ما لا تريد؟ انظر أخي المسلم إلى الوجهين نجد أن من حق اليتيمة أن تختار من تريد مع إبداء النصيحة إليها وحسب. وهو كله حق من حقوق النساء كما أن للولي حق أن لا تتكح إلا بإذنه.. والله أعلم.

العصل بأن يتم به نكاحها هذا أبين ما في القرآن في أن المرأة في نفسها حقاً وأن على الولي أن لا يعضلها إذا رضيت.

وفي السنة نجد دليلاً على ذلك؛ رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: "قال رسول الله ﷺ انكحوا الأيامى فقال رجل: يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضي عليه أهلهم". وحديث معقل<sup>(١)</sup> وما روى عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل فإن دخل بها، فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا<sup>(٢)</sup> فالسلطان ولي من لا ولي لها"<sup>(٣)</sup> أخرجه الطبراني عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

فإن قيل: فقد طعن في هذا الحديث قوم وضعفوه بأن عليه حكى عن ابن جريح أنه سأل الزهري عنه فأنكر معرفته.

---

(١) من السنة حديث معقل. فذهب إلى هذا قوم فقالوا: لا يجوز تزويج المرأة نفسها إلا بإذن وليها وممن قال به أبو يوسف ومحمد وخالفهم في ذلك آخرون وقالوا: للمرأة أن تزوج نفسها ممن شاءت وليس لوليها أن يعترض عليها في ذلك إذا وضعت نفسها حيث كان ينبغي لها أن تضعها ثم ذكر في حجتهم ما أخرج عن عائشة أنها زوجت حفصة بنت عبد الرحمن: المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام فلما قدم قال: أمثلي يصنع به هذا (هكذا في الأصل وفي "شرح معاني الآثار" ٢ / ٥: زاد بعد "هذا": ويفتات عليه. (أي إذا تقرد برأيه) ؟ فكلمت عائشة المنذر وقالت: ذلك بيد عبد الرحمن فقال عبد الرحمن: ما كنت أرد أمراً قضيته ففترت حفصة عند المنذر ولم يكن ذلك طلاقاً ثم علل حديث عائشة السابق وطرق حديث لا نكاح إلا بولي وأطال الكلام في ذلك بما أكثره مدفوع وقال في آخر الباب: وأما النظر في ذلك فإننا قد رأينا المرأة قبل بلوغها يجوز أمر والديها على بضعها ومالها فإذا بلغت فكل قد أجمع على أن ما كان من العقد إليه في مالها قد عاد إليها فكذلك العقد على بضعها يخرج من يده وهذا هو قول أبي حنيفة إلا أنه كان يقول: إن زوجت المرأة نفسها من غير كفء فولولها فسخ ذلك وكذلك إن قصرت في مهرها بأن تزوجت بدون مهر مثلها فولولها أن يخاصم. وقد كان أبو يوسف يقول: إن بضع المرأة إليها وإنه ليس للولي أن يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع إلى قول محمد. إنه لا نكاح إلا بولي (٢) أي امتنعوا عن التزويج.

(٣) انظر الجامع للترمذي رقم (١١٠٢) و(سنن أبي داود) رقم (٢٠٨٣) و(سنن أبن ماجة) رقم (١٨٧٩)، (سنن البيهقي) (١٠٥/٧)، مسند أحمد (٦٦/٦) ومستدرک الحاكم (١٨٢/٢) وقال صحيح على شرط الشخصين (والأوسط) للطبراني (٢٦٠/٦) و(مستند الشافعي) (٢٢٠/١) و(صحيح بن حبان) (٣٨٤/٩) ولم يخرج الضياء من حديث عائشة، وأخرجه ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠٢/١١) والأوسط (٢٦٨/١) والضياء المقدسي في المختارة (٢١٣/١٠) وللحديث شواهد عن جابر عبد الله وأبي هريرة وعمران بن حصين وأنس، وأسانيد وأهليه. انظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٦١/٢).

فالجواب أن هذا الطعن غير مقبول مع عدالة رواه الحديث فقد قال أبو جعفر الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يوهن راويته ابن عليّة عن ابن جريح عن الزهري وكذا أحمد بن حنبل ضعف حكاية ابن عليّة هذه عن ابن جريح<sup>(١)</sup> فإن قيل هذا مما تعم به البلوى ولو كان الولي شرطاً لصحة الزواج لنقل عن النبي ﷺ تواتراً وهو لم ينقل، والأصل عدم الاشتراط حتى يقوم الدليل.

أجيب بأن اشتراط الدليل في مقام الولي غير مسلم وإن سلم فالأصل تحريم الإيضاع<sup>(٢)</sup> إلا بشرطها فلا يجوز الأقدام عليها إلا بشرطها ولو أنكحت امرأة نفسها بغير ولي لنقل إلينا إما تواتراً ، أو أحاداً ، ولم ينقل. نعم نقل إن امرأة نكحت بغير ولي فرد نكاحها عمر - ذكر ذلك في بعض كتب الشافعية<sup>(٣)</sup>.

وعن مالك أنه بلغه أن ابن المسيب كان يقول: قال عمر بن الخطاب لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها أو ذي الرأي من أهلها أو السلطان<sup>(٤)</sup>.

وهناك في السنة ما يعضد ذلك: روى في البخاري عن أبي هريرة - ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: "لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن، قيل يا رسول الله، كيف إذن؟ قال إذا سكتت فهو رضاها"<sup>(٥)</sup>.

فلما نهى الأولياء عن الاستبداد عليهن حتى يؤامروهن في أنفسهن دلنا ذلك بطرق الإشارة على أن للأولياء حقاً في نكاحهن عند إذنهن إذ لا منكح لهن غيرهم ولا يجوز أن

---

(١) أعل الحديث بالإرسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ابن جرير لكن ذكر عن يحيى بن معين أنه قال : لم يذكر هذا عن ابن عليّة. فقه السنة السيد سابق (١٩٨/٢).

(٢) الإيضاع : جمع بعض النكاح، ويقال ملك فلان بضع إذا ملك عقده نكاحها وهو كناية عن موضع الفتيان وابتضع فلان ، وبضع إذا تزوج وقيل هو الفرج وقيل هو الجماع، قال ابن منظور : جمعها يوضع. انظر لسان العرب لابن منظور (١٤/٨).

(٣) قال الشافعي : انبأ ابن عيينة عن عمر بن دينار عن عبد الرحمن بن معبد بن عمير : ثم إن عمر ﷺ رد نكاح امرأة نكحت نفسها بغير ولي. انظر (مسند الشافعي) (٢٩٠/١) و(سنن البيهقي الكبرى) (١١١/٧).

(٤) انظر الموطأ للإمام مالك (٥٢٥/٢).

(٥) انظر صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، رقم (٦٩٧٠) وفيه (لا تنكح الأئمة) وكتاب الحيل باب النكاح رقم (٦٩٦٨) وفيه الثيب، رقم (٦٩٧٠) وفيه الأئمة ومسلم كتاب النكاح باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت رقم(١٤١٩) وفيه (الايام) لم أجد الزيادة عند مسلم والبخاري (فهو رضاها) وذكرها البيهقي في (الكبرى)(١١٩/٧).

يحمل على الخاطب لأنه لا يتصور منه بغير إذن المرأة بحال فلم يتصور النهي عنه ولا نفيه أيضاً<sup>(١)</sup>.

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الجارية ينكحها أهلها تستأمر أم لا ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم تستأمر ، فقالت عائشة : فإنها تستحي فتسكت؟ فقال رسول الله ﷺ "إذنها إذا سكنت"<sup>(٢)</sup> واسند الانكاح إلى أهلها ولم يعترض لها رسول الله ﷺ بشيء ، واطهر من ذلك ما روى عن سمره أنه قال ﷺ "أيا امرأة زوجها وليان فهي للأول منهما ، وأيا رجل باع بيعاً من رجلين فهو للأول منهما"<sup>(٣)</sup>.

أخرجه أبو داود الطيالسي وأحمد والدارمي وأبو داؤود والترمذي وقال حسن والنسائي وأبو يعلى والطبراني والحاكم في (المستدرک) والضياء المقدسي في (المختارة) والبيهقي. وعنه ﷺ (أيا امرأة زوجت نفسها بغير إذن وليها فهي زانية)<sup>(٤)</sup> أخرجه الخطيب عن معاذ.

وعن علي عمر "أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل وإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحل من فرجها ويفرق بينهما وإن كان لم يدخل بها فرق بينهما والسلطان ولي من لا ولي له"<sup>(٥)</sup> أخرجه الطبراني.

---

(١) ولأن اللفظ جاء مخاطباً للإناث دون الذكور وهذا يرفع بالضرورة.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإكراه باب النكاح، رقم (٦٩٧١) وفيه (إذنها صمته) ومسلم - كتاب النكاح رقم (١٤٢٠) واللفظ له.

(٣) انظر سنن أبي داود رقم (٢٠٨٨) والترمذي رقم (١١١٠) وقال حسن والعمل على هذا عند أهل العلم لا نعلم بينهم في ذلك اختلافاً وأن نكاح الآخر مفسوخ، وسنن النسائي الصغرى رقم (٤٦٨٥) و(سنن البيهقي الكبرى) (١٣٦٧) قال: هو المحفوظ، وسنن الدارمي (١٥١٧/٢) ومسند أحمد (١٨/١١/٨/٥) ومسند الطيالسي (١٢٢/١) و(المعجم الكبير) للطبراني (٢٠٢/٧) ولم يخرج الضياء وأبو يعلى كما ذكر المصنف.

(٤) عن أبي عصمة عن مقاتل بن حيان عن قبيصة بن ذؤيب عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ الحديث ... والحديث هذا لا يصح فيه أبو عصمة ، اسمه نوح بن أبي مريم ، قال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقد تركه مسلم بن الحجاج والرازي والدارقطني وقال أبو عبد الحاکم: نوح وضع حديث فضائل القرآن أنظر العلل المتأهية) لابن الجوزي وما هو أصح منه الذي ورد عن أبي هريرة ورجاله ثقاة قال : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها والزانية هي التي تنكح نفسها بغير إذن وليها أخرجه ابن ماجة رقم (١٨٨٢) والدارقطني (٢٢٧/٣) والبيهقي في (الكبرى) (١١٠/٧) وانظر (كفة الأحوزي) (١٩٢/٤).

(٥) أخرجه الطبراني في (كبير) (٢٠٢/١١) ، و(الأوسط) (٢٦٨/١) عن ابن عباس وقال لا يروي هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد تفرد به سعيد وفيه الحجاج بن ارطأة وهو مدلس وبقيته رجاله ثقاة انظر (مجمع الزوائد) للهيتمي (٢٨٦/٤).

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : "لا نكاح إلا بولي" <sup>(١)</sup> أخرجه الترمذي وأبو داؤود.

فإن قيل لو كان الأمر كما قلت لبين النبي ﷺ مراتب الأولياء ودرجاتهم فإن الحاجة داعية إلى ذلك وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز <sup>(٢)</sup>.

قلت: البيان في ذلك موجود من فعله ﷺ وإقراره لما كانوا عليه فمعلوم أنه لا ينكح رجل امرأة وهناك من هو أقرب منه، فلا يقدم الابن على نكاح أخته وهناك أبوه، فقد روى عن عمر بن أبي سلمة أنه انكح رسول الله ﷺ أمه مع صغر سنه لكونه أقرب الناس إليها <sup>(٣)</sup>.  
فإن قيل فقد روى عن ابن عباس أنه قال: الإيم <sup>(٤)</sup> أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صممتها.

---

(١) انظر سنن أبي داؤود رقم (٢٠٨٥) والترمذي رقم (١١٠١) وابن ماجه رقم (١٨١٨) وقد اختلف في وصله وإرساله قال حاكم وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي ﷺ عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش انظر التلخيص الجيد (١٥٦/٣) و(نصب الراية) للزيلعي (١٨٣/٣) ، و(علل الدارقطني) (٢٠٢/٧).

(٢) لا خلاف في أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وجزم صاحب مراقبي السعود بأن من أجازاه وافق على عدم وقوعه بقوله:

تأخذ البيان عن وقت العمل وقوعه عند المجيز ما حصل.

وذهب قوم إلى أنه وافق واحتجوا بأن جبريل أخر بيان صلاة الصبح في ليلة الإسراء وأجيب من جهة الجمهور بأن أول صلاة منها يجب أداؤها صلاة الظهر من اليوم الذي بعد ليلة الإسراء ولو كانت صلاة الصبح في ذلك اليوم واجبة الأداء لبينها جبريل عليه السلام (انظر مذكرة الشنقيطي) ص(٢٢٢).

(٣) قال ابن هشام: زوجة إياها ابنها سلمة بن أبي سلمة انظر (السيرة النبوية) لابن هشام (٥٨/٦).

(٤) الإيم قال: قائلون: التي أمت من زوجها بموته أو طلاقه ، وهي الثيب وقيل ليس من قتل زوجها ، أي أن كل امرأة ليس عندها زوج فهي أيم الأول أصح.

وفي رواية ونحوها ، والبكر تستأذن أبوها في نفسها وإذنها صمتها، قال: وربما قال: وصمتها إقرارها<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم والنسائي ، وأخرج الموطأ وأبو داؤود والترمذي ففرق ﷺ بين الايم والبكر مع وجوب استئذنانها في حديث أبي هريرة - ﷺ - فدل على أن الذي تميزت به الثيب هو الاستقلال بنفسها.

قلت: قد أخذ هذا الظاهر أهل الظاهر<sup>(٢)</sup> وهو قوي لكن يعارضه حديث عائشة المتقدم: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ، فإنه لفظ مستغرق مؤكد بما يقتضي أنه يقع على جميع أفراد النساء ولا يجوز حمله على الأبكار فقط ، فعلمنا أن الذي يجب للثيب أن لا يعقد النكاح عليها إلا بأمرها ولا يجوز بغير أمرها في حال من الأحوال بدليل أن البكر يعقد لها بغير إذنها<sup>(٣)</sup> كما أنكح أبو بكر ﷺ عائشة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ وهي بنت ست أو سبع ستين<sup>(٤)</sup> وهي لا إذن لها حينئذ<sup>(٥)</sup> فعلمنا أن قوله "والبكر تستأذن في نفسها" عام مخصوص ببعض الأبكار<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٤١٢) والنسائي في (الصفري) (٣٢٦٣) ، والترمذي رقم (١١٠٨) وأبو داؤود رقم (٢٠٩٨). و(الموطأ) (٥٢٤/٢).

(٢) انظر (المحلى) لابن حزم (٤٦/٩).

(٣) ليس في الأحاديث ما يدل على أن البكر يعقد لها لغير إذنها وقد بينت ذلك سابقاً.

(٤) أخرجه البخاري عن عائشة قالت : تزوجت رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، واستلمت إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين رقم (٣٨٩٤) وأخرجه مسلم رقم (١٤٢٢).

(٥) هذه خاصة بالنبي ﷺ فلا يقاس عليها حكم الراشدة ، إذ أنه لو كان لنا أن نتزوج البنات قبل البلوغ لعلمنا أن أحداً من الصحابة قد فعلها بعد النبي ﷺ.

فلما انعدم الدليل في ذلك علمنا أنها خاصة برسول الله ﷺ وأن كان كذلك فالقياس عليها محرم ، والله أعلم.

(٦) العام إذا دخله التخصيص يبقى حجه فيما لم يخص عن الجمهور ، وقال أبو ثور وعيسى بن أبان : لا تبقى حجه أنه يعتبر مجازاً فقد مزج الأمر من الدنيا ولا قرينة تفصل وتخصر فيبقى مجملاً. انظر (المذكورة للشنقيطي) ص (٢٥٦).

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٣٥ البقرة.

٤٣/٤٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله " ولا جناح عليكم فيما عرضتم " قال: " يقول: إني فيك لراغب ، لوددت أني تزوجتك " حتى يعلمها أنه يريد تزوجها، من غير أن يوجب عقدة أو يعاهدها على عهد.

الدر المنثور ٦٩٥/١

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٩٥/١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

٤٤/٤٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال : التعريض أن يقول إني أريد التزويج وإني لأحب امرأة من أمرها وأمرها وإن من شأني النساء لوددت أن الله يسر لي امرأة سالحة من غير أن ينصب لها.

الدر المنثور ٦٩٥/١

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

البخاري : ٦٧ كتاب النكاح (٣٤) باب ( قول الله عز وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ) حديث رقم (٥١٢٤) (٢/٢٢٦٣).

- ابن جرير: ج٢ ص ٥٣١ .

سنن البيهقي: ج ٧ ص ١٧٨ رقم ١٣٧٩٧.

٤٥ / ٤٥ روي ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> عن أبيه. أنه كان يقول في قول الله تعالى " ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء " أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: " إنك علي لكريمة ، وإني فيك لراغب ، والله سائق إليك خيراً أو رزقاً، أو نحو هذا من القول " .

الدر المنثور ١/٦٩٥

### تخريج النص:

قول عبد الرحمن عن أبيه أخرجه .:

موطأ مالك : ج ٢ ص ٤٦٣ رقم ٥٤٤ .

سنن البيهقي: ج ٧ ص ١٧٨ رقم ١٣٩٨ ،

٤٦/٤٦ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم (٢) قال: لا بأس بالهدية من تعريض

النكاح.

الدر المنثور ١/٦٩٥ .

### تخريج النص:

قول إبراهيم أخرجه.:

ابن جرير: ج ٢ ص ٥٣١ .

دراسة النصوص :

(ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) اي نكاحا (إلا) لكن (أن تقولوا قولاً معروفاً) اي ما عرف شرعاً من التعريض فلکم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أي المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهي (واعلموا أن الله يعلم ما في

---

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان أسلم يوم الحديبية وقبل الفتح وكان يقال له شارب الذهب روى عن النبي ﷺ وعن عمه طلحة بن عبيد الله وعثمان بن عفان ، قتل مع عبد الله بن الزبير ودفن بالجزوة انظر (تهذيب التهذيب) (٦/٢٢٧).

(٢) إبراهيم السري بن سهل الزجاج، أبو اسحاق النحوي، اللغوي، المفسر، له من الكتب معاني الاشتقاق، العروض توفي سنة ٣١١هـ. معجم تاريخ المؤلفين . عمر رضا كحاله. ج ١ ص ٢٧ .



أنفسكم) من العزم وغيره ( فاحذروه ) أن يعاقبكم إذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها<sup>(١)</sup> .

عفا الله سبحانه وتعالى عما يكتمه الرجل في نفسه من نكاح المعتدة ، وأحل التعريض<sup>(٢)</sup> بخطبة<sup>(٣)</sup> النساء حتى حالها ، والمراد عدة<sup>(٤)</sup> المتوفى عنها زوجها ، لأنه تعالى ذكر هذا عقيب ذكر المعتدة عن الوفاء فالألف واللام للعهد . ويقاس عليها المبتوتة بثلاث وفسخ اللعان<sup>(٥)</sup> ونحوه .

---

(١) الجلالين ص ٥١ .

(٢) التعريض هو إبهام المقصود بما لم يوضح له حقيقة ولا مجازاً ، وهو ضد التصريح ، وأن يذكر المتكلم شيئاً يدل به على شيء لم يذكره . انظر (التفسير الكبير) (١١٢/٦) ، (وفقه السنة) (١١٧/٢) ، و(تفسير النسقي) (١١٥/١) و(زاد المسير) (٢٧٦/١) و(تفسير البغوي) (٢١٥/١) (تفسير ابن السعدي) (تفسير الثعالبي) (١٨٢/١) (فتح الباري) (١٧٩/٩) ، وفي التعريض حكمه في إباحته للمتوفى عنها زوجها أو لوليتها في أثناء العدة ، لأن التعريض لا يمس حق الزوج السابق ، وفيه مراعاة لمشاعر المرأة لأنها ما تزال مطلقة بذكري لم تمت ، وهذا في الوفاء ، وكذلك حفاظاً عن مشاعر أسرة الميت ، وأيضاً توقع أن يكون في رحمها شيء من حمل لم يتبين أو حمل تبين ، كل هذه الاعتبارات تمنع الحديث عن زواج جديد لم يحن موعده ويحرج المشاعر ويخدش الذكريات ، وإذا خطبت المرأة في هذه الفترة قد تلقي كثيراً من العنت ، والنظرات القاسية واتهامها بعدم الوفاء في الأهل وقرابة الزواج .

نظر الإسلام لكل هذا من أجل عدتها وإكرامها وربما كان فيه نوع من الإحياء بالثقة والطمأنينة على أوضاع المستقبل خصوصاً إذا لم يكن لها عائل . انظر ظلال القرآن .

(٣) الخطبة : فعله كعقد وجمه ، يقال خطب المرأة يخطبها خطباً وخطبة : أي طلبها للزواج بالطريقة المعروفة بين الناس . ورجل خطاب رجل كثير التعرف في الخطبة والخطيب الخاطب والخاطب الذي يخطب المرأة وهي خطبة وخطبة وخطب يخطب ، قال كلاماً يعظ به الناس أو يمدح غيره . ونحو ذلك (فقه السنة) (السيد سابق) (١١٧/٢) .

(٤) عدة : تعريفها مأخوذ من العدد والإحصاء أي ما تحصيه المرأة وتعدده في الأيام والإقراء وهي اسم للمدة التي تنتظر فيها المرأة وتمتتع عن التزوج بعد وفاة زوجها أو فراقه لها واحتساب العدة يبدأ حين وجود سببها وهو الطلاق أو الوفاء .

(٥) لأنه لم يعد هنالك أمل في الرجعة لزوجها الأول فأصبحت كالمتوفى عنها زوجها بل التصريح في حقها أولى لأن حكمها ليس كحكم المتوفى عنها زوجها من جميع الوجوه وفي هذا الحال لا بد من دراسة جادة لمثل هذه المسائل يكون فيها مراعاة لحقوق المرأة وخاصة مع وجود الأداة العلمية التي تظهر براءة الرحم من الأسابيع الأولى ، والله أعلم...

أما المختلعة فيجوز للزوج التصريح بخطبتها لأن له نكاحها في العدة (١) وأما غير زوجها فيحرم عليه التصريح (٢) في العدة.

أما التعريض ففيه خلاف قال صاحب الوافي (٣)، وأحد قولي الشافعي : لا يجوز لأن لزوجها أن يستكحها في العدة فاشتبهت المراجعة (٤)، وأما قول أبي طالب : بل يجوز لأنها بائة، فاشتبهت بالمتوفي عنها زوجها وهذا هو المذهب (٥).

أما المطلقة رجعيّاً فلا يجوز معها التعريض ولا التصريح اتفاقاً ويفهم من الآية حرمة في الجميع.

والتعريض بالخطبة للمعتدة بسبب الوفاة التي رواها ابن أبي شيبة ورد في كثير من الأحاديث مثل أن يقول : "إني أريد التزوج وأن النساء لمن حاجتي ، ولوددت أنه لي امرأة صالحة ، وقد دخل الرسول ﷺ على أم سلمة وهي متأيمة (٦) من أبي سلمة فقال : لقد علمت إني رسول الله ﷺ وخيرته وموضعى في قومي" وكانت تلك خطبة (٧).

وخلاصة الآراء أن التصريح بالخطبة حرام لجميع المعتدات والتصريح مباح للبائن ومعتدة من وفاة وحرام في المعتدة من طلاق رجعي. والله اعلم.

وفي قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾

٤٧/٤٧ روي ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ" قال :

بالخطبة

الدر المنثور ١/٦٩٦

(١) لأنه كغيره من الخطاب.

(٢) لأنها أثناء العدة الصحيح أنها قد بانة لأنها اشترت حريتها بالمال كما تقدم.

(٣) صاحب الوافي هو علي بن بلال الأملي أبو الحسن الزيدي من مدينة أمل طبرستان ، مولى السيد بن المؤيد بالله وأبو طالب. كان عالماً وإماماً وحصلاً للمذهب ، حافظاً للسنة ، من علماء القرن الخامس ، ولم يذكروا له تاريخ وفاة.

(٤) انظر : المجموع (كتاب النكاح) (١٤٤/١٥) قال الرازي إن ينكحها في عدتها ، فلم يحل التعريض لها كالرجعية. انظر : (مفاتيح الغيب) للرازي (١٧٩/٢). و(أحكام القرآن) للقاضي يوسف (٦٧/٢) ، و(شافعي العليل) (٣٠٩/١).

والصحيح الأول لأنها قد اشتدت نفسها فأصبح زوجها كغيره من الخطاب ولها حق الاختيار.

(٥) انظر (شافعي العليل) (٣١١/١)، و(الثمرات) (٦٧/٢).

(٦) أي أنها أيم.

(٧) رواه الدارقطني الحديث منقطع لأن محمد الباقر بن علي لم يدرك الرسول ﷺ.

## تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٩٦/١ وعزاه إلى عبد بن حميد.

٤٨/٤٨ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله "علم أنكم ستذكروهن" قال : ذكره

إياها في نفسه.

الدر المنثور ٦٩٦/١

## تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٩٦/١

دراسة النصوص."

أبيحت الرغبة المكنونة التي لا يصرح بها إلا تعريضاً أو تلميحاً مثل ما روه ابن أبي شيبة عن مجاهد قال ذكره إياه في نفسه : لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن هذه الرغبة لا سلطان عليها في البشر فالرسول ﷺ لم يستطع مقاومة هذا الشعور والسيطرة عليه في العدل بين زوجاته في الميل القلبي وقد اعتذر عنه النبي ﷺ وقال " اللهم هذا قسمي فيما أملك ولا تلمني فيما لا أملك<sup>(١)</sup> ". وهذا ميل فطري حلال في أصله مباح في ذاته<sup>(٢)</sup>.

والملايسات والظروف المحيطة بالمرأة هي المانع وحده (علم الله أنكم ستذكرونهن) المعتدات في عدتهن بالخطبة في أنفسكم وبألسنتكم لقول ابن أبي شيبة لما رواه عن الحسن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ). قال: هي الخطبة.

أي المقصود ما أضمرتم في أنفسكم الخطبة وهذا كقوله تعالى " وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ"<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ)<sup>(٤)</sup>. فرفع الحرج عنكم في ذلك بصريح الخطاب في الآية والله أعلم...

(١) ظلال القرآن سيد قطب(١/٢٠٠).

(٢) ابو داود: ج١ص٦٤٨ رقم ٢١٣٤.

(٣) سورة النمل الآية - ٧٤.

(٤) سورة الممتحنة الآية - ١.

قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا﴾.

٤٩/٤٩ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله " وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا " قال: لا يخطبها في عدتها "إلا أن تقولوا قولاً معروفاً" قال: يقول: إنك لجميلة ، وإني لفيك منصب، وإنك لمرغوب فيك.

الدر المنثور ٦٩٦/١

تخريج النص :

قول مجاهد أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته .ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٩٦/١.

٥٠/٥٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن مالك(١) " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله" قال: لا يواعدها في عدتها بقوله : إنني أتزوجك حين تنقضي عدتك.

الدر المنثور ٦٩٧/١.

تخريج النص:

قول أبي مالك أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٦٩/١ وعزاه إلى عبد بن حميد.  
دراسة النصوص .

نصت هذه الآية على عدم المواعدة سرّاً ووردت في الأثر الألفاظ التي لا تجوز في المعنى المقصود بالسر أقوال منها  
قول ابن عباس قال : " إنني عاشق وعاهديني أن لا تتزوجي غيري ونحوه " إلا أن نقولوا قولاً معروفاً" .

قوله " إنني رأيت أن لا تسبقيني بنفسك" ثم قال ولا تتكحوا حتى يبلغ الكتاب أجله حتى تقضي العدة<sup>(٢)</sup>.

روي ابن أبي شيبة عن مجاهد أن لا يخطبها في عدتها "إلا أن تقولوا قولاً معروفاً" قال : يقول إنك جميلة وإنك لفي منصب وإنك لمرغوب فيك.

---

(١) ابن مالك: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطائي الجبائي الشافعي ، النحوي اللغوي . ولد سنة ٦١هـ وكان إماماً في القرآن واللغة ورحل إلى المشرق وأقام بجلب ثم بدمشق وتوفي بها سنة ٦٧٢هـ من تصانيفه تكميل المقاصد - إكمال الأعلام بمثلث الكلام . معجم المؤلفين - عمر رضا حاكم ج٣ ص٤٥٠.

(٢) ابن كثير (٢٨٨/١) وانظر زاد المسير (٢٤٥/١).

وروايته أيضاً عن مالك : قال لا يواعدها في عدتها إنني أتزوجك حتى تنقضي عدتك .  
قال الألويسي : قال أي فذكروهن ولا تواعدوهن نكاحاً بل اكتفوا بما رخص لكم والقول  
المعروف لا يستحي منه فالمجاهدة من حسن المعاشرة ولا تقصدوا جزماً عهد عقدة النكاح  
حتى تنتهي العدة<sup>(١)</sup> .

قال الرازي : إليه دفع المسارة معها دفعاً للريبة والقول المعروف هو أن يعدها في السر  
بالإحسان إليها ثم قال: ولا تحققوا ذلك ولا تتشؤوه حتى تبلغ العدة المفروضة<sup>(٢)</sup> .  
وذكر القرطبي : إنه تعالى رخص في التعريض دون التصريح ووافق في الآية بقية  
المفسرين<sup>(٣)</sup> .

وخلاصة الآراء يحتمل أن تكون الآية عامة في جميع ذلك والمفسرون لم يختلفوا في  
معنى الآية والمراد منها . والعزم عقد القلب على إمضاء الأمر<sup>(٤)</sup> . المنهي عنه هنا أي توصيل  
المراد<sup>(٥)</sup> منه ضمناً .

---

(١) روح المعاني (٢/١٥٠-١٥٢) .

(٢) التفسير الكبير (٦/١١٢/١١٤/١١٥) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٩١-١٩٢) .

(٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن (٥٦٥) .

(٥) المراد : هو الرغبة المكنونة في نفس الرجل ضمناً ونهي عن العقد لأنه لا يجوز في فترة العدة وهذا معروف  
في أمر المعتدة البراءة الرحم ، وكذلك فيه مجانية لأدب النفس وفيه قلة استحياء من الله الذي جعل العدة  
فاصلاً بين عهدين . والله أعلم .

قال تعالى ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٧ البقرة.

٥١/٥١ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : "الذي بيده عقدة النكاح الزوج".

الدر المنثور ٦٩٩/١

#### تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١ وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد.

٥٢/٥٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال "الذي بيده عقد النكاح" : أبوها أو أخوها أو من لا تنكح إلا بإذنه.

الدر المنثور ٦٩٩/١

تخريج النص :- قول غبن عباس أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١ وعزاه إلى ابن أبي هاشم.

٥٣/٥٣ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح (١) وابن المسيب (٤) والشعبي (٥) ونافع ومحمد بن كعب (٢) الذي بيده عقدة النكاح : الزوج.

الدر المنثور ٦٩٩ /١

#### تخريج النص :

قول سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب الشعبي ونافع أخرجه : .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١.

٥٤/٥٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن بشير قال : قال طاووس (١) ومجاهد "الذي بيده عقده النكاح هو الولي" وقال سعيد بن جبير هو الزوج فكلماه في ذلك فما برحا حتى كلما سعيد.

(١) الشعبي عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو، رويته من التابعين . ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة ولد سنة ١٩هـ . وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٠هـ . الأعلام : خير الدين الزركلي ج٣ ص٢٥١ .

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظي ثم الأوسي وبنو قريظة خلفاء الأوس . ( انظر: أسد الغابة ٤/٤٧٩ )

الدر المنثور ٦٩٩/١

تخريج النص :-

قول ابن بشير أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١

٥٥/٥٥ روي ابن أبي شيبة عن عطاء وعلقمة (٢) والزهري الذي بيده عقدة النكاح

هو الولي " .

الدر المنثور ٦٩٩/١

تخريج النص:

قول عطاء وعلقمة والزهري أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١

٥٦/٥٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: "وصي الله على العفو وأمر به

فإن عفت فكما عفت، وأن ضنت فعفا وليها الذي بيده عقده النكاح جاز وإن أبت " .

المصنف ٥٤٦/٣.

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٦٩٩/١ وعزاه إلى عبد بن حميد.

---

(١) طاؤوس بن كيسان الخولاني الهمداني ، أبو عبد الرحمن من أكابر التابعين . أصله من الفرس . ولد ونشأ في اليمن . ٣٣٣هـ . توفي حاجاً بالمزدلفة سنة ١٠٦هـ . بيروت دارخير الدين الزر كلبي ط . بيروت دار الكتب العلم للملايين ١٩٩٢ ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٢) علقمة: بن قيس بن مالك النخعي، قال الشعبي: بعد أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم بالكوفة من أصحاب عبدالله بن مسعود وهؤلاء علقمة وعبيد وشريح ومسعود . ولد في حياة الرسول ﷺ وتوفي سنة (٦١هـ) . ( انظر طبقات الحفاظ السيوطي ص ١٣ ) .

## دراسة النصوص :

﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾  
يجب لهن ويرجع لكم النصف (إلا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فيتركه (أو يعفو  
الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل ، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت  
محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفو) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي  
أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به<sup>(١)</sup>..  
تحدث هذه الآية والآية السابقة " لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ  
تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى  
الْمُحْسِنِينَ"<sup>(٢)</sup>.

عن حكم المطلقة قبل الدخول بها في المهر وهما حالتان مختلفتان عن حالات  
الطلاق بالمدخول بهن التي استوفاهما من قبل.  
فذكر في الآية الأولى حالة المطلقة قبل الدخول بها ولم يكن فرض لها مهر معلوم  
ويجب على الزوج في هذه الحالة أن يمنحها عطية حسب ما يستطيع.  
والحالة الثانية: أن يكون قد فرض لها مهراً معلوماً وفي هذه الحالة يجب لها نصف  
المهر وهذا هو القانون الذي نصت عليه الآية وهو حق ثابت شرعاً ولكن القرآن ترك الأمر  
للسماحة واليسر والفضل لكل امرأة تملك أمر نفسها وكانت بالغة عاقلة راشدة حق العفو  
لقوله تعالى (إلا أن يعفون) <sup>(٣)</sup>. وتترك ما فرضه الشارع لها <sup>(٤)</sup>.  
(أو يعفو الذي بيده عقده النكاح) اختلف العلماء هل المراد الزوج أم الولي حسب  
الأحاديث المختلفة التي رواها ابن أبي شيبة.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٥٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٦ .

(٣) جمع معقل يستوي فيه المؤنث والمذكر لفظاً وهو من هنا للمؤنث فيدل على أن للنساء إذا عفو لم يكن لهن  
على الزوج شيء ، والمراد بالعفو إما الهبة إن كان المهر عيناً أو الإبراء إن كان ديناً. انظر البيان في إعراب  
القرآن (١٠٠/١) ، و(الإتقان) (٥٣٥/١).

(٤) والتنازل في هذه الحالة تنازل الإنسان القادر على العفو والسماح عن حال رجلاً تركها وتخلى عنها وذلك  
(أقرب للتقوى) (زاد المسير) (٧٩٠/١) وللزوج أيضاً في رأي الشافعي أن يترك ما يعود إليه من نصف المهر  
الذي سماه للزوج كاملاً بدلاً من نصفه لما رواه الدارقطني عن جبير بن معطم: أنه تزوج امرأة من بني بصر  
(بطن هوازن) فطلقها قبل أن يدخل بها فأرسل إليها بالصداق كاملاً وقال أنا أحق بالعفو منها جامع البيان  
جامع البيان ( ١٢٣/١٢٠/٢) و(روح المعاني)(١٥٤/٢).



قال ابن عباس (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) هو أبو الجارية البكر ، جعل الله سبحانه وتعالى العفو إليه وليس لها أمر إذا طلقت ما كانت في حجره لما روه ابن أبي شيبه عن عطاء وعلمة والزهري (الذي بيده عقدة النكاح) هو الولي .

وفي رواية ابن أبي شيبه عن سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب (الذي بيده عقده النكاح) هو الزوج .  
وعن علي بن أبي طالب قال (الذي بيده عقدة النكاح) الزوج .  
وروايته عن ابن عباس قال (الذي بيده عقد النكاح) أبوها أو أخوها أو من لا تنكح إلا بإذنه .

وعن ابن بشر قال: قال طاووس ومجاهد هو المولى ثم رجعا وقالوا : هو الزوج<sup>(١)</sup> .  
اتفق المفسرون في معنى الآية والحكم الوارد فيها إلا أن الخلاف في (الذي بيده عقدة النكاح) .

فالقائلون بأنه الولي . لأنه هو الذي بيده عقدة النكاح وله القدرة على إنكاحها . وذلك ليس للزوج إنما هو الذي بيده إزالة النكاح وقد كان أجنبياً عنها . فإله سبحانه أثبت العفو لمن بيده عقد النكاح وهو الولي<sup>(٢)</sup> .  
أما القائلون أنه الزوج فقد ذكروا أنه المأثور عن الرسول ﷺ . وهو الأولي بالأخذ من غيره . والله أعلم .

٥٧/٥٧ روي ابن أبي شيبه عن نافع أن بنت عبيد الله بن عمرو وأمها بنت زيد بن الخطاب كانت تحت ابن لعبد الله بن عمر فمات ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فابتغت أمها صداقها فقال ابن عمر : ليس لها صداق ولو كان لها صداق لم نمنعكموه ولم نظلمها فأبت أن تقبل ذلك فجعل بينهم زيد بن ثابت ففضى أن لا صداق لها ولها الميراث .

الدر المنثور ٧٠١/١

---

(١) زاد المسير (٢٤٩/١) (ابن كثير (٢٩٠/١) والجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/٢) .

(٢) الولي هو الذي له حق شرعي ينفذ بمقتضاه الأمر على الغير جبراً عنه ويشترط في الولي الحرية و العقل و البلوغ سواء كان المولى عليه مسلماً أو غير مسلم فلا ولاية للعبد أو مجنون ولا صبي لأنه لا ولاية لواحد من هؤلاء على نفسه ويزاد شرط رابع هو الإسلام إذا كان المولى عليه مسلماً فإنه لا يجوز أن تكون بغير المسلم ولاية على المسلم لقوله تعالى " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً" . فقه السنة السيد سابق (١٩٧/٢) (النساء (الآية ١٤١) ولا تشترط العدالة في المولى إلا إذا خرج به الفسق إلى حد التهتك .

## تخريج النص :

قول نافع أخرجه:

مالك : ج ٢ ص ٥٢٧ رقم ١٠٩٨ .

الشافعي : ترتيب السندي ص ١١٠ رقم ١٦ .

٥٨/٥٨ روي ابن أبي شيبه عن علقمة: أن قوما أتوا ابن مسعود فقالوا : إن رجلا منا تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يجمعها إليه حتى مات فقال : ما سئلت عن شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ أشد من هذه فأتوا غيري فاختلفوا إليه فيها شهرا ثم قالوا في آخر ذلك : من نسأل إذا لم نسألك وأنت آخر أصحاب محمد ﷺ في هذا البلد ولا نجد غيرك ؟ فقال : سأقول فيها بجهد رأيي فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وإن كان خطأ فمني والله ورسوله منه بريء : أرى أن أجعل لها صداقا كصداق نساءها لا وكس ولا شطط ولها الميراث وعليها العدة أربعة أشهر وعشر

قال : وذلك بسمع ناس من أشجع فقاموا ومنهم معقل بن سنان فقالوا : نشهد أنك قضيت بمثل الذي قضى به رسول الله ﷺ في امرأة منا يقال لها بروع بنت واشق قال : فما رؤي عبد الله فرح بشيء ما فرح يؤمئذ إلا بإسلامه ثم قال : اللهم إن كان صوابا فمذك وحدك لا شريك لك كصداق نساءها لا وكس<sup>(١)</sup> ولا شطط<sup>(٢)</sup> ، ولها الميراث وعليها العدة أربعة أشهر وعشر . قال: وذلك بسمع ناس من أشجع<sup>(٣)</sup> فقاموا ،

---

(١) وكس : النقض : وقد وكس الشيء : نكس ، وفي حديث بن مسعود ، لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط أي لا نقصان ولا زيادة ، والكس : النقض ، الشطط - الجور .

ووكست فلاناً : نقصته . والوكس : اتضاع الثمن في البيع . وأوكس الرجل إذا ذهب ماله .

لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكارم بن منظور الأفيقي - ط ١ - بيروت - دار صادر للطباعة والنشر ٢٠٠٠م - ج ١٥ ص ٢٧٠ - مادة وكس .

(٢) شطط: الشطط : الجور . ومحاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء ، ولا شطط أي لا نقصان ولا زيادة .

وشط في سلته وأشط : جاوز القدر وتباعد عن الحق . وشط عليه في حكمه يشط شططاً أشتط وأشط : جار في قضيته - والشطط وهو الجور في الحكم .

لسان العرب - ج ٨ ص ٨٠ - مادة شطط

(٣) بنو أشجع: حي من غطفان من العدنانية . غلب عليهم أسم أبيهم فقيل لهم: أشجع وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان. وكانوا هم عرب المدينة النبوية ، وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي . وليس أحد منهم يجد إلا بقايا حول المدينة . نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، أبو العباس أحمد ألقشندي تحقيق إبراهيم الأبياري الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٩م ص ٤٠ .

ومنهم معقل بن سنان <sup>(١)</sup> فقالوا: نشهد أنك قضيت بمثل الذي قضى به رسول الله ﷺ في امرأة منا يقال لها بروع بنت واشق. قال: فما رأيي عبد الله فرح بشيء ما فرح يؤمئذ إلا بإسلامه ، ثم قال: اللهم إن كان صواباً فمك وحدك لا شريك لك.

الدر المنثور ٧٠١/١

### تخريج النص :

قول نافع أخرجه:.

أبو داؤود : ج ١ ص ٦٤٣ رقم ٢١١٦ - باب من تزوج ولم يسمي لها صداقاً .  
٥٩/٥٩ عن علي بن أبي طالب أنه قال : في المتوفي عنها زوجها ولم يفرض لها صداقاً لها الميراث وعليها ولا صداق لها. وقال : لا نقبل قول الإعرابي من أشجع على كتاب الله.

الدر المنثور ٧٠١/١

### تخريج النص :

قول علي بن أبي طالب أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى سعيد بن منصور .

### دراسة النصوص

أيضاً تضمنت هذه الآية حكم المتوفي عنها زوجها ولم يفرض لها صداقاً واختلف العلماء في ذلك إلى عدة أقوال حسب ما ورد في الأحاديث التي رواها ابن أبي شيبه المذكورة موضع دراستنا عن علي بن أبي طالب قال: لها الميراث وعليها العدة أربعة أشهر وعشر .

وقضى زيد بن ثابت في بنت عبد الله وأمها بنت زيد بن الخطاب توفي عنها زوجها ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها فقضى لها أن لا صداق لها ولها الميراث.

والأصوب في هذه الأقوال:

إذا دخل بها الزوج ومات قبل الدخول بها ففي هذه الحالة للزوجة مهر المثل ولها الميراث وذلك لما رواه أبو داؤود عن عبد الله بن مسعود في مثل هذه المسألة لها صداق امرأة من نسائها: ولا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن يسار فقال أشهد لقضيت فيها بقضاء رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق وقد مات زوجها قبل أن يفرض لها بالمهر فقضى لها رسول الله ﷺ بالمهر والميراث والعدة ... والله أعلم.

---

(١) معقل بن سنان أصحابي . وليس أحد منهم يجد إلا بقايا حول المدينة . نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، أبي العباس أحمد ألقشندي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م ص ٤٠ .

٦٠/٦٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب فقضى في  
المرأة يتزوجها الرجل : أنه إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق.

الدر المنثور ٧٠١/١

تخريج النص:

قول ابن المسيب أخرجه:.

مالك : ج ٢ ص ٥٢٨ رقم ١١٠٠ - باب إرخاء الستور .

٦١/٦١ روي ابن أبي شيبة عن الأحنف (١) بن قيس أن عمر وعلياً رضي الله  
عنهما قالا : إذا أرخى ستراً وأغلق باباً فلها الصداق كاملاً وعليها العدة.

الدر المنثور ٧٠١/١

تخريج النص:

قول الأحنف بن قيس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧٠١/١ وعزاه إلى البيهقي.

٦٢/٦٢ روي ابن أبي شيبة عن زرارة (٢) ابن أوفي قال : قضى الحلفاء الراشدون  
المهديون أنه من أغلق باباً أو أرخى ستراً فقد وجب الصداق والعدة.

المصنف ٥٢٠/٣

تخريج النص:

قول زرارة أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧٠٢/١ وعزاه إلى سعيد بن منصور والبيهقي.

دراسة:

أيضاً تحدثت بعض الأحاديث التي رواها ابن أبي شيبة وذكرت الأحكام التي وردت  
ضمناً في الآية . اختلف المفسرون في الخلوة الصحيحة : إذا تحققت ولم يقع مسيس هل  
توجب المهر كله أم لا ؟

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل . حدث عن عمر وعلي وأبي زر والعباس  
كان من قواد جيش علي يوم صفين . توفي سنة ٦٧ هـ . سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عنان  
الذهبي . أشرف علي تحقيق الكتاب : شعب الأرنؤوط ط٧ بيروت ومؤسسة الرسالة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م ج ٤  
ص ٨٦ .

(٢) زرارة بن أوفي النخعي . له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٩٣ هـ . الإستيعاب  
في معرفة الأصحاب ج ٢ ص ٩٤ .

وفي ذلك روى ابن أبي شيبة عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب قضى في المرأة يتزوجها الرجل : إنه إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق .

وعن الأحنف بن قيس أن عمر وعلياً رضي الله عنهما قالوا : إذا أرخى ستراً وأغلق باباً فلهما الصداق كاملاً<sup>(١)</sup> وعليهما العدة .

بالإضافة إلى الأحاديث الواردة التي رواها ابن أبي شيبة نجد أن القرآن ذكر المهر المسمى كاملاً إذا حصل الدخول الحقيقي لقلبه تعالى : " وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا " .<sup>(٢)</sup>

وروى ابن أبي شيبة عن وكيع عن نافع بن جبير قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إذا أرخى الستر وأغلق الباب فقد وجب الصداق " لأن التسليم المستحق وجد من جهتها فيستقر به البذل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) روى ذلك عن علي وجماعة من الصحابة قال أبو حنيفة ومحمد وزفر : الخلوة الصحيحة تمنع سقوط شيء من المهر بعد الطلاق وطئ أو لم يطأ وهي أن لا يكون أحدهما محرماً أو مريضاً أو حائضاً ، أو صائماً في رمضان فإن كان ذلك وجب لها نصف المهر إذا لم يطأها والعدة واجبة في هذه الوجوه كلها (انظر أحكام القرآن) للحصاص (١٤٧/٢) وبه قال الثوري ومالك (انظر أحكام القرآن للقرطبي) (١٩٣/٣) وأحكام القرآن للحصاص (١٤٨/٢) .

قال العربي : المطلقة قبل المسيس لها نصف المهر وإن خلا بها ولا تضر الخلوة بالمهر إلا أن يقترب بها مسيس في مشهور المذهب وبه قال الشافعي : انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢٩٢/١) قال البكاء : قوله تعالى " وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً يَقْوَى أَحْمَدُ الشَّافِعِيُّ إِنْ مَجْرَدُ الْخُلُوةِ لَا تَقْرُرُ الْمَهْرَ أَنْظِرْ (أحكام القرآن) للكلبي (٢٠٦/١) ، و(مفاتيح الغيب) للرازي (٤٧٨/٢) ، و(أحكام القرآن) للقاضي يوسف (٧٦/٢) ، واحتجوا بخبر بنها قال : قضى الخلفاء الراشدون بمن أغلق باباً أو أرخى ستاراً إن لها الميراث وعليها العدة . والصحيح أن مثل هذه المسألة قد اختلف فيها الفقهاء وهي من الأهمية بوجه كبير وحساس فالنظر إليها من وجه واحد قد يكون فيه ما هو ضرر لأحد الجانبين ومثل ذلك إذا خلا بها ولم يمسه إلا أنه كرهها ثم طلقها فهل تقول بقول من قال لها نصف الصداق على الإطلاق دون مراعاة لما قد يلحق بالمرأة ثم أن كانت العادة . إن المرأة لا تتزوج بعد الطلاق أو أن العادة هي التي رفضت الرجل وكان الخلل من جانبها وقد خلا بها فهل تقول : لها المهر كاملاً على قول من قال ذلك ؟ فإذا كان فلا بد من التفضيل بوجه تراعي فيه حقوق الجانبين فيكون من خلا بالزوجة قبل الدخول وكان هو إنكاره أجبر على ترك المهر كاملاً فلا أخذ بمن قال ذلك وتعويضاً لها وإن كان الرفض من جانبها وقد خلا بها أخذت نصف الصداق لظاهر الدليل وقول من قال ذلك والله أعلم .

(٢) النساء الآية ٢٠ .

(٣) السيد سابق (فقه السنة) (٢٢٢/٢) .

وخالف في ذلك الشافعي ومالك ودأود فقالوا: لا يستقر المهر كله إلا بالوطء<sup>(١)</sup> ولا يجب بالخلوة الصحيحة إلا نصف المهر لقوله تعالى " وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً " .

أي فنصف ما فرض من المهر يجب إذا وقع الطلاق قبل المسيس الذي هو الدخول الحقيقي وأما في حالة الخلوة ولم يقع مسيس فلا يجب المهر كله<sup>(٢)</sup> وهو الأصوب وهو قول الشافعي بظاهر الكتاب<sup>(٣)</sup>. لأنه عاقد لم يستوف المصلحة بالعقد فلم يجب عليه عوضها كسائر العقود. والله أعلم.

---

(١) إلا أن مالكا قال : إذا بني عليها وطالت هذه الخلوة فإن المهر يستقر وإن لم يطأ وجدده أبو قاسم في إتباعه بعام.

(٢) ابن كثير (١ : ٢٨٩) وانظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢٠/٢).

(٣) أخرجه عن ابن عباس سعيد بن منصور في (السنن) (١٢٦٢/٤/١٢٦٣)(١-١٢٦٥) وقال سنده صحيح ، والبيهقي في السنن الكبرى(٧/٤٢٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٤/١) وانظر تحفة الأحوزي (٢٣٩/١).

وقال آخرون عني الله تعالى بذلك كل لمس بشيء من جسده شيئاً من جسدها. انظر (الأم) للشافعي (١٢٣٩) وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٩٢) (أحكام القرآن) للقرطبي (٢/١٩٤).

قال تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ البقرة ٢٣٨  
٦٣/٦٣ روي ابن أبي شيبة عن مسروق (١) في قوله (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ  
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها. والسهو  
عنها السهو عن وقتها.

الدر المنثور ٧٠٩/١

تخريج النص:

قول مسروق أخرجه:.

جرير: ج ٢ ص ٥٦٩ .

٦٤/٦٤ روي ابن أبي شيبة عن مسروق قال: قال رسول الله ﷺ من حافظ على  
هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين فإن إفراطهن الهلكة.

المصنف ١٥٩/٢

تخريج النص:

حديث مسروق أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٠٨/١

٦٥/٦٥ روي ابن أبي شيبة عن عبادة بن (٢) الصامت قال "سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله تبارك  
وتعالى على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن وفي لفظ : من  
أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تبارك  
وتعالى عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه

الدر المنثور ٧٠٤/١

تخريج النص:

حديث عبادة بن الصامت أخرجه:.

أبي داود : ج ١ ص ١٦٩ رقم ٤٢٥ .

سنن البيهقي : ج ٣ ص ٣٦٦ رقم ٦٢٩٢ .

---

(١) مسروق هو : ابن الأجدع الهمذاني أبو عائشة الكوفي وثقة العلماء سنة ٦٣هـ وعمره ٦٠ سنة. طبقات القراء

٢٩٤/٢ وطبقات الحافظ ١٤-الإصابة ٩٣/٤ .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي بن الوليد صحابي من الموصفين بالورع شهد العقبة ويدر  
وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر وهو أول من ولي القضاء على فلسطين روى (١٨١) حديثاً اتفق  
البخاري ومسلم على ستة منها مات بالرملة أو بيت المقدس سنة ٣٤هـ. (انظر الإعلام (٢٨٥/٣)).

٦٦/٦٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه سئل عن أي درجات الأعمال أفضل؟ قال : الصلاة ومن لم يصل فلا دين له.

الدر المنثور ٧١١/١

**تخريج النص :**

قول ابن مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧١١/١.

٦٧/٦٧ روي ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال :قال رسول الله ﷺ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة".

المصنف ١٦٧/٦.

**تخريج النص :**

حديث جابر أخرجه:.

النسائي :ج ١ ص ٢٣ رقم ٤٦١٤ - باب الحكم في تارك الصلاة .

مسلم : ج ١ ص ٨٨ رقم ٨٢.

٦٨/٦٨ روي ابن أبي شيبة عن بريدة (١) سمعت رسول الله ﷺ يقول " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " .

المصنف ٦٧/٦.

**تخريج النص :**

حديث بريدة : أخرجه:.

سنن النسائي: ج ١ ص ٢٣١ رقم ٤٦٣.

سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٣ رقم ٢٦٢١.

**دراسة : النصوص:**

(حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها ( والصلاة الوسطى ) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ( وقوموا لله ) في الصلاة

---

(١) بريدة بن الحصين الصحابي الأسلمي اسلم قبل بدر ، وتوفي سنة ٦٢ هـ وقبره بمرور. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ١٢٥.



قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم ( كل قنوت في القرآن فهو طاعة) رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (١) .

ختمت آيات الأحكام السابقة في العبادات والمعاملات ومعاملة الزوجات بالأمر بتقوى الله والتذكير بعلمه بحال عباده وما أعده لهم من جزاء على العمل الصالح وحثه على الوازع الديني في النفوس.

ثم توسطت آيات المحافظة على الصلاة<sup>(٢)</sup> آيات أحكام الأسرة لحكمة<sup>(٣)</sup> وهي الحاجة إلى مذكر عملي يصل الإنسان بالله. لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدعو إلى الإحسان والتسامح ، وفيها ربط بين نظام الأسرة بأكمله وأن حياة الإنسان كلها لله سبحانه وتعالى هي حياة العبادة وبين الصلاة وهي مكملات لبعض. لقوله تعالى " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (٤) وفي هذا إشارة إلى أنه لا يجب أن تشغلنا البيوت وأوضاعها ولا أنفسنا عن الصلاة في ميقاتها.

وذم الله سبحانه وتعالى المضيعين لها والمتكاسلين عنها ونبه للحرص عليها في الأحاديث الواردة التي رواها ابن ابي شيبه عن الرسول ﷺ وفي كثير من آيات القرآن الكريم. على أن ترك الصلاة والتهاون في ميقاتها كفر فمن تركها جاحداً لوجوبها كفر كفرة أكبر بإجماع أهل العلم (ولو صلى) (٥) أما من ترك الصلاة بالكلية وهو يعتقد وجوبها ولا يجدها.

---

(١) صحيح البخاري ج٥/١٥ ص ٣٤٥ .

(٢) الصلاة لغة هي الدعاء لقوله تعالى : "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" أي أدعو لهم.

وقال ﷺ : " إذا دعا أحدكم فليجب فإن صائماً فليصل وإن كان فاطراً فليطعم" أخرجه مسلم - كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة ١٠٥٤/٢ برقم ٠١٤٣١ واصطلاحاً :

(٣) قال المفسرون الآية معترضة بين آيات المتوفي عنها زوجها والمطلقات وهي متقدمة عليها في النزول متأخرة في التلاوة ورسم المصحف : البحر المحيط ٢/٢٣٩.

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٥) انظر تحفة الأخوان بأجابات مهمة تتعلق بأركان الإسلام لسماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٧٣.

والصحيح من أقوال أهل العلم إن كفره أكبر يخرج من الإسلام لأدلة كثيرة منها على سبيل الاختصار ما يأتي :

لقوله تعالى : "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ" (١).

وهذا يدل على أن تارك الصلاة مع الكفار والمنافقين الذين تبقى ظهورهم إذا سجد المسلمين قائمة ولو كانوا من المسلمين لأن لهم بالسجود كما أذن للمسلمين وقال سبحانه تعالى : "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ: " عَنِ الْمُجْرِمِينَ : " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ : " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ : " وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ : " وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ : " وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ" (٢).

فتارك الصلاة ومضيع وقتها مع المجرمين السالكين في سقر وقد قال الله تعالى : " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ : " يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" (٣). وقال عز وجل : " فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (٤).

وفي فضل الصلاة وردت أحاديث رواها ابن أبي شيبة عن الرسول ﷺ تتحدث عن وجوب المحافظة عليها.

روي عن جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" (٥)

وروي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (٦).

---

(١) سورة القلم الآيتان (٤١-٤٣).

في ب زيادة في تأخير وكل وفي الحديث إذا رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، وأول ما يسأل عنه يوم القيامة الصلاة الوسطى.

(٢) سورة المدثر الآيات (٣٨-٤٦).

(٣) سورة القمر الآيتان (٤٧-٤٨).

(٤) سورة التوبة الآية ١١.

(٥) مسلم- كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (١/٨٦) ، برقم (٧٦).

(٦) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة ١/١٤ ، برقم ٢٦٢١ والنسائي كتاب الصلاة باب

الحكم في تارك الصلاة ١/٢٣١ وابن ماجه كتاب الإقامة باب ما جاء فيمن ترك الصلاة برقم ١٠٧٩

وعن عبد الله بن سقيف رضي الله عنه قال: "كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة" (١).

وقد حكى إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة غير واحد من أهل العلم (٢).  
وذكر الإمام ابن تيمية أن تارك الصلاة يكفر علي وجوه الكفر الأكبر لعشرة وجوه (٣).  
وأورد الإمام ابن القيم رحمه الله أكثر من اثنين وعشرين دليلاً على كفر تارك الصلاة (الكفر الأكبر) (٤).

والصواب الذي لا شك فيه أن تارك الصلاة مطلقاً كافر لهذه الأدلة الصريحة التي رواها ابن أبي شيبة . كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وقد دل على كفر تارك الصلاة" الكتاب، السنة، وإجماع الصحابة. (٥)

٦٩/٦٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي بكر (٦) الصديق قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين".

الدر المنثور ١/٧١٣.

### تخريج النص :

حديث أبي بكر الصديق أخرجه:.

أبي يعلى : ج ١ ص ٨٩ رقم ٨٩ .

الدارقطني: ج ٢ ص ٤٥ رقم ٧ . لا

(١) الترمذي - كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة ١٤/١ برقم ٠,٦٢٢ .

(٢) انظر المحلي لابن حزم ، ٢٤٢/٢ ، ٢٤٣، وكتاب الصلاة لابن القيم ص ٢٦ . والشرح الممتع على زاد المستنفع لابن عثيمين ٢/٢٨ .

(٣) انظر شرح العمدة لابن تيمية ٨١/٢ - ٩٤ .

(٤) انظر كتاب الصلاة لابن القيم ص ١٧-٢٦ فقد ذكر عشرة أدلة من القرآن وأثنى عشر دليلاً من السنة وإجماع الصحابة.

(٥) كتاب الصلاة ص ١٧ .

(٦) أبو بكر الصديق: هو عبدالله بن ابي قحافة . واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب :

هو أول من اسلم من الرجال شهد بدمراً وما بعدها من المشاهد . ولد بمكة وتوفي بالمدينة سنة ١٣هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله القرطبي تحقيق الشيخ

علي محمد معوض ط١ بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٥ - ١٩٩٥م ج ٣ ص ٩١ .

٧٠/٧٠ روي ابن أبي شيببة عن أبي بن كعب قال : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الصبح فقال " أشاهد فلان ؟ " قالوا لا قال " أشاهد فلان ؟ " قالوا لا قال " أشاهد فلان ؟ " قالوا لا قال " إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لأتيتوهما ولو حبوا على الركب وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كثر فهو أحب إلى الله عزوجل ."

الدر المنثور ١/٧١٤

تخريج النص :

حديث أبي بن كعب أخرجه:

أبو داود : ج ١ ص ٢٠٧ رقم ٥٥٤ .

صحيح ابن حبان: ج ٥ ص ٤٠٥ رقم ٢٠٥٦ .

٧١/٧١ روي ابن أبي شيببة عن عائشة (١) قالت : " قال رسول الله ﷺ لو يعلم

الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبواً " .

الدر المنثور ١/٧١٤

تخريج النص :

حديث عائشة أخرجه:

سنن النسائي ج ١ ص ١٥٨ رقم ٣٨٦ .

ابن ماجة : ج ١ ص ٢٦١ رقم ٧٩٦ .

٧٢/٧٢ روي ابن أبي شيببة عن ابن عمر : عن النبي ﷺ : " إن الذي تفوته صلاة

العصر فكأنما وتر أهله وماله

الدر المنثور ١/٧١٥ .

تخريج النص :

حديث ابن عمر أخرجه:

النسائي : ج ١ ص ١٥٣ رقم ٣٦٤ .

صحيح البخاري ج ١ ص ٢٠٣ رقم ٥٢٧ .

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد معاوية سيد القراء كان في العقبة وشهد بدرًا الثانية وهو أول من كتب للنبي ﷺ مات في خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ / الإصابة ١/٣١ أسد الغابة ١/٦١ .

(٢) عائشة : هي أم المؤمنين بنت ابي بكر الصديق عبدالله بن عثمان من قريش اققه نساء المسلمين والمهن بالدين والادب كانت تكني بام عيد اله تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت احب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وما يحدث له امر إلا انشددت له فيه شعراء وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفريضة فتجيبهم . انظر الاعلام للزركلي الطبعة الخامسة (٣/٢٤٠) .

٧٣/٧٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : " قال رسول الله ﷺ: من ترك صلاة العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله ."

الدر المنثور ٧١٦/١

تخريج النص :

حديث ابن عمر أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧١٦/١.

٧٤/٧٤ روي ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : "من ترك العصر حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله".

المصنف ٣٠١/١.

تخريج النص :

قول أبي الدرداء أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته.

٧٥/٧٥ روي ابن أبي شيبة عن معاذ<sup>(١)</sup> قال: "بقينا مع رسول الله ﷺ صلوات العتمة ليلة فتأخر بها حتى ظن الظان أن قد صلى أو ليس بخارج. فقال ﷺ "لنا: اعتموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم

الدر المنثور ٧١٧/١

تخريج النص :

حديث معاذ أخرجه:.

المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٠ رقم ٢٤٠ .

أبي داؤود : ج ١ ص ١٦٨ رقم ٤٢١ .

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري الخزاعي ، احد الستة الذين جمعوا القران علي عهد النبي ﷺ . شهد بدرً واحداً والخندق والمشاهد كلها ، بعثه رسول الله ﷺ بعد غزوة تبوك قاصياً ومرشداً لأهل اليمن إلي أن توفي النبي ﷺ ، وولي أبوبكر فعاد إلي المدينة . توفي بناحية الأردن سنة ١٨ هـ . الإعلام ج ٧ ص ٢٥٨ .

٧٦/٧٦ روي ابن أبي شيبة عن عبد (١) الملك بن الربيع ابن سيرة عن أبيه عن جبارة قال : قال رسول الله ﷺ : "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها".

الدر المنثور ٧١٧/١

#### تخريج النص :

حديث عبد الملك خرجه:.

أبو داؤود : ج ١ ص ١٨٧ رقم ٤٩٤ .

سنن البيهقي الكبرى : ج ٣ ص ٤ رقم ٢٠٨٦.

٧٧/٧٧ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن (٢) شعيب عن أبيه عن جده قال : " قال رسول الله ﷺ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع".

الدر المنثور ٧١٧ /١

#### تخريج النص :

حديث ابن عمر أخرجه:.

أبو داود : ج ١ ص ١٨٧ رقم ٤٩٥ - باب رقم ٢٦ باب متي يؤمر الغلام

الحاكم : ج ١ ص ٣١٧ رقم ٧٢١ .

٧٨/٧٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: "حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودهم الخير فإن الخير عادة " .

الدر المنثور ٧١٧/١

#### تخريج النص :

قول ابن مسعود أخرجه:.

الطبراني : المعجم الكبير ج ٩ ص ٢٣٦ رقم ٩١٥٥ .

سنن البيهقي الكبرى : ج ٣ ص ٨٤ رقم ٤٨٧٣

---

(١) عبد الملك بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني ، روي له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وقال البخاري في تاريخه ( سمع أباه . وروي عنه إبراهيم بن سعد وحرملة بن عبد العزيز، سمع منه زيد بن الحباب. للمزني تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٣٠٥ كتاب التاريخ الكبير، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري المتوفى ٢٥٦هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط ١ بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ج ٥ ص ٢٥٨ .

(٢) عمر بن شعيب هو عمر بن شعيب له صحبة مذكورة في الصحابة وقال أبو عمرو لا أعرف له خبراً - الإصابة ٧٣٩/٣.

## دراسة :

كذلك تضمنت النصوص التي رواها ابن أبي شيبة في الآيات الحديث عن مكانة ومنزلة الصلاة والفضل والثواب العائد للذي يقوم بها كاملة ومما يدل على عظمتها ومكانتها:

الصلاة عماد الدين، ففي حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد" <sup>(١)</sup> وإذا سقط العمود سقط البناء فصلاح عمله وفساده بصلاح صلاته وفسادها فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة : الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله" وفي رواية (أول وفي رواية وان نجح) وإن فسدت فقد خاب وخسر" <sup>(٢)</sup>. وفي حديث رواه ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء. قال : "من ترك العصر حتى تقوته من غير عذر فقد حبط عمله". وعن ابن مسعود قال: "حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودهم الخير فإن الخير عادة " .

وعن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعاً قال: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن كان أتمها كتبت له تامة وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع تكملون به فريضته ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك" <sup>(٣)</sup>.

روي ابن أبي شيبة عن معاذ قال: "بقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك العصر ليلة فتأخر بها حتى ظن الظان أنه قد صلى أو ليس بخارج. فقال لنا صلى الله عليه وسلم " اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم

والصلاة آخر وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمتهم فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: "كان من آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم) حتى جعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يجلسها في صدره ولسانه" <sup>(٤)</sup>.

---

(١) الترمذي كتاب باب ما جاء في حرمة الصلاة ١١/٥ برقم ٢٦١٦ وقال حديث حسن صحيح أخرجه ابن ماجة كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٤/٢ وأحمد ٢٣١/٥ وحسنه الألباني في أداء القليل ١٣٨/٢ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٠٩/١ (مجمع البحرين) برقم ٥٣٢ ورقم ٥٣٣ وقال العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع طرقه ٣٤٦/٣ .

(٣) أبو داؤود كتاب الصلاة - باب النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه ٢٢٨/١ برقم ٨٦٤ ، وابن ماجة كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، ٤٥٨/١ برقم ١٤٢٥ ، وأحمد ٦٥١٤ ، ١٠٣ ، ٣٧٧/٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٥٣/٢ .

(٤) أحمد ٢٩٠/٦ ، ٣١١ ، ٣٢١ وصححه الألباني في أرواء العليل ٢٣٨/٧ .

كما مدح الله القائمين بها ومن أمر بها أهله فقد قال تعالى: (وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا\* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) (١). وفي ذلك روي ابن ابي شيبة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "قال رسول الله ﷺ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع". وعن عبد الملك بن الربيع ابن سيرة عن أبيه عن جبارة قال: قال رسول الله ﷺ: "مرو الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها".

وذم الله المضيعين لها والمتكاسلين عنها قال تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا" (٢).

وقال عز وجل: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُزَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا" (٣).

والصلاة هي أعظم أركان الإسلام ودعائمه العظام بعد الشهادتين؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً" (٤). روي ابن ابي شيبة عن معاذ قال: "بقينا مع رسول الله ﷺ من ترك العصر ليلة فتأخر بها حتى ظن الظان أنه قد صلى أو ليس بخارج. فقال لنا ﷺ "اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم".

وأيضاً مما يدل على عظمة مكانتها وشأنها أن الله لم يفرضها في الأرض بواسطة الملك جبريل وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سموات وفرض خمسين صلاة وهذا يدل على محبة الله لها، ثم خفف الله عز وجل على عباده ففرضها خمس صلوات في اليوم والليلة فهن خمسون في الميزان وخمس في العمل وهذا يدل على عظم مكانتها.

٧٩/٧٩ روي ابن ابي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ

(١) سورة مريم الآيتان (٥٤ ، ٥٥).

(٢) سورة مريم الآية (٥٩).

(٣) سورة النساء الآية (١٤٢).

(٤) متفق عليه، البخاري - كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس ٩٢/١ ، برقم (٨) ومسلم

كتاب الإيمان باب أركان الإسلام ودعائمه العظام ، ٤٥/١ برقم ١٦.



هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله ( تبارك وتعالى ) افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب . "

الدر المنثور ١/٧٠٣

#### تخريج النص :

حديث ابن عباس أخرجه:.

أبو داود : ج ١ ص ٤٩٢ رقم ١٥٨٤ .

الترمذي : ج ٣ ص ٢١ رقم ٦٢٥ .

٨٠/٨٠ روي ابن أبي شيبة عن محمد<sup>(١)</sup> بن سيرين قال : "تبئت أن أبا بكر وعمر كانا يعلمان: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، ونقيم الصلاة التي افترضها الله لمواقيتها فإن في تفریطهن الهلكة".

المصنف ١/٢٨٠.

#### تخريج النص:

قول محمد بن سيرين أخرجه:.

انفر د بروايته ابن أبي شيبة وذكره السيوطي.في لدر المنثور ١/٧٠٣.

٨١/٨١ روي ابن أبي شيبة عن جعفر بن<sup>(٢)</sup> برقان قال : كتب إلينا عمر بن عبد

العزيز: "أما بعد فإن عز الدين وقوام الإسلام: الإيمان بالله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فصل الصلاة لوقتها. وحافظ عليها".

المصنف ١/٢٨٠

#### تخريج النص:

قول جعفر بن برقان.أخرجه:.

انفرد بروايته ابن أبي شيبة.ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٦١٥

دراسة:

---

(١) محمد بن سيرين: الانتصاري البصري إمام وقته ولد بعد سنتين من خلافة عثمان كان صدوقاً وثقاً محمد وابن

معين وقال العجلي تابعي ثقة وكان كاتب انس بن مالك. تهذيب التهذيب (٩/٢١٤).

(٢) جعفر بن برقان أكلابي ، مولا هم ، أبو عبد الله الجزري الرقي كان يسكن الرقة ، وقدم الكوفة . روي له

البخاري في الأدب والياقوت . قال يحيى بن معين ثقة. مات سنة ١٥٤ هـ . تهذيب الكمال ج ٥ ص ١١ .

الصلاة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة علمنا ذلك من سياق الأحاديث التي رواها ابن أبي شيبَةَ والآيات القرآنية التي وردت في ذلك .

وهي واجبة على كل مسلم بالغ عاقل إلا الحائض والنفساء، فدليل الكتاب قوله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" (١).

وقوله تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (٢).

أما في السنة فنجد حديث رواه ابن أبي شيبَةَ عن معاذ رضي الله عنه حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وقال له: "وأعلم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة" (٣). وكذلك نجد حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً" (٤) وري ابن أبي شيبَةَ عن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: "أما بعد فإن عز الدين وقوام الإسلام: الإيمان بالله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فصل الصلاة لوقتها. وحافظ عليها".

عن محمد بن سيرين قال: "تبئت أن أبأبكر وعمر كانا يعلمان: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، ونقيم الصلاة التي افترضها الله لمواقيتها فإن في تعريضها الهلكة". وكثير من الأحاديث وردت في ذلك المعنى:

وأما الإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة (٥). ولا تجب على الحائض والنفساء لقوله ﷺ: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم" (٦). لذلك امر الرسول ﷺ بتعليمها وافتتح بها أعمال المفلحين واختتمها بها وهذا يؤكد حرص الرسول الكريم على تعليمها للناس.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ

(١) سورة البينة الآية ٥.

(٢) سورة النساء الآية ١٠٣.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب الزكاة رقم ١٣٩٥ ومسلم - الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين ٥٠/١.

(٤) متفق عليه البخاري - كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم ٨ ومسلم - كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام رقم ١٦.

(٥) المغني لابن قدامة ٦/٣.

(٦) البخاري كتاب - الحيض، باب ترك الحائض الصوم ١١٤/١ عن أبي سعيد رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن مسلم في كتاب الإيمان "وتمكث الليالي ما تصلي ولفطر رمضان نقص الدين".

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾.

أمر الله النبي ﷺ وأتباعه أن يأمروا بها أهلهم قال عز وجل: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى" (٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "مروا أولادكم بالصلاة عند سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" (٣).

كذلك أمر النائم والناسي بقضاء الصلاة وهذا يؤكد أهميتها.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك" (٤).

وفي رواية لمسلم "من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها" (٥).

والحق بالنائم المغمى عليه ثلاثة أيام فأقل، وقد روى ذلك عن عمار وعمران بن حصين وسمره بن جندب رضي الله عنهم (٦). أما إن كانت المدة أكثر من ذلك فلا قضاء، لأن المغمى عليه مدة طويلة أكثر من ثلاثة أيام يشبه المجنون بجامع زوال العقل. والله أعلم.

قوله تعالى (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) .

---

(١) سور المؤمنين الآيات (١-٩).

(٢) سورة طه الآية (١٣٢).

(٣) أبو داؤود- كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/١٣٣ رقم ٤٩٥ وأحمد ٢/١٨٠ ١٨٧ وصححه الألباني في إرواء العليل ٧/٢ ، ٢٦٦/١.

(٤) صحيح البخاري ج ١ ص ٢١٥ رقم ٥٧٢.

(٥) متفق - البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها ١/٤٧٧ ، برقم ٦٨٤.

(٦) انظر الشرح الكبير لابن قدامة ٨/٣ ، والمغنى (٢/٥٠-٥٢).

٨٢/٨٢ روي ابن أبي شيبة عن أبي رجاء العطاردي (١). قال : "صليت خلف ابن عباس الفجر ففقت فيها ورفع يديه ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين".

الدر المنثور ٧١٨/١

#### تخريج النص:

قول أبي رجاء العطاردي أخرجه:.

سنن البيهقي الكبرى : ج ١ ص ٤٦١ رقم ٢٠٠٥.

٨٣/٨٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: "الصلاة الوسطى صلاة الصبح".

المصنف ٢/٢٤٥.

#### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧١٩/١ وعزاه إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهوية.

٨٤/٨٤ روي ابن أبي شيبة عن أبي أمامة (٢). أنه سئل عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة الصبح، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ فقال: لا أحسبها إلا الصبح.

المصنف ٢/٢٤٤..

#### تخريج النص:

قول ابن ماجة أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧١٩/١ وعزاه إلى ابن حاتم، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف.

---

(١) هو أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرمًا فأسلم في حياة النبي ﷺ ولقي أبا بكر الصديق ومات سنة خمس ومائة وولد مائة وسبع وعشرين سنة وقيل مائة وثلاثون سنة-انظر غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٦٠٤).

(٢) أبو أمامة الباهي اسمه جندب بن عجلان اختلفوا في نسبه إلى بأهل وهو مالك بن يحصر بن سعيد انتقل إلى حمص ومات فيها كان من المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ ت ٨٢ آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ انظر الاستيعاب ٤/١٦٠٢.

٨٥/٨٥ روي ابن أبي شيبة عن حيان الأزدي قال: "سمعت ابن عمرو سئل عن الصلاة الوسطى وقيل له: إن أبا هريرة يقول هي العصر فقال: إن أبا هريرة يكثُر أن ابن عمر يقول هي الصبح".

المصنف ٢/٢٤٥.

#### تخريج النص:

قول حيان الأزدي خرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٧١٩.

٨٦/٨٦ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد وجابر بن يزيد قال هي الصبح.

الدر المنثور ١/ ٧١٩

#### تخريج النص :

قول مجاهد وجابر بن زيد أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٧١٩.

٨٧/٨٧ روي ابن أبي شيبة عن زهرة<sup>(١)</sup> بن معبد قال: "كنا جلوساً عند زيد بن

ثابت، فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى: فقال : هي الظهر كان النبي ﷺ يصلها بالجهير".

الدر المنثور ١/ ٧٢١

#### تخريج النص:

قول زهرة بن معبد أخرجه:.

أبي داود : ج ١ ص ٨٧ رقم ٦٢٨ .

سن النسائي: ج ١ ص ٥٢ رقم ٣٦١.

---

(١) زهرة بن معبد بن عبد الله بن هاشم بن زهرة بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التميمي أبو عقيل المدني ، سكن مصر قال أبو حاتم الرازي في كتابه الثقات مستقيم الحديث وقال النسائي ثقة ، توفي بالإسكندرية سنة ١٢٧هـ روي له جماعة سوي مسلم . تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمزي ج ٩ ص ٣٩٩.

٨٨/٨٨ روي ابن أبي شيبه عن زيد <sup>(١)</sup> بن ثابت: "الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر.

الدر المنثور ٧٢١/١

**تخريج النص:**

قول زيد بن ثابت أخرجه:.

النسائي : سنن النسائي الكبرى ج ١ ص ١٦٣ رقم ٣٦٣.

البيهقي : ج ١ ص ٤٥٩ رقم ١٩٩٥ .

٨٩/٨٩ روي ابن أبي شيبه عن عكرمة قال: "الصلاة الوسطى هي الظهر قبلها

صلتان وبعدها صلاتان".

المصنف ٢/٢٤٥.

**تخريج النص:**

قول عكرمة أخرجه:.

ابن أبي شيبه ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٢/١

٩٠/٩٠ روي ابن أبي شيبه عن عبد الله <sup>(٢)</sup> بن رافع عن أم سلمة أنها أمرته أن

يكتب لها مصنفاً فلما بلغت: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" قالت: اكتب حافظوا

على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين".

المصنف ٢/٢٤٤

**تخريج النص:**

قول عبد الله بن رافع عن أم سلمة أخرجه:.

ابن أبي شيبه ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٣/١.

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف الأنصاري النجاري ، أبو سعيد، و يقال أبو خارجة ، المدي الطبة : ١ : صحابي ، الوفاة : ٤٥ أو ٤٨ هـ و قيل بعد ٥٠ هـ رتبته عند ابن حجر : صحابي مشهور رتبته عند الذهبي : صحابي ( قال : كاتب الوحي ، و قدوة الفرضيين ) مشاهير علماء الأمصار (١٠١١).

(٢) عبدالله بن رافع بن سويد بن حرام بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري شهد أحداً في الاستيعاب ج ٣ ص ٣١.

٩١/٩١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قرأ هذا الحرف "حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى".

الدر المنثور ٧٢٣/١

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

موطأ مالك: ج ٩١٣ رقم ٩٩٧.

البيهقي: ج ١ ص ٤٣٣ - باب الترغيب في التعجيل بالصلوات في أوائل الأوقات.

٩٢/٩٢ روي ابن أبي شيبة عن زر<sup>(١)</sup> قال: " انطلقت أنا وعبدة السلماني إلى علي

فأمرت عبدة أن يسأله عن الصلاة فسأله فقال: كنا نراها صلاة الصبح فبينما نحن نقاتل

أهل خيبر فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس قال رسول الله ﷺ "

اللهم املاً قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارا

الدر المنثور ٧٢٤/١

تخريج النص:

حديث زر أخرجه:.

النسائي: ج ١ ص ١٥٢ رقم ٣٦٠.

مسند احمد: ج ١ ص ١٢٢ رقم ٩٩٠.

٩٣/٩٣ روي ابن أبي شيبة عن شرين بن شكل قال: سألت علياً عن الصلاة

الوسطى فقال: "كنا نرى أنها الصبح حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب (ملاً الله

بيوتهم وقلوبهم نار كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ولم يكن صلى

يؤمئذ الظهر والعصر غابت الشمس)".

الدر المنثور ٧٢٤/١

تخريج النص:

قول شرين بن شكل أخرجه:.

الطبراني: ج ٥ ص ٥٦٩.

النسائي: ج ١ ص ٢٣٦ رقم ٤٧٣.

(١) زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ، ويقال أبو مطرف الاسدي الكوفي أحد الأعلام . عرف القرآن علي يد

عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب . مات أجماع سنة ٨٢هـ. مفتاح ألسعادة ومصباح

السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده تحقيق كامل كامل بكري وعبد

الوهاب أبو النور ، القاهرة دار الكتب الحديثة ج ٢ ص ٢٢.

٩٤/٩٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة الوسطى صلاة العصر".

الدر المنثور ٧٢٤/١

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٤/١

٩٥/٩٥ روي ابن أبي شيبة عن سمرة (١): "أن رسول الله ﷺ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر".

الدر المنثور ٧٢٥/١

تخريج النص:

حديث سمرة أخرجه:.

أحمد: ج ٥ ص ١٢ رقم ٢٠١٤١ .

الطبري: ج ٢ ص ٥٦٩ .

٩٦/٩٦ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال: "الصلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان حتى توارت بالحجاب".

الدر المنثور ٧٢٨/١

تخريج النص:

قوله علي أخرجه:.

مسند احمد: ج ٥ ص ١٢ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٩٥ .

الطبري : ج ١٠ ص ٥٧٨ .

٩٧/٩٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : "الصلاة الوسطى صلاة العصر".

الدر المنثور ٧٢٨/١

تخريج النص :

قول أبي هريرة أخرجه :.

صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ٢٩٠ رقم ١٣٣٨

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال بن مرة من حلفاء الأنصار مات سنة ٥٨ هـ وقيل ٥٩ انظر الإصابة ٢٤١/١ القاموس المحيط ٢٢٠/٣ .



٩٨/٩٨ روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت: "الصلاة الوسطى صلاة العصر".

الدر المنثور ٧٢٨/١

**تخريج النص:**

قول عائشة أخرجه:.

انفرد بروايته ابن أبي شيبة ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٠٨/١

٩٩/٩٩ روي ابن أبي شيبة عن سالم بن (١) عبد الله عن أم المؤمنين قالت قالت:

"الصلاة الوسطى صلاة العصر".

المصنف ٢/٢٤٤.

**تخريج النص :**

قول سالم بن عبد الله أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧٢٩/١ وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد.

١٠٠/١٠٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : "الصلاة الوسطى هي صلاة

العصر".

الدر المنثور ٧٢٩/١

**تخريج النص:**

قول مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٩/١

١٠١/١٠١ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال "هي العصر".

الدر المنثور ٧٢٩/١

**تخريج النص:**

قول سعيد بن جبير أخرجه:.

انفرد بروايته ابن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٩/١

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عمر ، و يقال أبو عبد الله ، و يقال أبو عبيد الله ، المدنى الفقيه الطبقة : ٣ : من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ١٠٦ هـ ، روى له ( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجة ، رتبته عند ابن حجر : ثبت عابد فاضل ، أحد الفقهاء السبعة رتبته عند الذهبي : أحد فقهاء التابعين ، قال مالك : لم يكن أحد فى زمان سالم أشبه بمن مضى فى الزهد و الفضل و العيش الخشن منه . رواة التهذيبين .

١٠٢/١٠٢ روي ابن أبي شيبة عن الضحاك<sup>(١)</sup> قال: "سألت عبيدة عن الصلاة الوسطى فقال هي العصر".

الدر المنثور ٧٢٩/١

#### تخريج النص:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢٩/١  
١٠٣/١٠٣ روي ابن أبي شيبة عن الربيع<sup>(٢)</sup> بن ختيم أن سائلاً سأله عن الصلاة الوسطى قال: "حافظ عليهن فإنك إن فعلت أصبتها إنما هي واحدة منهن".

الدر المنثور ٧٢٩/١

#### تخريج النص:

قول الربيع بن ختيم أخرجه..

السيوطي في الدر المنثور ٧٢٩/١ وعزاه إلى عبد بن حميد.

١٠٤/١٠٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: "سئل شريح عن الصلاة الوسطى فقال حافظوا عليها تصيدوها".

الدر المنثور ٧٢٩/١

#### تخريج النص:

قول ابن سيرين أخرجه..

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. في الدر المنثور ٧٢٩/١

#### دراسة

اختلف العلماء في تحديد وقت الصلاة الوسطى وهي ضمن الصلوات الخمس المفروضة وإنما خصها الله بالذكر تنبيهاً على شرفها في جنسها وتركيزاً بها لتكون دافعاً للعبد على الحرص والفوز بهذا الشرف العظيم في إصابتها وعند حرص الإنسان عليها

---

(١) الضحاك هو مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني صدوق كثير الإرسال من الطبقة الخامسة وهو مفسر مات المائة بعد المائة أخرج أحاديثه الأربعة- انظر المفسرين للسيوطي ٢١٦/١.

(٢) الربيع بن ختيم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة بن متقد بن نصر بن الحكم بن الحارث بن مالك أبو يزيد الكوفي ، روي عن النبي صلي اله عليه وسلم . توفي في ولاية عبيد اله بن زياد . روي له الجماعة أبو داود في القدر . غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبي.الخير محمد بن الجزري المنوفي ٨٣٣هـ عن بنشر، طبع القاهرة براجستراسر ، مكتبة الخانجي ١٣٥١هـ ، ١٩٣٢ ج ١ ص ٢٨٢

بالتالي يحرص الإنسان على كل الأوقات الأخرى لله سبحانه وتعالى والمغزى من ذلك ذو مرمي بعيد عن أذهاننا المحدودة ولأن الله مدرك ما في نفوس البشر، بالتحفيز في أي شيء يحرص عليه.

ورغم ذلك نجد العلماء اجتهدوا في معرفة وقتها واختلفوا إلى عدة أقوال في أحاديث ابن أبي شيبة مختلفة الرواية : منهم من قال: هي صلاة الظهر<sup>(١)</sup>.

ومنهم من قال صلاة العصر حيث ينشغل الناس عنها بإنهاء أعمالهم اليومية. وفريق ثالث من العلماء قال هي صلاة الصبح كما روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس وابن عمر وأبو أمامة وبسبب شدة الحرص على النوم والتكاسل عن أدائها ولأنها أثقل الصلوات على المنافقين.

وقال فريق من العلماء هي المغرب أو العشاء أو الجمعة وفي ذلك عدة أقوال: رجح ابن العربي عن تعيينها فتعذر<sup>(٢)</sup> ، روي ابن أبي شيبة عن علي قال : قال "الصلاة الوسطى صلاة العصر" وعن ابن عباس قال : "حافظوا على الصلاة الوسطى" قال صلاة العصر.

عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله".

وعن أبي سعيد الخدري قال: الصلاة العصر. والأرجح من القول في ذلك منها ما تظاهرت به الأخبار والأحاديث التي رواها ابن أبي شيبة عن رسول الله ﷺ التي ذكرت أنها العصر، وذكر فضلها. وما ذكر يوم الأحزاب قوله ﷺ : "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً"<sup>(٣)</sup>. والمغزى من عدم التحديد القاطع هو الحث على المحافظة على كل الأوقات حتى نصيبها... وهو الأرجح. والله أعلم.

---

(١) سبب نزول الآية أنهم تراخوا عن الظهر، وكثر الناس وقول ذلك أنهم فهموا أنها الظهر ولأنها وسط النهار وهذا مروى عن عائشة وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري.

(٢) انظر أحكام القرآن ٢٢٤/١ والبحر المحيط ٢٤٠/٢ وما بعدها وانظر ظلال القرآن صحيفة المجلد الأول ٢٣٠. انظر المتخلف في التفسير مصطفى خيرى المنصورى ج دار العلم ومنتقى الطبعة الثانية (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ٢٤٥).

(٣) صحيح البخاري رقم (٢٩٣١) ، وصحيح مسلم رقم (٦٢٧/٢).

قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

روي ابن أبي شيبة عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم أنه كان إذا سمع السائل يقول "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً" قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هذا القرض الحسن".

الدر المنثور ٧٢٩/١

### تخريج النص:

قول ابن حيان أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٧٤٧/١ وعزاه إلى ابن حاتم وأبي سفيان.

دراسة النص:

"من ذا الذي يقرض الله" بإنفاق ماله في سبيل الله "قرضاً حسناً" بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب "فيضاعفه" وفي قراءة "فيضعفه" بالتشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسه الرزق عن يثاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يثاء امتحانا (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم<sup>(١)</sup>.  
بعد أن أمر الله في الآية السابقة في قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"<sup>(٢)</sup>.

أمرهم بالدفاع عن الحق وكان ذلك يتوقف على بذل المال لتجهيز المقاتلين والاستعداد للدفاع وخاصة بعد تطور الفنون العسكرية وتدخل كل الصناعات الكبيرة؛ لذلك حثت هذه الآية على بذل المال فيما يعين ويعلي شأن الدين بالبذل والإنفاق في سبيل الله لقوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا". بهذا الأسلوب الذي يستفز النفس ويجهزها ويبسط الأيدي للبذل والإنفاق بثقة وحماس.

(١) تفسير الجلالين ص ٥٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٤.

قال ابن مسعود: "عندما نزلت هذه الآية قال أبو الدحداح وإن الله تعالى يريد منا القرض؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: أرني يدك إني أقرضته<sup>(١)</sup> ذي حائطي<sup>(٢)</sup> وقال: حائطة فيه ستمائة نخلة ثم جاء إلى الحائط فقال: يا أم أبي الدحداح أخرجي من الحائط فقد أقرضته ربي<sup>(٣)</sup> وفي بعض الألفاظ فعمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنقص ما في أكمامهم فقال النبي ﷺ كم رداح<sup>(٤)</sup> في الجنة لأبي الدحداح". ومن تتبع الأثر وردت أقوال كثيرة في معنى القرض الحسن:

ورد عن ابن عمر وغيره من السلف هو النفقة في سبيل الله وقيل هو النفقة على القتال وقيل هو التسبيح والتقديس<sup>(٥)</sup> فيما رواه ابن أبي شيبه عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم أنه كان إذا سمع السائل يقول "من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً" قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هذا القرض الحسن".

وقال الآلوسي: المراد هنا الجهاد المشتمل على بذل النفس والمال أو مطلق العمل الصالح.

وقال عمر بن الخطاب: القرض الحسن المجاهدة والإنفاق في سبيل الله<sup>(٦)</sup>.

ولكن إذا نظرنا إلى الآية وموضعها من الآيات السابقة نجد أن المقصود من القرض الحسن مثل التقديم للعمل العاجل طلباً للثواب الآجل والمراد هنا الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس، المال، في سبيل الله عز وجل ابتغاء لمرضاة الله. فالمراد مطلق العمل الصالح والله اعلم.

---

(١) أقرضته: الغرض في اللغة القطع سمي به لأن المغرض يقطع من ماله شيئاً فيعطيه للفقير انظر تفسير الطبري (٦٠٧/٢).

(٢) حائطي: حديقتي

(٣) أخرجه مسلم الجناز (٨٩) البيهقي (٢٣/٤) مصنف عبد الرزاق الطبري (٢٤٢/٢ - ٢٤٣) وموارد الضمان (٢٢٧/١) مجمع الزوائد (٣٢٤/٩) (ابن كثير (٣٠٠/١)).

(٤) رداح:- الثقبلة الكثيرة الحشو من الأثاث والأمتعة.

(٥) ابن كثير (٣٠٠/١) (انظر معجم ألفاظ القرآن ص (٥٠٤)).

(٦) روح المعاني (١٦٣/١٦٢/٢).

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة (٢٤٩).

١٠٦/١٠٦ روي ابن أبي شيبة عن البراء (١) قال: "كنا أصحاب محمد نتحدث أن أصحاب بدر على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة".

الدار المنثور ١/٧٦٠

تخريج النص:

قول البراء أخرجه:.

البخاري: ج ٤ ص ١٤٥٧ رقم ٣٧٤٠ .

ابن جرير: ج ٢ ص ٦٣١ .

١٠٧/١٠٧ روي ابن أبي شيبة عن ابي موسى (٢) قال : كان عدد أصحاب طالوت

يوم جالوت ثلاثمائة وبضعة عشر.

المصنف ٧/٣٦٣.

تخريج النص:

قول ابن موسى أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٧٦٠

---

(١) البراء بن عازب بن حارث بن عدي الخزرجي الأنصاري أول من شاهد الخندق ، شهد مع علي الجمل وصفين والنهر وان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير رحمه الله تعالى . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٦٩ .

(٢) علي بن سهل بن قامة ، و يقال ابن موسى ، الحرشي ، أبو الحسن الرملي ( أخو موسى بن سهل الرملي ، نسائي الأصل ( الطبقة : ١١ : أوساط الأخذيين عن تبع الأتباع الوفاة : ٢٦١ هـ ب الرملة روى له: د س ( أبو داود - النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق . رتبته عند الذهبي : قال النسائي: ثقة

١٠٨/١٠٨ روي ابن أبي شيبه عن عبادة<sup>(١)</sup> قال : عدد الذين شهدوا مع النبي ﷺ  
بدرًا كعدد الذين جاوزوا مع طالوت النهر، عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

الدر المنثور ٧٦٠/١

### تخريج النص:

قول عبادة أخرجه:.

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٦٠/١

### دراسة النصوص :

(فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه  
الماء (قال إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن  
وفلسطين (فمن شرب منه) أي من مائه (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه  
(فإنه مني إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني  
(فشربوا منه) فلما وافوه بكثرة (إلا قليلاً منهم) فاقترضوا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم  
ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين  
اقتصروا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي  
بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين  
جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بإرادته  
(والله مع الصابرين) بالعون والنصر<sup>(٢)</sup>.

في هذه الآية إخبار من الله سبحانه وتعالى عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج  
مع جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل وتهايأوا لغزوا عدوهم.

وكان في اجتماع كلمتهم حكمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى؛ إذ أراد أن يلفت  
الانتباه للعبارة والعظة بأنه لا يختار إلا ما فيه الخير.

وأراد بذلك أن يبين مقومات الملك لتكوين دستور الأمم وإن الله يؤتي الملك لمن يشاء  
من عباده باعتبارات أسمى مما نصفها نحن الضعفاء في ميدان فكرنا القاصر المحدود  
ويبين كذلك أن الملك والحكم ليس بالوراثة أو الغنى إنما بالكفاءة والعلم والمهارة وقوة

(١) ابن كثير (٣٠٠/١) - انظر معجم ألفاظ القرآن ص (٥٠٤).

(٢) تفسير الجلالين ص (٥٤-٥٥).

الشخصية وصلابة الإرادة، لأن كل هذه المقومات تعين الحاكم على حسن التصرف في المواقف الحرجة التي تحتاج سرعة في التقرير حسب ما يتطلبه الموقف<sup>(١)</sup>. لذلك فإنه عندما خرج مع جنوده أراد أن يختبر صدقهم كما يفعل ذلك كل قائد ذكي وحكيم.

فقال لهم: إن الله مبتليكم بنهر<sup>(٢)</sup> فمن شرب منه فلا يصحبنى في هذه الحرب ومن لم يذقه فهو من جندي الذين يقاتلون معي.

فأخبر الله سبحانه وتعالى عنهم (فشربوا منه إلا قليلاً) . أي شربوا وأفرطوا إلا فئة قليلة. صبروا على العطش.

وتتبعاً لذلك الأثر وردت أحاديث كثيرة رواها ابن أبي شيبه تتحدث عن عدد الذين جاوزوا النهر وهي موضع دراستنا.

روي ابن أبي شيبه عن البراء قال: هم بضعة عشر وثلاثمائة وقال عبيدة: ثلاثمائة وثلاثة عشر وقال ابن عباس: إنهم سبعون ألفاً. وعن أبي موسى<sup>(٣)</sup> قال: كنا عدد أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وبضعة عشر.

وقال السدي: إنهم ثمانون شرب ستة وسبعون.

وقال مقاتل: إنهم مئة ألف، وقول عكرمة: إنهم أربعة آلاف والصحيح أنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً لما روى ابن أبي شيبه عن عبادة عن الرسول ﷺ إنه قال لأصحابه يوم بدر: "أنتم بعدد أصحاب طالوت يوم جلود"<sup>(٤)</sup> لأن هذا الحديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> فهو حجة إذن ولا خلاف في أن الذين جاوزوا النهر هم المؤمنون فقط لظاهر النص وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي ذلك عبرة إلى أن النصر من عند الله وأن وعد الله حق وليس النصر بكثرة العدد وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، وتجلت عظمته ونعمته عند صدق الإيمان وصدق اللجوء إليه. والله أعلم.

---

(١) انظر التفسير المنير (١/٤٢٨).

(٢) المقصود نهرا الأردن وفلسطين.

(٣) على بن سهل بن قاصد ، و يقال ابن موسى ، الحرشى ، أبو الحسن الرملى ( أخو موسى بن سهل الرملى ،

نسائى الأصل ( الطبقة : ١١ : أوساط الآخذين عن تبع الأتباع الوفاة : ٢٦١ هـ ب الرملة

روى له: د س ( أبو داود - النسائى ) رتبته عند ابن حجر: صدوق . رتبته عند الذهبي : قال النسائى: ثقة

(٤) ابن كثير (١/٣٠٠٣).

(٥) انظر التفسير الكبير (٦/١٥٥).



وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة، ٢٥٥

١٠٩/١٠٩ روي ابن أبي شيبعة عن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> بن عوف كان إذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي.

المصنف ٦/١٢٧.

### تخريج النص:

قول عبد الرحمن بن عوف أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور (٨/٢) وعزاه إلى ابن المنذر وأبو يعلي.

١١٠/١١٠ روي ابن أبي شيبعة عن علي قال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله الإسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" ولو تعلمون ما هي، إنما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش، ولم يعطها أحد قبل نبيكم، وما بت ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة، وفي وتري، وحين آخذ مضجعي من فراشي".

الدر المنثور ٨/٢

### تخريج النص: قول علي أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور (٨/٢) وعزاه إلى أبي عبيدة والدرامي.

١١١/١١١ روي ابن أبي شيبعة عن أبي <sup>(٢)</sup> أيوب " أنه كان في سهوة له فكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها إلى النبي ﷺ فقال : إذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبني رسول الله فجاءت فقال لها فأخذها فقالت : إني لا أعود فأرسلها فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث أبو محمد الزهري القرشي صحابي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخليفة فيهم ، وأحد السابقين إلى الإسلام . ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم وشهد بدرًا والمشاهد كلها . ولد سنة ٤٤ قبل الهجرة وتوفي سنة ٣٢هـ . الاستيعاب ج ٢ ص ٣٦٨ . الأعلام خير الدين الزركلي ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢) أبو أيوب اسمه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار . شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله عليه وسلم وتوفي بالقسطنطينية في أرض الروم سنة ٥٠ هجرية . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٦٩ .

فقال له : ما فعل أسيرك ؟ قال : أخذتها فقالت : إني لا أعود فأرسلتها

فقال : إنها عائدة

فأخذها مرتين أو ثلاثا كل ذلك تقول : لا أعود ويجيء النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول : ما فعل أسيرك ؟ فيقول : أخذتها فتقول : لا أعود

فقال : إنها عائدة

فأخذها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يقربك شيء

آية الكرسي

فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب ، فشكاها إلى النبي ﷺ فقال : إذا

رأيتها فقل : بسم الله أجيبني رسول الله ﷺ . فجاءت فقال لها . فأخذها فقالت : إني لا

أعود . فأرسلها فجاء إلى رسول الله ﷺ . فقال له : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال :

أخذتها فقالت : إني لا أعود . فأرسلتها فقال : إنها عائدة . فأخذها مرتين أو ثلاثاً كل

ذلك تقول : لا أعود ، ويجيء النبي ﷺ . فيقول : ما فعل أسيرك البارحة ؟ فيقول : أخذتها

فتقول : لا أعود . فقال : إنها عائدة . فأخذها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يقربك

شيء . آية الكرسي . فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب ."

المصنف ٦/٩٤ .

تخريج النص :

قول أبي أيوب أخرجه .:

الترمذي في سننه ٤٦ - كتاب فضائل القرآن "٣" باب فضل سورة البقرة وآية الكرسي

(١٤٦/٥) حديث رقم (٢٨٨٠).

الطبراني : في المعجم الكبير (١٦٢/٤) حديث رقم (٤٠١١)

أبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة (٥٩٩/٢) . حديث رقم (٥٤٥).

دراسة النصوص :

"الله لا إله " أي لا معبود بحق في الوجود "إلا هو الحي " الدائم بالبقاء "القيوم "

المبالغ في القيام بتدبير خلقه "لا تأخذه سنة" نعاس "ولا نوم له ما في السماوات وما في

الأرض " ملكا وخلقا وعبيدا "من ذا الذي " أي لا أحد "يشفع عنده إلا بإذنه " له فيها "يعلم

ما بين أيديهم " أي الخلق "وما خلفهم " أي من أمر الدنيا والآخرة "ولا يحيطون بشيء من

علمه " أي لا يعلمون شيئا من معلوماته "إلا بما شاء " أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل

"وسع كرسیه السماوات والأرض" قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث: "ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس" . (ولا يؤوده) يثقله (حفظهما) أي السماوات والأرض (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير<sup>(١)</sup>.

هذه آية الكرسي<sup>(٢)</sup> ولها شأن عظيم وقد صح عن رسول الله ﷺ بأنها أعظم آية في كتاب الله<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام أحمد عن أبي بن كعب: "أن رسول الله ﷺ سأله: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم فرددتها مراراً ثم قال: آية الكرسي قال: ليهنك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفعتين تقدس الملك عند ساق العرش"<sup>(٤)</sup>.

ولها فضائل عظيمة وكثيرة ومتعددة الفوائد ووردت أحاديث كثيرة تتحدث عن عظمتها، وأفضليتها وأشرفيتها وسيادتها وكثير من الأسرار فيها لا تحصى ولا تعد ولمداومتها أفضل البشائر.

ومما أخرج عن السدي: قال: إن السموات والأرض في جوف الكرسي بين يدي العرش<sup>(٥)</sup>.

وروى ابن ابي شيبة عن الحسن قال: أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيه آية الكرسي<sup>(٦)</sup>. وقيل عنها إنها تبطل كيد الشياطين وطاردة لهم<sup>(٧)</sup>.

وروى ابن ابي شيبة عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال: "ما قرئت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما أنزلت آية أعظم منها"<sup>(٨)</sup>.

---

(١) تفسير الجلالين (٥٦-٥٧).

(٢) الكرسي: ما يجلس عليه والكلام مساق على سبيل التمثيل لعظمته تعالى فسر ابن عباس الكرسي بأنه العلم كما حكى عنه ابن جرير وابن كثير وقال ابن كثير وفسره بعضهم بالعرش والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه. المقتطف في عيون التقاسير (١/٢٦٩).

(٣) فتح القدير: ج٣ ص٢٩٦..

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المسافرين (١/٢٥٥٦) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت الله لا إله إلا الله هو الحي القيوم الحديث.....

(٥) انظر: (العظمة) (٥/١٦٥٠)

(٦) الجامع لاحكام القرآن (٣/٢٧١، ٢٧٨، ٢٧٨).

(٧) ابن كثير (١/٣٠٥) ، انظر زاد المسير (١/٢٦٦) وجامع البيان (٣/٩).

(٨) انظر لسان العرب. تحقيق عبدالله علي الكبير واخرون. (٥/٣٨٥٥).

وروى عن أبي بن كعب أن له جرنأً من التمر فكان يشهده الشيطان فوجده ينقص  
قال: فحرسه ذات ليلة فإذا هو بداية شبه الغلام المحتلم قال: سلمت عليه فرد السلام قال  
فقلت: ما أنت؟ قال: جني، قال: قلت: ناولني يدك، قال: فناولني فإذا يد كلب وشعر كلب  
فقلت: هكذا خلق الجن؟ قال: بلغني إنك رجل تحب الصدقة فأحببنا - أن نصيب من  
طعامك، فقال: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال هذه الآية آية الكرسي<sup>(١)</sup> ثم غدوت الي النبي ﷺ  
فأخبرته فقال: ﷺ (صدق الخبيث)"<sup>(٢)</sup>.

نسبه لعظمة هذه الآية فالأنسب للمسلمين أن يداوموا على قراءتها بعدد فصولها وهي  
سبع عشرة مرة أو بعدد كلماتها وهي خمسون كلمة أو بعد حروفها وهي مائة وسبعون حرفاً  
أو بعدد المرسلين وعدد أصحاب طالوت وعدد أصحاب بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر إلا  
ناله فعادت تلك الصفة العظيمة على قارئها فيكون شجاعاً ومهيباً ومحروباً<sup>(٣)</sup>.

وعن قتادة ؓ عن النبي ﷺ أيضاً في فضائلها : "من قراءة آية الكرسي حين يأوي إلى  
فراشه وكل به ملكان يحفظانه حتى يصبح"<sup>(٤)</sup>.

وروى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم  
يكن بينه وبين الجنة إلا الموت"<sup>(٥)</sup> ..

---

(١) العظمة (١٦٤٨/٥) رواه الحاكم في :

(٢) الحاكم في المستدرک کتاب فضائل القرآن (٥٦٢/١) وانظر (العظمة) (١٦٤٨/٥).

(٣) تفسير الجلالين ص ٥٧.

(٤) الترمذي: ج ٥ ص ٤٧٠ رقم ٣٣٩٧.

(٥) صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٦٥٩ رقم ٦٨٦٢ .

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٥٦

١١٢/١١٢ روي ابن أبي شيبة عن وسق الرومي قال: "كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب، فكان يقول لي: أسلم فإنك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين فإنني لا استعين أماناتهم بمن ليس منهم، فأبيت عليه فقال "لا إكراه في الدين".

لمصنف ١٠٨/٣.

### تخريج النص:

قول وسق الرومي أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٨ / ٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر.

### دراسة النص:

(لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغي) أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأتصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) بما يقال (عليم) بما يفعل<sup>(١)</sup>.

في سبب نزول هذه الآية أربعة أقوال:

= أحدها أن المرأة من نساء الأتصار في الجاهلية إذا لم يعش لها ولد كانت تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه. فلما جليت يهود بني النضير كان فيهم ناس من أبناء الأتصار فقال الأتصار: يا رسول الله أبناؤنا فنزلت هذه الآية.

هذا قول ابن عباس والشعبي: قالت الأتصار لنكرهن أولادنا على الإسلام إنما جعلناهم في دين اليهود إذ لم نعلم ديناً أفضل منه فنزلت هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

(١) الجلالين ص (٥٧) .

(٢) ابن كثير (٣١١/١) .

= الثاني أن رجلاً من الأنصار تنصر له ولدان قبل أن يبعث النبي ﷺ ثم قدموا المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختموا إلى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية، هذا قول ابن مسروق<sup>(١)</sup>.

= الثالث إن أناساً كانوا مسترضعين في اليهود فلما أجلي بنو النضير قالوا : والله لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم أهلهم وأرادوا إكراههم على الإسلام؛ فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.  
= الرابع : أن رجلاً من الأنصار كان له غلام اسمه صبيح كان يكرهه على الإسلام فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

والأصوب في ذلك على ما ذكره ابن عباس وغيره أن أناساً دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الإسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن إكراههم على الإسلام وأنزل بالنهي عن ذلك آية حكمها يعم.

يعم حكمها في كل من كان في مثل موضعهم ممن كان على دين من الأديان. والمعنى أنه لا يكره أحد على دين الإسلام<sup>(٤)</sup>. لأنه واضح وبين ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره دخل فيه. ومن أعمى الله بصيرته وختم على سمعه فإنه يجب أن لا يدخل مكرهاً وما ذكر من سبب نزول بين ذلك.

وأيضاً قوله تعالى : "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"<sup>(٥)</sup>.  
وقد ذهب طائفة كثيرة من العلماء إلى أن هذه الآية محمولة على أهل الكتاب ومن دخل دينهم قبل النسخ والتبديل إذا بذلوا الجزية<sup>(٦)</sup>.  
وقال آخرون هذه بل هي منسوخة بآية القتال وإنه يجب أن تدعى جمع الأمم إلى الدخول في الإسلام فإن أبي أحد منهم الدخول فيه ولم ينفذ أو يبذل الجزية قوتل حتى يقتل. وهذا معنى (لا إكراه في الدين)<sup>(٧)</sup>.

(١) أسباب النزول للواحدى (ص/٤٥).

(٢) المرجع السابق (ص/٤٦) وانظر لسان العرب- تحقيق عبد الله علي الكير (٣٨٥٥/٥).

(٣) جامع البيان (١٩/٣). وانظر (الجامع لأحكام القرآن)٣(٢٨٠-٢٨٢).

(٤) جمع البيان (١٢/٣).

(٥) سورة القصص الآية ٥٦.

(٦) ابن كثير (٣١٢/١).

(٧) التفسير الكبير(١٥٠٤/٧).

ولكن نجد أن بعض أعداء الإسلام يرمونه بالتناقض فيزعمون أنه فرض بالسيف في الوقت الذي قرر فيه " أن لا إكراه في الدين " إلى جوار فريضة الجهاد في قوله : " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ " (١).

فلو نظرنا عبر تاريخ الإسلام نجده حمل السيف وجاهد وناضل لا ليكره أحداً على الإسلام ولكن ليكفل عدة أهداف كلها تقتضي الجهاد (٢).

لا يكره أحد على اعتناق عقيدة الإسلام ولا إكراه فيه بل فيه البلاغ وخص فيه أهل الكتاب بأنهم لا يكرهون عليه بل يخبرون بينه وبين دفع الجزية.

هذا لما وروى ابن ابي شيبة عن واسق قال: "كنت في دينهم مملوكاً نصرانياً لعمر بن الخطاب فكان يعرض على الإسلام فأبى فيقول " لا إكراه في الدين " ويقول يا واسق لو أسلمت لاستعنا بك على بعض أمور المسلمين".

فالإسلام حارب من أجل كسر شوكة المعتدي ولتتمتع البشرية كلها بالخير الذي جاء به الإسلام. وهذا واجب مطالبون به أمام الله سبحانه وتعالى فمعنى الآية ولا يطالبنا بما نريد به الظاهر على جمعه بالإكراه ولم يشهد عليه القلب وتتطوي عليه الضمائر، إنما الدين هو المنعقد بالقلب ويصدق العمل..

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٣.

(٢) حارب من أجل أن يقيم نظام أمن، وأن يطمئن أهله على عقيدتهم فلا بد للإسلام من نظام ولا بد للإسلام من قوة ولا بد له من جهاد " ولا إكراه في الدين " ولكن " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ".

فللمسلم أن يعرف حقيقة دينه وحقيقة تاريخه فلا يقف بدينه موقف المتهم الذي يحاول الدفاع فليعلم أن الإسلام حارب بالسيف من أجل الا عبودية للبشر في جميع أشكالها وصورها فلا طاعة لمخلوق إلا أن يكون منفذاً لشرع الله موكولاً عن الجماعة للقيام بهذا التنفيذ ومظهر الألوهية للبشر لا يجوز أن يزاوله إنسان حتى لمن لا يعتنق الإسلام وتصان فيه حرمان كل أحد حتى الذين لا يعتنقونه. وتحفظ فيه حقوق كل مواطن في الدين الإسلامي أيأ كانت عقيدته - ظلال القرآن (٣٢/١-٣٣).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة، ٢٦٢  
روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : "ما أنفقتم  
على أهلكم من غير إسراف ولا إقتار فهو في سبيل الله".  
الدر المنثور ٤٠/٢

#### تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:.

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

١١٤/١١٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود البديري عن النبي ﷺ قال : "إذا  
نفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة".  
الدر المنثور ٤٠/٢

#### تخريج النص:

حديث ابن مسعود البديري أخرجه:.

أحمد : ج ٤ ص ١٢٢ رقم ١٧١٥١ .

مسلم: ج ٢ ص ٦٩٥ رقم ١٠٠٢ .

١١٥/١١٥ روي ابن أبي شيبة عن أنس عن النبي ﷺ قال: "من عال جاريتين  
حتى تبلغا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين".  
الدر المنثور ٤٢/٢.

#### تخريج النص:

حديث أنس أخرجه:.

البخاري: ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٨٩٤.

١١٦/١١٦ روي ابن أبي شيبة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "من عال ابنتين  
أو ثلاثاً حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه  
السبابة والتي تليها".

الدر المنثور ٤٢/٢

#### تخريج النص:

حديث أنس أخرجه:.

مسند احمد: ج ٣ ص ٤٧ رقم ١٢٥٢٠.



١١٧/١١٧ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا دخلتا الجنة".

الدر المنثور (٤٢/٢)

#### تخريج النص:

حديث ابن عباس أخرجه .:

ابن ماجة: ج١٢١٠١ رقم ٣٦٧٠.

ابن حبان: ج٧ ص٢٠٧ رقم ٢٩٤٥.

١١٨/١١٨ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد (١) الخدي قال: "قال رسول الله ﷺ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن. وفي لفظ : فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة".

الدر المنثور (٤٢/٢).

#### تخريج النص:

قول أبي الخدي أخرجه .:

البخاري: ج٤ ص٣٢٠ رقم ١٩٦١.

ابن حبان: ج٢ ص٤٤٦.

١١٩/١١٩ روي ابن أبي شيبة عن جابر قال: "قال رسول الله ﷺ من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وينفق عليهن وجبت له الجنة البتة. قيل: يا رسول وإن كانتا اثنتين. قال : فرأى بعض القوم أن لو قال واحد لقال واحدة".

المصنف ٢٢١/٥.

#### تخريج النص

حديث جابر أخرجه .:

أحمد: ج٣ ص٣٠٣ رقم ١٤٢٨٦.

---

(١) ابو سعيد الخدي: هو الصحابي الجليل والامام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الالبجر الخزرجي. والالبجر: خدرة، وقيل: بل خدرة أم الالبجر، وأخو ابوسعيد لامه، وهو قتادة بن النعمان الظفري أحد البدرين. استشهد ابو مالك يوم احد، وشهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان.

١٢٠/١٢٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال رجل أو اثنتان يا رسول الله قال أو اثنتان فقال رجل أو واحدة يا رسول الله قال أو واحدة

الدر المنثور ٤٢/٢

### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:.

احمد: ج٢ ص٣٣٥ رقم ٨٤٠٦.

### دراسة النصوص :

(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا) على المنفق عليه بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب إنفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة<sup>(١)</sup>.

أخرج ابن المنذر عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأل البراء: كيف نفقتك على أمك؟ وكان موسوعاً في أهله فقال: يا رسول الله ما أحسنها قال: فإن نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة فلا تتبع ذلك منا ولا أذى<sup>(٢)</sup>.

وقال الألويسي: أي يداومون على تناسي الإحسان وعلى ترك الاعتداد به والامتنان وفيه الإيذان بأن ترتيب الأمر على ما ذكر من الإنفاق وترك إتباع المن والأذى. وقال نزلت الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup>.

ذكره الإمام الرازي ما ذكره الألويسي في نزولها وزاد عليه قوله قال: بعض المفسرين أن الآية مختصة بمن أنفق على غيره فبين أن الإنفاق على الغير يوجب الثواب العظيم إذا لم يتبعه من ولا أذى<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الجلالين "ص ٥٩".

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح انظر: المستدرک وبديله التلخيص للذهبي.

بيروت دار الكتاب العربي. كتاب التفسير نفقتك على أهلک صدقة (٢/٢٨٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٠٨).

(٤) التفسير الكبير (٧/٤٠).

وقد بين الله سبحانه وتعالى في الآية دستور نظام الإنفاق <sup>(١)</sup> في سبيله ، وقبل أن يبدأ بالفرض والتكليف فبدأ بالتأليف والترغيب والحث على الانفاق بنفس راضية دون إكراه.

وتتدرج بالمشاعر وروضها على حب ذلك في الإنفاق الذي لا يعلمه فضرب مثلاً للمنفق في سبيله للصدقة فإنها تعود عليه أضعافاً مضاعفة لقوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" <sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك يحث الضمير على البذل والعطاء ويبين أنه لا يعطي بل يأخذ، ولا ينقص بل يزيد إذا لم يتبع ذلك مناً ولا أذى <sup>(٣)</sup>.

في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

أي منع المن والأذى لكي تكون الصدقة عملاً تهذيبياً لنفس معطيها، ولكي يحس المعطي أن العطاء لوجه الله لا يريد منه جزاءً ولا شكوراً من بشر بل هو طاعة لله وأن يتحسس مناطق الحلم والإشفاق على الآخرين ونصبح كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً ابتغاء وجه الله تعالى لأننا خلقنا من أجل الطاعة والعبادة لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" <sup>(٤)</sup>.

ويا حبذا لو كان هذا العطاء في أمر الله تعالى لقوله "وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" <sup>(٥)</sup>.

---

(١) أن لا يتبعه من ولا أذى.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٣) أن الله يضاعف لمن يشاء بالإحسان ولا عدد في رزقه الذي لا يعلمه أحد ومن رحمته التي لا يعرف مداها ولكن شرط أن لا يتبع ذلك بمن ولا أذى.

(٤) سورة الذاريات الآية (٥٦). ولأن هذه الدنيا فانية ونعيمها زائل إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام يجب أن نبني بنيان الآخرة وأساسها كما نهتم بمباني الدنيا الزائلة لأن ما نزرعه اليوم نحصده غداً حين يعجز الإنسان ويحاسب بما قدم وأخر ويقول الكافر والمقصر يا ليتني كنت تراباً بحيث لا ينفع الندم ونعوذ بالله من شرور النفس وسيئات أعمالنا وهدانا الله إلى ما فيه خير الدنيا ونعيم الآخرة وتكون الصدقة عملاً نافعاً مريحاً للأخذ بها كي لا يشعرون بالحرج، وليتحول المجتمع عن طريقها إلى أسرة واحدة يسودها التعاون والتكافل والتوَادد والتراحم، حتى يصبح الذي يعطي والأخذ على السواء دون الشعور بالمن ولا الحرج. والله المستعان.

(٥) سورة البقرة الآية ١٨٠.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الإنفاق على الأهل والأقارب وذلك فيما روي ابن أبي شيبه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين أو ثلاثاً حتى تبلغا دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين".

وفي حديث آخر عن أنس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها".

وروي ابن أبي شيبه حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن فقال رجل واثنان يا رسول الله؟ قال واثنان وقال رجل: واحدة يا رسول الله قال: واحدة؟".

اتفق المفسرون أن ثواب الإنفاق لمن لا يتبع إنفاقه مناً ولا أذى لأن المن والأذى مبطلات لثواب الصدقة وفي الأحاديث الأنف ذكرها أن النفقة على الأهل والأقارب صدقة اعتماداً على الأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حجة لا يوجد مخالف لها. والله اعلم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة، ٢٦٤

١٢١/١٢١ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة منان<sup>(١)</sup> ولا عاق<sup>(٢)</sup> ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا كاهن<sup>(٣)</sup>.

المصنف ٥/٣٣٠.

### تخريج النص:

حديث أبي سعيد الخدري أخرجه:

أحمد: ج ٣٣ ص ٤٤ رقم ١١٤١٦.

البيهقي: ج ٨ ص ٢٨٨ رقم ١٧١٢٠.

دراسة النص في قوله تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة ٢٦٤.

ذكر الإمامان الجليلان في كتاب الجلالين تفسير الآيات كما يلي :

(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالممن والأذى) إبطالاً (كالذي) أي كإبطال نفقة الذي (ينفق ماله رياء الناس) مرئياً لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) هو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلداً) صلباً أملس لا شيء عليه (لا يقدر) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس

---

(١) المنان : هو أن تَمُنَّ بما أعطيت وتعتد به كأنك إنما تقصد به الاعتداد ، والأذى : أن توبخ المعطى ، فأعلم أن المنى والأذى يبطلان الصدقة . وقوله عز وجل (( ولا تمنن تستكثر )) أي لا تعطى شيئاً مقدراً لتأخذ بدله ما هو أكثر منه . وقد يقع المنان على الذي لا يعطى شيئاً إلا منه وأعتد به على من أعطاه وهو كذكوم ، لأن المنه تقسد الصنعة .

لسان العرب ج ١٤ ص ١٣٥ - \_ مادة منن )

(٢) ولعاق : عق والده يُعَقِّه عقاً وعُقُوقاً و معَقَّه : شق عصا طاعته . وعق والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما ، وقد يعم بلفظ العُقُوق جميع الرحم ، وعقوق الأمهات هو ضد البر ، وأصله من العَقَّ الشق والقطع ، وإنما خص الأمهات وإن كان عقوق الأباء وغيرهم من ذوى الحقوق عظيماً لأن لعقوق الأمهات مزيه في القبح .

(٣) الكاهن: وهو الذي يتعاطى الإخبار عن الكائنات في المستقبل ويدعي معرفة الأسرار ( لسان العرب ج ١٠ ص ٢١٥ .

وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين).<sup>(١)</sup>

كل النعيم الذي ذكر في الآيات السابقة يعود على صاحب الإنفاق الذي يقصد من صدقته وجه الله سبحانه وتعالى بلإنفاق على المحتاجين عموماً والأهل خاصة ولذا جزاه الجنة.

والله سبحانه وتعالى يلفت انتباهنا إلى أن المن والأذى يبطلان الصدقة كإبطال الذي ينفق ماله رياء الناس لأن النفاق والرياء يبطلانها قال الرازي: في التشبيه ساق وجهين: منهما أن الضمير عائد للمنافق والمعنى أن الله تعالى شبه المانّ والمؤذي بالمنافق وشبه المنافق بالحجر وقوله "صفوان" وهذا مثل ضربه الله للعمل الذي يتبعه المن والأذى ويعمل المنافق. وفي الظاهر أن لهم أعمالاً كما يرى التراب على الصفوان فيذهب الوابل أي المطر التراب كذلك بين الله حقيقة أعمالهم.<sup>(٢)</sup>

وقال الألويسي: المعنى لا تبطلوا مشابهي الذي ينفق أي الذي يبطل إنفاقه بالرياء فمثله مثل "صفوان" أي حجر كبير أملس عليه شيء يسير من التراب فأصابه مطر شديد فتركه صلباً أي أملس ليس عليه شيء في الغبار.<sup>(٣)</sup>

قال القرطبي: جمهور العلماء على أن هذه الآية في الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن أو يؤذي لا تقبل ثم لهذا المنفق أيضاً بصفوان عليه تراب يظنه الظان أيضاً فنبتته طيب فإذا أصابه وابل من المطر أذهب عنه التراب وبقي صلباً أي أملس كذلك المرائي والصلد أي الأملس في الحجر.<sup>(٤)</sup>

اتفقت أقوال المفسرين في أن الآية مساقاة لتشبيه صدقة الذي يؤذى ويمن بصدقته وإن اختلفوا بعض الشيء في أجزاء التشبيه إلا أن المعنى واحد الصفوان أصله العريض الأملس من الحجارة وأما الصلد فمن الصلابة واليبس وفي الحجر الأملس.<sup>(٥)</sup>

---

(١) تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الطبعة رقم ٢٩٧ بتاريخ ١٩٧٧/٥/٥ ص ٣٨.

(٢) التفسير الكبير (٥٧/٧-٥٨).

(٣) روح المعاني (٣٥/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣١١/٣).

(٥) انظر معجم ألفاظ القرآن ص (٣٥٨، ٣٦١).

وفي الأحاديث وردت أعمال أخرى تتدرج تحت حالة حكم المان والعاق في جزاء الصدقة.

لما رواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا كاهن".

كل هذه الأعمال تمنع صاحبها من الجزاء الأعظم وهو دخول الجنة<sup>(١)</sup>.

أكد الله سبحانه وتعالى النهي عن أبطال الصدقة بالمن والأذى وأزال كل شبهة للمرجئة<sup>(٢)</sup> بأن بين المن والأذى يبطلان الصدقة.

فمعلوم أن الصدقة قد رفعت فلا يصح إبطالها فالمراد بإبطال أجرها وثوابها لأن الأجر لم يحصل وهو مستقبل إبطاله بما أصابه من المن والأذى. والله اعلم.

---

(١) انظر (أحكام القرآن) لابن أحمد (١١٠/٢).

(٢) المرجئة قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ويقولون إن العموم لا صيغة له في لغة العرب.

ويقولون: الأفعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها خيار وهم الجبرية. وكان رأس المرجئة الأول وأول من تكلم الأرجاء وكان داعية أبيه الحسن بن محمد الحنفية.

والمرجئة لفظ يهمز ولا يهمز في الإرجاء مهموزاً ومقتلاً وهو التأخير. انظر "التمهيد" لابن عبد البر (٩١/١٠) ، و(تحفة الأحوزي) (٣٠٢/٦) و(شرح النووي) على (صحيح مسلم) (١٤٧/١) و(فيض القدير) للمناوي (٢٠٧/٤ - ٢٠٦). و(الأحكام) لابن حزم (١٢٢/١) ، (التعاريف) (للمنادي) (٦٤٩/١) و(التعريفات) للجرجاني (٢٦٨/١).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧ البقرة.

١٢٢/١٢٢ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري " أن رسول الله ﷺ قال ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة. وفي لفظ مسلم : ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق "

المصنف ٢/٣٥٥.

#### تخريج النص:

حديث أبي سعيد الخدري أخرجه:

مالك: ج ١ ص ٢٤٤ رقم ٥٧٨٨.

الشافعي: ج ١ ص ٩٤ رقم ٤٢١.

١٢٣/١٢٣ روي ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: " ليس في أقل من خمس ذود شيء ولا في أقل من أربعين من الغنم شيء ولا في أقل من ثلاثين من البقر شيء ولا في أقل من عشرين مثقالا من الذهب شيء ولا في أقل من مائتي درهم شيء ولا في أقل من خمسة أوسق شيء والعشر في التمر والزبيب والحنطة والشعير وما سقي سيق ففيه العشر وما سقي بالغرب ففيه نصف العشر "

المصنف ٢/٣٦٠.

#### تخريج النص:

حديث عمر بن شعيب أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥١ وعزاه إلى الدارقطني.

١٢٤/٤ روي ابن أبي شيبة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : " قد عفوت لكم عن صدقة أرقانكم (١) وخيلكم ولكن هاتوا صدقة أوراقكم وحرثكم وماشيتكم "

الدر المنثور ٢/٥٢

---

(١) أرقانكم : الرق بالكسر الملك والعبودية ورق صار في رقٍ ، والرقيق المملوك واحد وجمع ، وقد يطلق على الجماعة كالرقيق ، تقول منه رق العبد وأرقه واسترقه وقد رق فلان : أي صار عبداً . لسان العرب ج ٦ ، ص ٢٠٦ مادة (رق) .



## تخريج النص :

حديث على أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٢ وعزاه إلى الدارقطني.

١٢٥/١٢٥ روي ابن أبي شيبة عن سالم عن أبيه قال 'كتب النبي ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرجها إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه فعمل به أبو بكر ثم عمر وكان فيه : في خمس من الإبل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس وعشرين بنت مخاض إلى خمس وثلاثين فإذا زادت فيها بنت لبون إلى خمس وأربعين فإذا زادت ففيها حقة إلى ستين فإذا زادت فجدعة إلى خمس سبعين فإذا زادت بنتا لبون إلى تسعين فإذا زادت فحقتان إلى عشرين ومائة فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون وفي الغنم في الأربعين شاة إلى عشرين ومائة فإذا زادت واحدة فشاتان إلى مائتين فإذا زادت فثلاث شياه إلى ثلاثمائة فإن كان الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب

قال الزهري : فإذا جاء المصدق قسمت الشاء أثلاثا ثلث شرار وثلث خيار (١) وثلث وسط فيأخذ المصدق من الوسط .

المصنف ٣٦٧/٢.

## تخريج النص :

حديث سالم أخرجه:.

أبي داود : ج١ ص ٤٩٠ رقم ١٥٦٨

الترمذي : ج٣ ص ١٧ رقم ٦٢١ .

١٢٦/١٢٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين".

المصنف ٣٩٧/٢.

---

(١) خيار : الخير هو ضد الشر ، وجمعه خيور ، وخاره على صاحبه خيراً وخيرة ، وفضله ، والجمع أخيار والأخيار الأفاضل ، لسان العرب ج٥ ، ص ١٨٦ .

### تخريج النص:

قول سالم أخرجه:.

صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٤٧ رقم ١٤٣٣.

مسلم: ج ٢ ص ٦٧٧ رقم ٩٨٤.

١٢٧/١٢٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال: " كنا نخرج إذ كان  
فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعا من طعام أو صاعا  
من أقطا أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب "

الدر المنثور ٥٦/٢

### تخريج النص:

قول أبي سعيد الخدري أخرجه:.

صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٧٨ ص ٩٨٥.

الموطأ: ج ٢ ص ٥٠ رقم ٣٤٣.

١٢٨/١٢٨ روي ابن أبي شيبة عن هشام بن (١) عروة عن أبيه عن أمه أسماء  
حدثته: إنهم كانوا يخرجون زكاة الفطر في عهد رسول الله ﷺ بالمد الذي يقتات به أهل  
البيت والصاع الذي يقتاتون به يفعل ذلك أهل المدينة كلهم.

الدر المنثور ٥٧/٢

### تخريج النص :

قول هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء أخرجه: .

الطبراني: ج ٢٤ ص ٨٢١ رقم ٢١٨.

الحاكم: ج ١ ص ٥٧١ رقم ١٤٩٩.

١٢٩/١٢٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس " إنه سئل عن العنبر (٤) فقال:  
"إنما هو شيء دسرة (٥) البحر فإن كان فيه شيء ففيه الخمس".

المصنف ٣٧٤/٢

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بين العوام القرشي الأسدي أبو المنذر وقيل أبو عبد الله وسهل بن سعد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ز روي عنه بكر بن وائل . قال محمد بن سعد كان ثقة. قال أبو حاتم ثقة إمام في الحديث، قال أبو نعيم مات سنة ١٤٥ هـ. تهذيب الكمال ج ٣ ص ٢٣٢.

### تخريج النص :

قول الشافعي أخرجه:.

الشافعي : ج ١ ص ١٤٠ رقم ١٧١.

سنن البيهقي: ج ٤ ص ١٤٦ رقم ٧٣٨٤.

١٣٠/١٣٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن شهاب<sup>(١)</sup> قال : في الزيتون العشر.

الدر المنثور ٥٨/٢

### تخريج النص :

قول ابن شهاب أخرجه:.

مالك: ج ١ ص ٢٧٢ رقم ٦١٠.

١٣١/١٣١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في الزيتون العشر.

الدر المنثور ٥٨/٢

### تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٢

١٣٢/١٣٢ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة يره " أن رسول الله ﷺ قال : ليس

على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة إلا زكاة الفطر في الرقيق "

المصنف ٣٧٣/٢.

### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:.

صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٧٥ رقم ٩٨٢.

مالك: ج ٢ ص ١٣٦ ص ٣٣٤.

### دراسة النصوص :

(١) يا أيها الذين آمنوا أنفقوا<sup>(٢)</sup> أي زكوا (من طيبات) جياذ (ما كسبتم) من المال (وم)

ن طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث)

---

(١) ابن شهاب : أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهري . أحد

الفقهاء والأعلام والتابعين بالمدينة . رأي عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم . روي عنه جماعة من

الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري . توفي سنة ١٢٤ هـ وهو ابن ثلاثة وسبعين سنة

ودفن في موضع بين الحجاز والشام . وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، أبو العباس أحمد

(٢) قوله أنفقوا : هذا نتيجة ما قبله أولاً الإخلاص في الإنفاق وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق -

الريء (منه) أي المذكور (تتفقون) ه في الزكاة ، حال من ضمير تيمموا (ولستم بأخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (إلا أن تغمضوا فيه) بالتساهل و غرض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال<sup>(١)</sup>.  
أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإِنفاق والمراد به الصدقة<sup>(٢)</sup> لأن الناس متفاوتون في قدراتهم على العمل سواء من جهة القوة الجسمية أو الفكرية أو المعنوية بوجه عام ويحل الإسلام المشكلة عن طريق تأمين المعيشة، بتوفير الحاجات الأساسية للإنسان لأن الله سبحانه وتعالى أودع في الأرض ما يشبع الحاجات المشروعة لجميع الناس عن طريق التكافل الاجتماعي<sup>(٣)</sup>.  
وهذه الآية تدل على وجوب الزكاة في أموال التجارة وهو مذهب الأكثر<sup>(٤)</sup> ووجوب الزكاة عما تخرج الأرض<sup>(٥)</sup> والخمس في المعادن<sup>(٦)</sup>.  
وأخذ أبو حنيفة بعموم هذه الآية: لا يعتبر النصاب<sup>(٧)</sup> وقال الشافعي ذلك مخصص بالسنة<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الجلالين ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) الصدقة : هي قرض لله مضمون الوفاء لقوله تعالى "من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعف له". البقرة الآية.

(٣) التكافل الاجتماعي هو أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات ، حكماً أو محكومين بدافع شعور وجداني عميق ينبع من أهل العقيدة.

(٤) خلافاً لأهل الظاهر انظر (الثمرات) (١١٢/٢) قال البقوي: والزكاة واجبة في حالة التجارة عند أكثر أهل العلم فبعد الحول يقوم العروض من قيمتها ربع العشر إذا كانت قيمتها عشرين ديناراً أو مائتي درهم.

(٥) في الآية إجمال، وسيأتي بيان ذلك من جة السنة.

(٦) اختلف أهل العلم في المعادن فقال مالك: لاشي فيما يخرج من المعادن عدا الذهب والفضة، ولا شي فيما يخرج من الذهب والفضة حتي يكون الذهب عشرين مثقالاً، والفضة مائتي درهم، وهذا قال الجماعة، فيحب فيها الزكاة مكانها. انظر: ( التمهيد) (٢٣٨/٣)، (شرح الزرقاني) (١٣٨/١٣٧/٢).

(٧) انظر أحكام القرآن (للحصاص) (١٧٤/٢/ ١٧٥). استدلال أبي حنيفة في هذه الآية ظاهراً جداً ، إلا أن مخالفه خصوصاً هذا العموم بقوله ﷺ : "ليس في الخضروات صدقة" أيضاً فذهب أبوحنيفة إلى أن إخراج الزكاة من كل ما أنبتته الأرض قليلاً كان أو كثيراً فظاهر الآية يدل على قوله إلا أن مخالفه خصوصاً هذا العموم بقوله ﷺ "ليس فيما دون خمس أوسق صدقة".

(٨) قال النووي في هذا الحديث - أي ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة - فائدتان : إحداهما : وجوب الزكاة والثانية : إنه لا زكاة فيما دون ذلك ولا خلاف بين المسلمين في هاتين إلا ما قاله أبو حنيفة وبعض السلف: إنه يجب الزكاة في قليل الحب وكثيره وهذا مذهب باطل منابذ لصريح الأحاديث الصحيحة. انظر (شرح النووي على صحيح مسلم) (٤٩/٧).

لما روه عن أبي سعيد الخدري ابن أبي شيبه رضي الله عنه ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة من الإبل صدقة <sup>(١)</sup> أخرجه مالك والشافعي وأبو داؤود والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة.

عن أبي سعيد وابن حبان والدارقطني في (السنن) والبيهقي وأبو داؤود والطيالسي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن ماجه <sup>(٢)</sup> عن جابر وأيضاً خصصت السنة زكاة الزروع والأنعام وهي محددة حسب ما ورد في رواية ابن أبي شيبه في حديث سالم عن أبيه عن رسول ﷺ الأنف نكرها، كذلك روي ابن أبي شيبه حديث ابن عمر بوجوب زكاة الفطر فهي تجب على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين و روي ابن أبي شيبه في حديث أبي سعيد الخدري فمقدارها صاع وقياساً لذلك فهي تقدر بالقوت الذي يقتات به الناس كذلك في حديث أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : "ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة إلا زكاة الفطر في (الرقيق)".

وتدل الآية على أن الحق يجب في الحلال إذا فسر الطيب به.

---

(١) انظر (صحيح البخاري) رقم (١٤٥٩) ، ومسلم رقم (٩٧٩) وفيه خمسة ذود ولا فيما دون خمس أوراق صدقة أو الترمذي رقم (٦٢٦) (سنن البيهقي الكبرى) (٨٤/٤) ، و(دون خمس أوراق صدقة) (مسند الشافعي) (٩٤/١) ، وأبو داؤود رقم (١٥٥٨) (سنن النسائي الصغرى) رقم (٢٤٤٨) ، و(موطأ مالك) (٢٤٤/١). (مسند أحمد (٣٠/٦/٣) (مسند الطيالسي (٢٩٢/١) (سنن الدارقطني) (٩٣/٢) ، (صحيح ابن خزيمة) (٣٣/٤) وصحيح ابن حبان (٦٢/٨) عن أبي سعيد.

(٢) انظر صحيح مسلم رقم (٩٨٠) ، و(سنن الدارقطني) (٩٣/٢) وسنن ابن ماجه رقم (١٧٩٤) (سنن البيهقي الكبرى) (١٢٠/٤) (مسند أحمد) (٣٥٩/٣) (مسند عبد بن حميد (٣٣٢/١) (ومسند الطيالسي) (٢٣٦/١) وفيه ليس فيما دون خمس أوراق صدقة) ولك يذكر بقية الحديث. (وصحيح ابن خزيمة) (٣٤/٤) كلهم عن جابر. (وسنن أبي داؤود) رقم (٣٣٦٤) ، وصحيح ابن حبان (٣٨٠/١١) عن أبي هريرة.

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾.

روي ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال : نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل كان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحفش وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه قال : لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا عن اغماض وحياء ، قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده

المصنف ٢/٤٣٧.

تخريج النص :

قول البراء بن عازب أخرجه:

الطبري: ج٢ ص٣٢٢.

الترمذي: ج٥ ص٢١٨ رقم، ٢٩٨٧

روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : "كان الرجل يتصدق بأرذل ماله

فنزلت الآية "ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون".

الدر المنثور ٢/٦٠

تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:

الطبري: ج٣ ص٨٠

روي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه

الآية " :وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ". قال : إنما ذلك في الزكاة في الشيء الواجب فأما

في التطوع فلا بأس بأن يتصدق الرجل بالدرهم الزيف (١) وهو خير من التمرة.

الدر المنثور ٢/٦١.

(١) الدرهم والدرهم : ستة داونق وهو عند اليونان اثنتا عشر حبة خرنوب والدرهم الإسلامي : ستة عشر حبه

خرنوب .الإفصاح في فقه اللغة - حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي - ط ٢ ، طبع ونشر دار الفكر

العربي ، ج ٢ ص ١٢٤٩

## تخريج النص :

قول محمد بن سيرين أخرجه:.

الطبري: ج ٣ ص ٨٠.

دراسة النصوص :

تدل الآية على أن الحق يجب في الحلال إذا فسر بالطيب له ، وتدل على المنع من إنفاق الردئ وعلى التكسب (١) وأخرج عن محمد بن يحيى (٢) قال إنها نزلت في رجل من الأنصار أتى بصدقة يحملها إلى الرسول ﷺ في الجعرور (٣) واللينة (٤) وما لا خير فيه من تمر النخل فردها الله ورسوله ونزلت الآية.

وعن ابن عباس قال: أي تصدقوا من أطيب أموالكم وانفعها وقوله (لستم بأخذييه) قال لو كان على أحد حق فجاءكم بحق دون حقه لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تتقصوه فذلك قوله "إلا أن تغمضوا فيه" وفي قوله "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ" قال: كسب المسلم لا يكون خبيثاً ولكن لا يتصدق بالحشف (٥) والزيف (٦) وما لا خير فيه (٧). روي ابن أبي شيبه عن الحسن قال: "كان الرجل يتصدق بأرذل ماله فنزلت الآية "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ". وكذلك روي ابن أبي شيبه عن الحسن قال: "كان الرجل يتصدق بأرذل ماله فنزلت الآية "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ".

ذكر الإمام الألويسي أنه روى عن علي بن أبي طالب قال نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه فيعزل الجيد فإذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الردئ وفي قوله (إلا أن يغمضوا فيه) أي وقت إغماضكم كناية عن التغافل والتساهل (٨)

(١) وهو الصحيح لأن الآية تدل على جواز الكسب ولأن الآية لم تفصل.

(٢) محمد بن يحيى بن سليمان المرزوي أبوبكر الوراق نزيل بغداد وصاحب أبي عبيدة صدوق في الحادية عشرة توفي سنة ثمان وتسعين - انظر تهذيب التهذيب (٢/٢١٧).

(٣) الجعرور: ( هو ضرب من الدقل وهو أرذل التمر )

(٤) اللينة: هي النخلة

(٥) الحشف: الحشف اليابس الفاسد من التمر ( فطعن بالعصا في ذلك القنو وقال " لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها " وقال " إن رب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة . " ج ١ ص ٥٠٥ رقم ٦٠٨.

(٦) الذيف: من وُضِفِ الدَّرَاهِمُ يُقَالُ زَافَتْ عَلَيْهِ دَرَاهِمُهُ أَي صَارَتْ مَرْدُودَةً لِعِشِّ فِيهَا وَقَدْ زُيِّفَتْ إِذَا زُدَّتْ لِسَانَ الْعَرِيجِ ص ٩٤٢. وفي القاموس المحيط: بمعني . الرديء . ج ١ ص ٢٦٤.

(٧) قتح الباري (٤٠١/٣)

(٨) التفسير الكبير (٧/٦٥-٦٨).

وقد يجوز الوجهان في الآية لأن الإغماض في اللغة يستعمل كناية عن التجاوز والتساهل<sup>(١)</sup> في السلعة، أغمض فيها أي إستحط من ثمنها.

روى القرطبي : أن الآية نزلت في رجل علق قزة حشف فرآه الرسول ﷺ فقال: "بئس ما علق" وقال: المراد نهى الناس عن إنفاق الرديء فيها بدل الجيد وقوله (إلا أن يغمضوا فيه) أي التساهل والرضا ببعض الحق والتجاوز<sup>(٢)</sup>.

اتفقت أقوال المفسرين أن الآية نزلت فيمن تصدق بالرديء دون الجيد من الأموال على ما ذكروه من تأويلات أصحاب رسول الله ﷺ وفي ذلك يقول الله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"<sup>(٣)</sup>.

وعليه فلا خلاف بين المفسرين في الآية والله اعلم...

---

(١) لسان العرب (١٩٩/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٢٥-٣٢٧).

(٣) آل عمران الآية (٩٢).



قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢٦٩ البقرة.

١٣٦/١٣٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يقرأ الرجل الآية ثم يقول: تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض، حتى يقول ذلك في القرآن كله.  
الدر المنثور ٦٨/٢

#### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه:.

الطبراني: ج٩ ص١٣٥ رقم، ٨٦٦٢

١٣٧/١٣٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرأنا من أصحاب رسول ﷺ إنهم كانوا يأخذون من رسول الله عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه الآية من العلم والعمل قال : فتعلمنا العلم والعمل.  
الدر المنثور ٦٩/٢

#### تخريج النص :

قول أبي عبد الرحمن السلمي أخرجه:.

مسند احمد: ج٥ ص٤١٠ رقم ٢٣٥٢٩.

تفسير مجاهد: ج١ ص٦٧.

#### دراسة النصوص:

(يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي إلى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما يذكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول (١).

اختلف العلماء في معنى الحكمة إلى أقوال كثيرة منها :

ما أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله.

وعنه أيضاً الحكمة : "النبوة - وقال أيضاً المراد الفقه في القرآن (٢) وعن سعيد بن جبير

قال : الخشية أي من خشية الله فقد أصاب أفضل الحكمة (٣).

(١) تفسير الجلالين (ص ٣٩).

(٢) ابن كثير (١/٢٢٣).

(٣) جامع البيان (٣/٦٠/٦١)، وانظر: زاد المسير (١/٣٢٢).

وقد ذكر الإمام الألويسي في تعريف الحكمة ما ذكره ابن المنذر وزاد عليه ولم يرجح<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام الرازي: المراد منه الحكمة إما العلم وإما فعل الصواب. وذكر الأقوال في تعريفها ثم عقب بقوله وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجح العلم<sup>(٢)</sup> أما الإمام القرطبي فقد ذكر قول السدي إنها النبوة وذكر قول ابن عباس وقال: قال مالك هي المعرفة بدين الله والفقهاء فيه والإتباع له وقيل هي الحكمة في الدين ثم علق بقوله: وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي والحسن قريب بعضه من بعض لأن الحكمة من الأحكام وهو الإتقان في قول أو فعل فكل ما ذكر هو نوع من أنواع الحكمة<sup>(٣)</sup>.

كذلك ورد معنى الحكمة في بعض الأحاديث التي رواها ابن أبي شيبة موضع دراستنا وتدل على أن الحكمة هي طريقة التعليم للذي يجهل له.

فمثلاً في تعليم القرآن كما كان يفعل رسول الله ﷺ وبعض الصحابة الذين روي عنهم ابن أبي شيبة مثل أبي مسعود كان يعلم الناس عن طريق الترغيب. مثل قوله تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض حتى يقول ذلك في القرآن كله فالمتعلم بهذه الطريقة يسهل عليه الحفظ والفهم بهذه التجزئة حتى يجد نفسه تعلم القرآن كله.

وكذلك روي ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ إنهم كانوا يأخذون العشر آيات فلا يأخذون في العشرة الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل.

ليسهل عليهم حفظها وتطبيقها في حياتهم العملية. ولو رجعنا إلى طريقة الوحي نجد أنه كان يأتي الملك جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ ويعلمه خمساً من آيات القرآن لكي لا ينسى. أي أن القرآن نزل منجماً ويجب أن ننتبه إلى ذلك ونستفيد من هذه الطريقة في المدارس والجامعات ونكون بذلك أحيينا سنة الله ورسوله.

وإذا نظرنا إلى أقوال العلماء نجد أن الخلاف خلاف تنوع<sup>(٤)</sup> لا خلاف تضاد. والقول الجامع أن الحكمة إصابة الصواب في القول والعمل<sup>(٥)</sup>. والله اعلم.

(١) روح المعاني (٤١/٣).

(٢) التفسير الكبير (٧٢/٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٠/٣).

(٤) اختلاف التنوع في المعنى كتفسير الصراط المستقيم بالإسلام وبالقرآن وكتفسير الحكمة أيضاً. واختلاف التضاد مثل التحليل والتحرير في مسألة واحدة. راجع مجموع فتاوي ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه مقدمة في أصول التفسير (١٣/١٠-١٤).

(٥) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٤٩) ولسان العرب (١٢/١٤٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٢٧٠ البقرة.

روي ابن أبي شيبة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "من نذر أن يطيع الله ورسوله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه".

المصنف ٦٦/٣.

### تخريج النص :

حديث عائشة أخرجه:.

البخاري: مشكاة المصابيح ٢ ص ٢٨٠ رقم ٣٤٢٧ ج.

ابن كثير: ج ٤ ص ٥٨٤ . :

١٣٩/١٣٩ روي ابن أبي شيبة عن عمران<sup>(١)</sup> بن حصين: "أسرت امرأة من الأنصار فأصيبت العضباء فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت و نذرت إن نجاها الله عليها لتتحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا : العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : انها نذرت إن نجاها الله عليها لتتحرنها فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال : سبحان الله !بئس ما جزتها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتتحرنها لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد"

الدر المنثور ٧٣/٢

### تخريج النص:

قول عمران بن حصين أخرجه:.

مسلم: ج ٣ ص ١٢٦٢ رقم ١٦٤١.

أبو داؤود: ج ٢ ص ٢٥٨٨ رقم ٣٣١٦.

---

(١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم ببن سالم بن غافره بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ، أسلم عام خيبر ، ولي قضاء البصرة أيام ثم استعفى و من فضلاء الصحابة وفقهائهم . سكن البصرة ومات بها ٥٢ هـ في خلافة معاوية . روي عنه جماعة من تابعي أهل البصرة . الاستيعاب ج ٣ ص ٢٨٤ . الأعلام ج ٥ ص ٧٠ .

١٤٠/١٤٠ روي ابن أبي شيبة عن عقبة (١) بن عامر أن رسول الله ﷺ قال:  
"كفارة النذر إذا لم يسم كفارة اليمين".

الدر المنثور ٧٣/٢

تخريج النص :

حديث عقبة بن عامر أخرجه:.

مسلم : ج٢ ص ١٢٦٥ رقم ١٦٤٥.

أبو داؤود : ج٢ ص ٢٦٠ رقم ٣٣٢٣,٥٣.

١٤١/١٤١ روي ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ "لا

نذر في معصية ولا غصب وكفارته كفارة يمين".

المصنف ٥٤٤/٦.

تخريج النص :

حديث عمران ابن حصين أخرجه:.

النسائي : ج٧ ص ٢٧ رقم ٣٨٤٠.

١٤٢/١٤٢ روي ابن أبي شيبة ١٤٢ عن سعيد بن جبير قال: "جاء رجل إلى ابن عباس

فقال : إني نذرت أن أقوم على قيعقان (٢) عريانا إلى الليل فقال : أراد الشيطان أن يبدي

عورتك وأن يضحك الناس بك إلبس ثيابك وصل عند الحجر ركعتين

الدر المنثور ٧٤/٢

تخريج النص :

قول سعيد بن جبير أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٢

١٤٣/١٤٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: "النذور أربعة : فمن نذر نذراً

لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فيما

لا يطيق فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذراً فيما يطيق فليوف نذره".

المصنف ٦٩/٣.

---

(١) عقبة بن عامر بن عيسى الجهني . أمير من الصحابة، كان رديف النبي صلي الله عليه وسلم شهد حطين مع معاوية ، حضر فتح مصر مع عمر بن العاص ولي مصر سنة ٤٤ هـ عزل عنها سنة ٤٧ هـ وولي غزو البحر . مات بمصر سنة ٥٨ هـ ، أحد من جمع الفران . الاعلام خير الدين الزركلي ط١ بيروت دار العلم للملايين ١٩٩٢م ج٤ ص ٢٤٠ . الاستيعاب ج٣ ص ١٨٣ .

(٢) قيعقان: القاع والقاعة والقيع أرض واسعة سهله مظمئنة مستويهررة لا حزونة فيها ولا إرتفاع ولا إنهباط، تنفرج عنها الجبال والاكمام، ولا حصي فيها ولا حجارة، ولا تنبت الشجر، وما حولها ارفع منها وهو مصب لمياه. لسان العرب ج٢ ص ٢١٩ مادة (قوع).

## تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٢ وعزاه إلى عبد الرزاق.

دراسة النصوص :

وما أنفقتم من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتم به (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه<sup>(١)</sup>.

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بأنه عالم بجميع ما يفعله العباد من النفقات<sup>(٢)</sup> والنذورات<sup>(٣)</sup> أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله "يعلمه" قال : يحصيه<sup>(٤)</sup>. قال الإمام الرازي في قوله "يعلمه" يفيد الوعد العظيم للمطيعين والوعيد الشديد للمترددين، فإنه تعالى عالم بما في قلب المتصرف بنية الإخلاص أو بنية الرياء والسمعة وقد ذكر الإمام القرطبي قول مجاهد في الآية<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك فقد ذهبوا إلى أن المراد الوعد والوعيد فإن الإحصاء والترصد يترتب عليه الجزاء أي الوعد والوعيد فهذا من قبيل قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"<sup>(٦)</sup>.

لذلك يجب أن يكون الإنسان حريصاً لأن هنالك بعض النذور لا يستطيع أن يوفيهها وهي منهي عنها والبعض جائر.

(١) تفسير الجلالين ص ٣٩ .

(٢) النفقة هي ما يكفل به الإنسان عائلته ويعولها بحكم المسؤولية التي تعود عليه كعائل لأن من أفراد العائلة من تجب عليه كفالته عليه في كل حال سواء كان فقيراً أو غنياً كالزوجة ، والأولاد الصغار ومنهم من تشتت كفالته بشرط رفاهية الحال حيث أوجب الإسلام على الأغنياء وأن ينفقوا على الفقراء والعاجزين عن الكسب من أقرانهم.

(٣) النذر : التزام : قرية غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعر بذلك مثل : أن يقول المرء لله علي أن أتصدق بمبلغ كذا : أو أن شفى الله مريضاً فعلي صيام ثلاثة أيام ونحو ذلك ولا يصح إلا من بالغ عاقل مختار ولو كان كافراً. انظر فتح الباري علي شرح البخاري (٥٢٥/١١) وفتح الباري علي شرح البخاري (٥٨٤/٤٤).

(٤) يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. ج٣ ص٨٧ تفسير الطبري.

(٥) لم يختلف العلماء في أن النفقات لا تتحدد بمقادير معينة لاختلاف أحوال الناس والأزمان والبلاد . وإنما اختلفوا في التوسع في الإنفاق في مال الموسر هل يقضي عليه بالتوسعة على من ينفق هو عليه ولا أحسب الخلاف في ذلك إلا اختلافاً في أحوال الناس وعوائدهم ولا بد من اعتبار حال المنفق عليه ومعتاده كالزوجة العالية القدر . التحرير والتنوير (ج١ ص٤٦٧).

(٦) سورة الكهف الآية (٤٩).

مثل ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن أم مريم أنها نذرت ما في بطنها لله في قوله تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (١).

وأمر الله به مريم فقال: "فَأِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (٢). وكذلك قوله تعالى: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا".

فالنذر مشروع بالكتاب والسنة لكن يجب الوفاء به إذا كان طاعة لله وقربى وفي السنة النذر مشروع في الطاعة مثل حديث عائشة عن الرسول ﷺ يقول: من نذر أن يشرب الخمر أو يقتل أو يترك الصلاة ولا كفارة عليه (٣). وقيل تجب زجراً لا تغليظاً عليه (٤). ولا يصح أيضاً مثل ما روي ابن أبي شيبة في حديث عن عمران بن حصين قال: "أسرت امرأة من الأنصار فأصيبت العضباء فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت و نذرت إن نجاها الله عليها لتتحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا: العضباء ناقة رسول الله ﷺ فقالت: انها نذرت إن نجاها الله عليها لتتحرنها فأتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فقال: سبحان الله! بئس ما جزتها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتتحرنها لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد. كذلك روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير: "جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني نذرت أن أقوم على فقيعان عريانا إلى الليل فقال: أراد الشيطان أن يبدي عورتك وأن يضحك عليك الناس البس ثيابك وصل عند الحجر ركعتين". ومن كل ذلك تعلم أن الإنسان ينذر بالشيء الذي يستطيعه ويملكه ويكون نذره موافقاً للمشروع طاعة لله. وإذا احنت الناذر عن نذره لزمته كفارة يمين إذا سمي نذره أو لم يسمه.

وورد في ذلك ابن أبي شيبة حديث ابن عباس قال: "النذور أربعة فمن نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً فيما لا يطبق كفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً فيما يطبق فليوف بنذره". والله اعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١ البقرة).

(١) سورة آل عمران الآية (٣٥).

(٢) سورة مريم الآية (٢٦).

(٣) اثار تاريخ الاسلام ج١ ص٢٣٥١. و شرح معاني الاثار ج٣ ص١٨٨ رقم ٤٦٥٦.

(٤) جمهور الفقهاء ومنهم المالكية والشافعية.

١٤٤/١٤٤ روي ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال ما خرجت صدقة حتى يفك عنها  
لحيا سبعين شيطاناً كلهم ينهى عنها".

الدر المنثور ٨٢/٢

تخريج النص:

قول أبي ذر أخرجه:.

شعب الايمان: ج٣ ص٢٥٧ رقم ٣٤٧٥.

البيهقي: ج٤ ص١٨٧ رقم ٧٦٠٨.

١٤٥/١٤٥ روي ابن أبي شيبة عن عدي<sup>(١)</sup> بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة".

الدر المنثور ٨٢/٢

تخريج النص:

حديث عدي بن حاتم أخرجه:.

البخاري: ج٦ ص٢٧٢٩ رقم ٧٠٧٤.

مسلم: ج٢ ص٧٠٣ رقم ١٠١٦.

---

(١) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرح الطائي ، أمير صحابي كان رئيس طيء في الجاهلية والاسلام اسلم سنة ٩هـ وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي مات بالكوفة سنة ٦٨هـ ، عاش أكثر من مائة سنة ،،،،، ابن ابي حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل .  
الإعلام ج ٤ ص ٢٢٠.

١٤٦/١٤٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أن أن راهبا عبد الله في صومعة ستين سنة فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه فنزل إليها فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا فأتى برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله إليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الستة في كفة فرجحت الستة ثم وضع الرغيف فرجح. الدر المنثور ٨٣/٢.

#### تخريج النص :

قول ابن مسعود أخرجه.:

البيهقي : ج٣ ص٢٦٢ رقم ٣٤٨٨.

١٤٧/١٤٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري نحوه.

الدر المنثور ٨٣/٢

#### تخريج النص :

قول أبي موسى الأشعري أخرجه.:

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٢.

١٤٨/١٤٨ روي ابن أبي شيبة عن حارثة (١) بن وهب الخداعي قال : قال

رسول الله ﷺ: " تصدقوا فإنه يوشك أن يخرج الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها".

المصنف ٣٥١/٢.

#### تخريج النص :

حديث حارثة بن وهب أخرجه.:

البخاري: ج٦ ص٢٦٠٥ رقم ٦٧٠٣.

مسلم: ج٢ ص٧٠ رقم ١٠١١.

---

(١) حارثة بن وهب الخداعي ، أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه امهما أم كلثوم بنت جرول الخداعي له صحبه يعد من الكوفيين . روي عنه معبد بن خام و روي له الجماعة . له عن النبي ﷺ في الكتب أسته أربعة أحاديث أتفق عليها البخاري ومسلم . تهذيب الكمال ج ٥ ص ٣١٨.



١٤٩/١٤٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ "ما نقصت صدقة من مال قط فتصدقوا".

المصنف ٢/٣٥٢.

### تخريج النص :

حديث أبي سلمة أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٥.

١٥٠/١٥٠ روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت: "أهديت لنا شاه مشوية فقسمتها

كلها إلا كتفها فدخل على رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: كلها لكم إلا كتفها".

المصنف ٢/٣٥٢.

### تخريج النص:

حديث عائشة أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٥.

### دراسة النصوص:

(إن تبدوا) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعماً هي) أي نعم شيئاً إبدائها (وإن تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقبلى به ولئلا يتهم وإيتائها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعاً على الإستئناف (عنكم من) بعض (سيئاتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية سئل الرسول ﷺ : "هل صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟" فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.

نجد أن للمفسرين عدة أقوال :-

عن ابن عباس قال : "جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفاً وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها لخمسة وعشرين ضعفاً وكل صدقة في القرآن منسوخة بقوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)"<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الجلالين (ص ٣٩).

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٣) المغتطف في عيون التفسير (١/٢٨٢).

ذكر الإمام الألويسي ما ذكره ابن عباس ووافقه في المراد من الآية ولكنه لم يذكر أن الآية منسوخة (١).

قال الرازي : قول الأكثر أن المراد منه صدقة التطوع لأن الإخفاء في صدقة التطوع أفضل والإظهار في الزكاة أفضل (٢).

ووافق القرطبي قول ابن عباس في تفسير الآية وقال إنها في التطوع وذكر أن هذه الآية منسوخة (٣).

فكل أقوال المفسرين تدل على أن الآية تحدثت عن صدقة التطوع ويفضل فيها إخفاؤها للخائف من الرياء والكبرياء أما الفريضة فإظهارها أفضل لأن فيه معنى الطاعة فشملت هذه الآية هذين المعنيين وأحييت كل حال بما يناسبها في التصرف. ويقدم المؤمنون على هذه وتلك بتكفير السيئات ورد ذلك في الآيات والأحاديث التي رواها ابن أبي شيبة موضع دراستنا مثل حديث عدي بن حاتم بأن الصدقة تمنع عذاب النار "اتقوا النار ولو بشق تمره".

وحديث بن مسعود عن ابن مسعود أن أن راهبا عبد الله في صومعة ستين سنة فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه فنزل إليها فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا فأتى برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله إليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الستة في كفة فرجحت الستة ثم وضع الرغيف فرجح. ولا بد للمؤمنين أن يتيقنوا أن الصدقة لا تنقص المال، وما رواها ابن أبي شيبة عن أبي سلمة عن الرسول ﷺ : "ما نقصت صدقة من مال قط فتصدقوا". ويجب على الإنسان أن يتصدق مما يحب لأن الذي أنفقه هو الذي ينتظره لحديث رواه ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : "أهديت لنا شاه فقسمتها كلها إلا كتفها فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال كلها لكم إلا كتفها".

وقوله سبحانه وتعالى : "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" (٤).

والصدقة تعود على صاحبها أضعافاً مضاعفة وترفع البلاء عن العبد. وهدانا الله إلى ما فيه خير الدنيا ونعيم الآخرة.

قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ٢٧٢ البقرة.

(١) روح المعاني (٣/٤٤).

(٢) التفسير الكبير (٧/٧٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٣٢ ، ٣٣٤).

(٤) آل عمران الآية ٩٢.

١٥١/١٥١ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : قال رسول الله ﷺ : "ولا تصدقوا إلا على أهل دينكم فأنزل الله "ليس عليك هداهم" إلى قوله "وما تنفقوا من خير يوف إليكم" فقال رسول الله ﷺ تصدقوا على أهل الأديان".

المصنف ٤٠١/٢.

#### تخريج النص:

حديث سعيد بن جبير أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢

١٥٢/١٥٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن الحنفية قال كره الناس أن يتصدقوا على المشركين فأنزل الله "ليس عليك هداهم". فتصدق الناس عليهم.

المصنف ٤٠١/٢.

#### تخريج النص:

حديث ابن الحنفية أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢

دراسة النصوص :

ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل: (ليس عليك هداهم) أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لأن ثوابه لها (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خير بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى<sup>(١)</sup>.

---

(١) الجلالين (٦١) .

سبب نزول هذه الآية ما روى عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا<sup>(١)</sup> لانسبائهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية " ليس عليك هداهم"<sup>(٢)</sup>.  
أيضاً: عن ابن عباس عن النبي ﷺ إنه كان يأمر بأن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>. (ليس عليك هداهم). فأمر بالصدقة بعدها على كل من سأل في كل دين.

وذلك لأن فرائض الإسلام قد تضمنت الحكم العظيمة والمقاصد النبيلة فأعطاء غير المسلمين من صدقات التطوع تأليفاً لقلوبهم لقوله تعالى: " لا يَنْهَأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"<sup>(٤)</sup>. وفي ذلك روي ابن أبي شيبه عن سعيد بن جبيرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ولا تصدقوا إلا على أهل دينكم فأنزل الله "ليس عليك هداهم" إلى قوله "وما تنفقوا من خير يوف إليكم" فقال رسول الله ﷺ تصدقوا على أهل الأديان". وروي ابن أبي شيبه عن ابن (٥) الحنيفة قال كره الناس أن يتصدقوا على المشركين فأنزل الله "ليس عليك هداهم". فتصدق الناس عليهم.

ومن ذلك يجني ثوابه<sup>(٦)</sup> أضعافاً مضاعفة روي أن الصدقة إذا خرجت من يد صاحبها قالت: كنت صغيرة فكبرتني، وكنت حارسي فالآن أنا حارسك وكنت فانية فأبقيتني<sup>(١)</sup>.

(١) فتح القدير ج١ ص٤٣٢. تفسير أبو السعود ج١ ص٢٦٥.

(٢) أوجب عليك إلا أن تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء أو ليس عليك التوفيق على الهدى أو خلق الهدى و إنما ذلك إلى الله وما تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتناول عليهم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم إلا ابتغاء وجه الله أي رضا الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى الله أو هذا نفى معناه النهي أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم ثوابه أضعافاً مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه و أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها تفسير النسفي ج١ ص١٣٢. و روح المعاني (٤٥/٣)..

(٣) ابن كثير (١/٣٢٤).

(٤) الممتحنة (٨).

(٥) ابن الحنيفة: محمد بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي، القرشي، أبو ألقاسم المعروف بابن الحنيفة : أحد الأبطال الأشداد في صدر الإسلام . وهو أخو الحسن والحسين غير أمهما فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنيفة ، ينسب عليها تميزاً له عنهما . ولد بالمدينة سنة ٢١هـ وتوفي بها سنة ٨١هـ. الأعلام: خير الدين الزركلي ط١٠ - بيروت دار العلم للملايين ١٩٩٢م ٦د ص٢٧٠.

(٦) قال الإمام القرطبي هذه هي صدقة التطوع (الجامع لأحكام القرآن)(٣/٣٣٧).

روى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال رسول الله ﷺ: "انفقي ولا تحصي فيحصى عليك، ولا توعي فيوعي عليك" (١). المعنى انفقي ولا تشحي فيجازيك بالتقصير.

لأن في ذلك أسراراً عظيمة وحكماً بليغة في تأليف قلوب الناس فيصبحون أنصاراً يدافعون عن الإسلام لقوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (٢). والمؤلفة قلوبهم أقسام.

منهم من يعطي ليسلم كما في قصة صفوان ابن أمية لما أعطاه الرسول ﷺ من مال غنائم حنين قال صفوان: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي .ومنهم من يعطي ليحسن إسلامه ويثبت قلبه كما جاء في الصحيحين أن علياً بعث إلى النبي ﷺ بذهبية في تربتها من اليمن فقسمها بين أربعة نفر الأقرع بن حارث وعيينة بن بدر وعلقمة بن زريد الخير وقال: أتألفهم . ومنهم من يعطي ليجبي الصدقات ممن استحققت عليهم أو ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر في أطراف البلاد.

ولابد من ملاحظة أن الإعطاء بغرض التأليف من صلاحية الدولة المسلمة (٤). وتأكيداً على الحث في دفع الصدقات عن الأسرى صرح الله سبحانه وتعالى في قوله: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" (٥).

ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر الصحابة يوم بدر أن يكرهوا الأسرى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الفداء (٦). أما المحارب فلا يجوز إعطاؤه لقوله تعالى: "إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ" (٧). لأنه حرب على الإسلام وأهله ومثله الملحد الذي ينكر وجود الله ويجحد النبوة والآخرة.

(١) المختطف (١/٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٢٤٠) عن أسماء قالت: "يا رسول الله ما لي إلا ما أدخل علي الزبير أتصدق، قال : تصدقي ولا توعي فيوعي عليك" رواه مسلم رقم (١٠٢٤) والترمذي رقم (٦٧٢).

(٣) سورة التوبة الآية (٦٠).

(٤) فقه السنة للقضاوي (٢/٦٠٨) وفتاوي اللجنة (١٠٩/١٠).

(٥) سورة الإنسان الآية (٨).

(٦) ابن كثير (٤/٤١١).

(٧) سورة الممتحنة الآية (٩).

وبناءً على ما ذكر إذا رأى المسئولون في المراكز الإسلامية أن في إعطاء بعض الكفار من الصدقة أو الزكاة تأليفاً لقلوبهم رجاء إسلامهم فلا يلحقهم ضرر من الناحية الشرعية استناداً على القرآن والسنة مع انضباط مفهوم المؤلفة قلوبهم. والله اعلم.

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢٧٣ البقرة

١٥٣/١٥٣ روي ابن أبي شيبة عن سلمة بن (١) الأكوخ أنه كان لا يسأله أحد لوجه الله إلا أعطاه وكان يكرهها ويقول هي مسألة الإحاف (٢).

المصنف ٢/٤٣٨.

تخريج النص :

قوله سلمة بن الأكوخ أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٢/٩١ وعزاه إلى ابن سعد.

١٥٤/١٥٤ روي ابن أبي شيبة عن عطاء إنه كره أن يسأل بوجه الله أو بالقرآن

شيئاً من الدنيا.

المصنف ٢/٤٣٨.

تخريج النص :

قوله عطاء أخرجه:..

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٩١

---

(١) سلمه بن الأكوخ : هو سلمه بن عمرو بن سنان الأكوخ الأسلمي صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة . غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات ، منها الحديبية وخيبر وحنين . وهو ممن غزا إفريقيه في ابام عثمان . توفي بالمدينة سنة ٧هـ . الأعلام ج ٣ ص ١١٣ .

(٢) الإحاف: انظر: مفردات الفاظ القرآن ص(٧٣٧). مصدر في موضع الحال أي محلفين يقال : ألحف وأحفى ألح في المسألة سواء ويقال: وليس للملحف مثل الرد وإشتقاق الإلحاف من اللحاف سمي بذلك لإشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتغال اللحاف من التغطية أي هذا السائل يعم الناس بسؤاله فيلحفهم ذلك وروى النسائي و مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي تردده التمرة والتمرتان واللجمة واللقتان إنما المسكين المتعفف اقرؤوا إن شئتم لا يسألون الناس إلحاف) عفة تامة وعلى هذا جمهور المفسرين ويكون التعفف صفة ثابتة لهم أي لا يسألون الناس إلحافا ولا غير إلحاح وقال قوم : إن المراد نفي الإلحاف أي إنهم يسألون غير إلحاف وهذا هو السابق للفهم أي يسألون غير ملحفين وفي هذا تنبيه على سوء حالة من يسأل الناس إلحافا روى الأئمة واللفظ ل مسلم عن معاوية بن ابي سفيان قال : قال رسول ﷺ : ( لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته ) انظر: القرطبي ج ٣ ص ٣٢٢ . وفتح القدير . (ج ١ ص ٤٤٢ . وتفسير ابو السعود . ج ١ ص ٢٥٨ . وتفسير البيضاوي ج ١ ص ١٩٧ .

١٥٥/١٥٥ روي ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال: من سئل بالله وأعطى  
فله سبعون أجراً.

المصنف ٤٣/٨.

تخريج النص: قول عبد الله بن عمر أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢

١٥٦/١٥٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "لا تزال المسألة  
بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم".

الدر المنثور ٩٢/١

تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه:.

البخاري: ج٢ ص٥٣٦ رقم ١٤٥.

مسلم: ج٢ ص٧٢٠ رقم ١٠٤٠.

١٥٧/١٥٧ روي ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب : أن رسول الله ﷺ قال: "إن  
المسائل كدوح<sup>(١)</sup> يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن  
يسأل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدأ".

الدر المنثور ٩١/٢

تخريج النص:

حديث سمرة بن جندب أخرجه:.

أبي داود: ح١ ص٥١٥ رقم ١٦٣٩.

النسائي: ج٥ ص١٠٠ رقم ٢٥٩٩.

---

(١) كدوح: كَدَحَ فِي الْعَمَلِ كَمَنْعَ : سَعَى وَعَمِلَ لِنَفْسِهِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا وَكَدَّ وَوَجَّهَهُ : خَدَشَ أَوْ عَمِلَ بِهِ مَا يَشِينُهُ  
كَكَدَّحَهُ أَوْ أَفْسَدَهُ وَ لِعِيَالِهِ : كَسَبَ كَاكْتَدَحَ وَ رَأْسَهُ بِالْمُشِطِ : فَرَّجَ شَعْرَهُ . وَبِهِ كَدَّحٌ : خَدَشَ ج : كُدُوْحٌ . وَتَكَدَّحَ  
الْجِلْدُ : تَخَدَّشَ . وَحَمَارٌ مُكَدَّحٌ كَمُعْظَمٍ : مُعْضَضٌ . وَكُوْدَحٌ : اسْمٌ كِدْرَاحٍ بِالْكَسْرِ : كَدَحْتُهُ الرِّيحُ كَمَنْعَهُ :  
رَمْتَهُ بِالْحَصَى وَالتُّرَابِ . الْقَامِسُ الْمَحِيطُ ج١ ، ص ٣٠٤ .



١٥٨/١٥٨ روي ابن أبي شيبة عن حبشي<sup>(١)</sup> بن جنادة: "سمعت رسول الله ﷺ يقول لذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر" ولفظ ابن أبي شيبة: " من سأل الناس ليثري به ماله فإنه خموش في وجهه ورضف من جهنم يأكله يوم القيامة وذلك في حجة الوداع .

الدر المنثور ٩٣/٢

#### تخريج النص:

حديث حبشي بن جنادة أخرجه:.

البيهقي: ج٣ ص٢٧١ رقم ٣٥١٧.

١٥٩/١٥٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ " من سأل الناس تكثراً (٢) فإنما يسأل جمراً ، فليستقل أو يستكثر".

الدر المنثور ٩٣/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:.

مسلم: ج٢ ص٧٢٢ رقم ١٠٤١.

١٦٠/١٦٠ روي ابن أبي شيبة عن قبيصة<sup>(٣)</sup> بن المخارق قال: " تحملت حمالة فأتيت النبي ﷺ أسأله فيها فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فأنمر لك بها ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة فحلت له المسألة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا "

المصنف ٤٢٦/٢.

---

(١) حبشي بن جنادة بن نصر السلوي ، له صحبة يعد من الكوفيين . روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وشهد مع حجة الوداع ، يكنى أبا الجنون ، روي له الترمذي حديثين ، وافقه النسائي وأبن ماجة علي أحدهما . توفي في حدود السبعين للهجرة . الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك ألفه المتوفي ٧٦٤ هـ ط١ . بيروت دار أحيا التراث العربي .

(٢) أي استكثر من النار ، لسان العرب (٣/٣٩٥) .

(٣) قبيصة بن المخارق بن عبدالله الهلالي أبو بشر البصري والد قطن بن قبيصة رتبته عند بن حجر والذهبي صحابي كنيته أبي بشر . تهذيب التهذيب (٨/٣٥) انظر الإصابة لتمييز الصحابة (٥/٤١٠) .

### تخريج النص:

حديث قبيضة أخرجه:.

مسلم: ج ٢ ص ٧٢٢ رقم ١٠٤١ باب كراهة المسألة.

ابي داود: ج ١ ص ١٥١ رقم ١٦٤٠

القرطبي: ج ٣ ص ٣٢٢.

١٦١/١٦١ روي ابن أبي شيبه عن الزبير (١) بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: " لأن يأخذ أحدكم أحبة فيأتي بحزمة من حطب فيأتي بحزمة على ظهره فيبيعهها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه".

الدر المنثور ٩٧/٢

### تخريج النص:

حديث الزبير بن العوام أخرجه:..

صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٣٥ رقم ١٤٠٢.

مسند احمد: ج ١ ص ٦٧ رقم ١٤٢٩.

١٦٢/١٦٢ روي ابن أبي شيبه عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيطعمه أو يمنعه".

الدر المنثور ٩٧/٢

### تخريج النص :

حديث أبي هريرة أخرجه:.

النسائي: ج ٥ ص ٩٣ رقم ٢٥٨٤ باب المسألة.

البخاري: ج ٢ ص ٧٣٠ رقم ١٩٦٨ باب كسب الرجل عمله بيده.

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك يكنى بأبي عبدالله أمه صفية عمة رسول الله ﷺ كان الزبير يكنى أبا عبدالله ، ضعفه الجمهور ووثقه الحاكم أول من سل سيفاً في سبيل الله الزبير بن العوام ، ورجاله ثقات ، عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وقتل وهو ابن بضع وستين سنة وهو من البصرة، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ج ٩/ ص ٢١٥ .

١٦٣/١٦٣ روي ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> بن أبي ليلى قال قال رسول الله ﷺ : "استغن عن الناس ولو بغمضة <sup>(٢)</sup> سواك".

الدر المنثور ٩٩/٢

### تخريج النص:

حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٢

١٦٤/١٦٤ روي ابن أبي شيبة عن حبشي بن جنادة السلوي: "سمعت رسول الله

ﷺ يقول وأتاه أعرابي فسأله فقال : إن المسألة لا تحل إلا لفقر مدقع <sup>(٣)</sup> أو غرم <sup>(٤)</sup> مفضع"

المصنف ٤٢٦/٢.

### تخريج النص:

حديث حبشي بن جنادة أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٢

دراسة النصوص :

(للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أُرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضرباً) سفرأً (في الأرض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطب (بسيماهم) علاماتهم من التواضع وأثر الجهد (لا يسألون الناس) شيئاً

---

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري كان من أكابر تابعي الكوفة ، سمع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبا أيوب الأنصاري ، شهد واقعة الجمل . ولد لست سنين بقيت من خلافة عمر ، وقتل بدجيل ، وقيل أنه غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ٨٣هـ . وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٠٥ .  
(٢) الفقير الذي قد لصق بالتراب من الفقر وفقر مُدقع أي مُلصق بالدُّقعاء .لسان العريج ص ٨٩ .وانظر القاموس المحيط ج ١ ص ٧٢٧ .

(٣) مدقع : فقر مدقع أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدعاء ، وقيل هو سوء احتمال الفقر النهاية ١٢٧/٢ .

(٤) غرم مفضع : أي حاجة لازمة من غرامة مثقلة . النهاية ٣٦٣/٣ ، كنز العمال ج ٦ / ص ٧٢١ .

فيلحفون (إلحافاً) أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) فمجاز عليه<sup>(١)</sup>.

وردت أقوال كثيرة في من هم أشد الناس استحقاقاً للصدقة؟ منها قول ابن عباس: هم أهل الصفة.

وعن مجاهد قال: هم المجاهدون من قريش أمروا بالصدقة عليهم وعن قتادة في الآية قال: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو فلا يستطيعون تجارة.

وعن سعيد بن جبير قال: هم قوم أصابتهم الجراحات في سبيل الله فصاروا زمنى فيجعل لهم في أموال المسلمين<sup>(٢)</sup> وهم أهل الصفة<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي روى أن المراد بهؤلاء الفقراء المهاجرون في قريش وغيرهم ثم تناول الآية كل من دخل تحت صفة الفقراء وقوله "احصروا" أي حبسوا ومنعوا وقوله "يسألون الناس إلحافاً". قال: قوم لا يسألون البتة وهذا على أنهم متعففون عن المسألة عفة تامة ووجهه أن التعفف صفة ثابتة لهم ومجرد السؤال ينافيها.

وقيل المراد أنهم إذا سألوا يسألون بتلطف ولا يلحون بسؤالهم وهذا وإن كان هو الظاهر في توجه النفي أي القيد دون المقيد ولكن صفة التعفف تنافيه وأيضاً كون الجاهل بهم يحسبهم أغنياء لا يكون إلا مع عدم سؤالهم البتة<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا جمهور المفسرين<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك نجد أن الآية تحدثت عن أمر مهم وحيوي لما حدث فيه من التباس لكثرة المتسولين كما نرى في هذه الأيام في كل مكان وفي المساجد بعد انقضاء الصلاة مباشرة حيث يأتي كل منهم شاكياً ومذكراً بأن للفقراء حقاً في مال الموسرين.

وقد يقف في نفس الوقت أكثر من شخص كل يعرض مصيبتة وأوراقه المغلفة بالبلاستيك ولقد احتار الناس في هذه القضية: هل يعطفون على هؤلاء المتسولين واغلبهم يغلب عليهم الكذب والتمثيل؟ ولكن عدم إعطائهم قد يحرم المحتاج الحقيقي.. علماً بأنه يصعب التفريق بينهم.

---

(١) تفسير الجلالين ص ٣٩ .

(٢) المختطف (١/٢٨٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في فضائله عن ابن عبادة ويؤيده قول ابن هريرة إن كدت لأخر من الجوع انظر روح المعاني (٣/٤٦-٤٧).

(٤) فتح القدير (١/٤٣٧) وذكر المعنى أيضاً البغوي - معالم التنزيل (١/٣٣٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٤٠-٣٤٣).

وفي هذا وضع الإسلام ضوابط واضحة ومبينة وترك لك الخيار وذلك من خلال الأحاديث النبوية الواردة وبين العواقب التي تترتب على السائل والمسئول فحذرت من أنه يكره أن يسأل بوجه الله أو بالقرآن شيء من أمر الدنيا. ما رواه ابن أبي شيبه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : "لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله وليس في وجهه مزعة لحم". و ما رواه ابن أبي شيبه عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ "إن المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك". ومن ما رواه حبشي بن جنادة عن الرسول ﷺ "الذي يسأل في غير حاجة مثل الذي يلتقط الجمر". و ما رواه عن أبي هريرة " من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمرًا فليستعل أو ليستكبر".

فكل الأحاديث التي ذكرت فيها تحذير فيها شديد من المسألة كما وردت أحاديث كثيرة أخرى تنهي عن المسألة وتحبب العمل والتعفف. مثل ما رواه ابن أبي شيبه عن الزبير بن العوام " لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها فيكف بها عن وجهه خير له أن يسأل الناس.

وبناءً على ما ذكر في الأحاديث تعلم أنه يحرم على المسلم أن يسأل إلا في حال من ثلاث حالات وهي المذكورة في الحديث الذب رواه ابن أبي شيبه عن قبضة ﷺ. قال: "تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله منها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال: يا قبضة المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش. أو قال سداداً من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال سداداً من عيش فما سواهن يا قبضة في المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتاً".

هذا بالنسبة للسائل. أما بالنسبة للمسئول فيحسن له أن يعطي ووردت بعض الأحاديث التي رواه ابن أبي شيبه تحبب ذلك. مثل حديث عبد الله بن عمرو : "من سئل بالله وأعطى فله سبعون أجراً".

إن كان العاطي لا يعلم كذب السائل لقوله ﷺ "لما جاءه رجلان جلدان قويان وهو يقسم الصدقة يردان منها قال : لهما رسول الله ﷺ: "إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغتي ولا قوي مكتسب" (١).

(١) رواه أبو داود (١٦٣٣) والنسائي (٢٥٩٨).

قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ٢٧٦ البقرة.  
١٦٥/١٦٥ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربها لأحدكم كما يربي أحدكم مهرة<sup>(١)</sup> أو قلو<sup>(٢)</sup> حتى اللقمة لتصير مثل أحد (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ)"<sup>(٣)</sup>.  
الدر المنثور ١٠٦/٢

### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:.

النسائي: ج ٦ ص ٣٥٨ رقم ١١٢٢٧.

القرطبي: ج ٨٨ ص ٢٢٨.

دراسة النص:

(يمحق الله الربا) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أي يعاقبه<sup>(٤)</sup>.  
تحدث العلماء بأقوال مختلفة في معنى يربي<sup>(٥)</sup> ويمحق، أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله (يمحق الله الربا) قال: ينقص و(يربي) يزيد فيها.  
أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقبل الصدقة بيمينه فيربها لأحدكم كما يربي أحدكم مهرة أو قلو حتى اللقمة لتصير مثل أحد<sup>(٦)</sup> ويصدق ذلك في كتاب الله العزيز قوله: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ)"<sup>(٧)</sup>.  
﴿لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) مهرة: المهر ولد الرمكة والفرس، و الأنثى مهرة، والجمع مهرات. والمهر ولد الفرس أول ما ينتج من الخيل والخمر الأهلية وغيرها والجمع القليل أمهار. لسان العرب - ج ١٤ ص ١٤٢ - (مادة مهر)  
(٢) قلو: القلوه: الحمار الخفيف، وقيل: هو الجحش الفتى، الذي فد اركب وحمل، والانثى قلو، وكل سديد السوق قلو، وقيل، القلو الخفيف من كل شيء والقلوة الدابة تتقدم بصاحبها. لسان العرب ج ٢ ص ١٨٤ (مادة قلا).  
(٣) التوبة آية رقم (١٠٤).  
(٤) تفسير الجلالين ص ٤٠.  
(٥) المقصود هنا الزيادة على رأس المال.  
(٦) الحديث أخرجه "٥" كتاب الزكاة "٢٨" باب ما جاء في فضل الصدقة (٥٠/٣) رقم (٦٦٢).  
(٧) سورة البقرة الآية (٢٧٦).  
(٨) سورة التوبة الآية (١٠٤).

وقال الآلوسي: (يمحق) أي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه (يربي) يزيدنها ويضاعف ثوابها<sup>(١)</sup>.

وافق الإمام الرازي<sup>(٢)</sup> والقرطبي قول ابن المنذر في الآية<sup>(٣)</sup>.

اتفق المفسرون مع قول ابن المنذر في الآية وقد استشهد هو بحديث الرسول ﷺ لا سيما وهو المفسر الأول لكتاب الله تعالى وفي معنى (يمحق) (يربي) كان اعتمادهم على لغة العرب<sup>(٤)</sup>.

اهتم العلماء بذلك لما فيه أسوأ الأثر في المجتمع ومن آثاره استثناء الأناثية في نفوس أفرادها فلا يهتمهم عمل إلا ما كان فيه منفعة شخصية ومصالحة ذاتية ولو على حساب الآخرين ومن أجل ذلك فإن الله حرمه وأوعد عليه أشد الوعيد في قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"<sup>(٥)</sup>. وما أخرجه مسلم وما روى عن جابر بن عبد الله قال "لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله وشاهده وكاتبه وقال هم سواء"<sup>(٦)</sup>.

وأحل محله الصدقات وجعلها من أفضل القربات إلى الله تعالى وهي من أهم عوامل الثواب في الآخرة لقوله تعالى: "وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ"<sup>(٧)</sup>. وقوله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"<sup>(٨)</sup>.

ومن الأحاديث الدالة على فضل الصدقة ما رواه ابن أبي شيبه في حديث أبي هريرة: "إن الله يزيد الصدقة وينميها للعبد وضرب مثلاً لذلك: كأنما أحدكم يربي مهرة أو قلوثة حتى تصبح مثل جبل أحد".

---

(١) روح المعاني (٢/٣).

(٢) التفسير الكبير (٨٣/٧-٨٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٢/٣).

(٤) المعجم الوسيط (١، ٣، ٣، ٢، ٨٥٦).

(٥) سورة البقرة الآية (٢٧٩).

(٦) أخرجه مسلم رقم (١٥٩٨) باب لعن آكل الربا وموكله.

(٧) سورة البقرة الآية (١٩٥).

(٨) سورة آل عمران الآية (٩٢).

والمتأمل للنصوص من القرآن والسنة التي جاءت أمره بالصدقة مرغبة فيها يدرك ما للصدقة من الفضل الذي قد لا يصل إلى مثلها غيرها من الأعمال لفوائدها وفضائلها المتعددة فهي وقاية من النار.. حديث الرسول ﷺ : "اتقوا النار ولو بشق تمرة".  
ودواء للأمراض القلبية كما في قوله ﷺ لمن شكى إليه قسوة قلبه فقال: "إذا أرادت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح على رأس اليتيم" (١).  
وإن صاحب الصدقة يبارك الله له في ماله لقوله ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال قط" (٢).

والله يضاعف للمتصدق أجره كما في قوله تعالى: " إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ" (٣).  
فمن نعمة الله على العبد أن يكون ذا مال ومن تمام نعمته عليه فيه أن يكون عوناً على طاعة الله (فنعم المال الصالح للمرء الصالح) (٤).

---

(١) رواه أحمد. ج ٢ ص ٢٦٣ رقم ٧٥٦٦.

(٢) رواه مسلم. ج ٤ ص ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨.

(٣) سورة الحديد الآية ١٨.

(٤) رواه البخاري في الادب المفرد ج ١ ص ١١٢ رقم ٢٩٩.



قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١ البقرة.

روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: "آخر آية نزلت في القرآن على النبي ﷺ: "اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله".

الدر المنثور ١٦٦/٢

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

الطبري: ج٨ ص٢٢٨.

ابن جرير: ج٣ ص١١٥.

دراسة النص :

(واتقوا يوماً تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة<sup>(١)</sup>.

هنالك عدد من الآيات أشار المفسرون إلى أنها آخر ما نزل من القرآن.

أولاً: ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت هي قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ" <sup>(٢)</sup>.

ثانياً : عن سعيد بن المسيب أن آخر آية نزلت هي آية الدين قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ" <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: قيل آخر ما نزل هي سورة المائدة لما رواه الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها.

رابعاً : آخر ما نزل قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ" <sup>(٤)</sup>.

خامساً : "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ" <sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الجلالين (ص ٤٠).

(٢) مباحث في علوم القرآن الكريم - مباح القطعان (ص ٦٤/٦٥).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٧٨).

(٤) آل عمران الآية (١٩٥).

(٥) سورة النساء الآية (٩٣).

سادساً : أخرج مسلم عن ابن عباس آخر أن آخر سورة نزلت قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" (١).

وعنه أيضاً ما رواه عنه ابن أبي شيبه أن آخر ما نزل هو قوله تعالى: "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله" ... الآية.

قال: ابن جريج "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله" إنها آخر آية نزلت.

يقولون إن النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال وبدئ يوم السبت ومات يوم الاثنين (٢).  
والراجح أن كل هذه ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكلها ضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من الرسول ﷺ أو قال ذلك باعتباره آخر ما نزل في تشريع خاص ومجمل القول أن العلماء أجمعوا على أن آخر آية نزلت قوله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" (٣).

فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع. لذا أجمل كثير من العلماء إكمال الدين في هذه الآية على أن الله أتم عليهم نعمته بتمكينهم من البلد الحرام وإجلاء المشركين عنه وحجهم وحدهم دون أن يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين وقد كان المشركون يحجون معهم من قبل وذلك من تمام النعمة. "وأتممت عليكم نعمتي".

وهذا -والله اعلم- هو أحسن الأقوال في آخر ما نزل في القرآن لما تحمله الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين أضف إلى ذلك أن النبي ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط (٤).

---

(١) سورة النصر الآية (١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٤/١) وانظر (روح المعاني) (٥٥/٣) التفسير الكبير (٩١/٧) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٧٥/٣) (مناهل العرفان) (٩٠/٢-٩١).

(٣) سورة المائدة الآية (٣).

(٤) التفسير الكبير (٩١/٧) وانظر الجامع لأحكام القرآن (٣٧٥/٢).

قوله تعالى **لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخْفَوْهُ يَحٰسِبْكُمْ بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** ﴿٢٨٤ البقرة. روي ابن أبي شيبة عن سالم أن أباه قرأ: " وإن تبدوا أما من أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" فدمعت عيناه فبلغ حنيفة ابن عباس فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أنزلت فنسختها الآية التي بعدها "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها".

المصنف ٧/٢٢٥.

### تخريج النص:

حديث سالم عن أباه أخرجه:.

الطبري: ج٣ ص١٤٢

الحاكم: ج٢ ص٣١٥ رقم ٣١٣٣.

روي ابن أبي شيبة عن نافع قال: لقلما أتى ابن عمر على هذه الآية إلا بكى "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه" إلى آخر الآية. ويقول: أن هذا لإحصاء شديد.

الدر المنثور ٢/١٢٨

### تخريج النص:

قول نافع أخرجه:.

أحمد: ج١ ص ٣٣٢ رقم ٣١٧١ .

حلية الأولياء ج١ ص ٣٠٥.

دراسة النصوص:.

(لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا) تظهروا (ما في أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبكم وجزاؤكم<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير الجلالين (ص ٤١).

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية وهل هي منسوخة أم لا؟ وذهبوا في ذلك إلى أقوال:

منها قول ابن عباس في قوله: "إن تبدوا ما في أنفسكم" قال: نزلت في كتمان الشهادة وإقامتها وقال: إن هذه الآية حين نزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غمًا شديدًا وأغاظتهم غيظًا شديدًا وقالوا يا رسول الله هلكننا إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فقلوبنا ليست بأيدينا؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: "قولوا سمعنا واطعنا قال: فنسختها هذه الآية: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"<sup>(١)</sup>. أي قوله (وعليها ما اكتسبت) فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال. روي ابن أبي شيبة عن سالم أن أباه قرأ: " وإن تبدوا أما من أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" فدمعت عيناه فبلغ حنيفة ابن عباس فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أنزلت فنسختها الآية التي بعدها "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها".

قال الألوسي: "إن تبدوا ما في أنفسكم" أي تظهروا ما حصل فيها حصولاً أصلياً يوجب اتصافها به كالأخلاق الذميمة والكبر والحسد أولاً تظهروه يجازيكم به الله يوم القيامة أما تصور العاصي والأخلاق الذميمة فلا يعاقب عليه، ثم قال الآية محكمة وجوز النسخ فيها<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي: الخواطر القلبية التي يوطن الإنسان نفسه عليها ويعزم على إدخالها في الوجود يكون مؤاخذاً بها. أما الخاطرة بالبال مع الإنسان يكرها فهذه لا يؤاخذ بها..<sup>(٣)</sup>. وذكر الإمام القرطبي إختلاف الناس في الآية وذكر قول ابن عباس واختار أنها لم تنسخ<sup>(٤)</sup>.

وذكر الإمام ابن المنذر قول ابن عباس أن الآية في كتمان الشهادة وإقامتها وذلك لأن الآية التي قبلها في النهي عن ذلك ثم ذكر القولين لابن<sup>(٥)</sup> عباس من أن الآية منسوخة

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

(٢) الدر المنثور (١٢٦/٢-١٢٩).

(٣) التفسير الكبير (٧/١٠٩-١١٠).

(٤) روح المعاني (٣/٦٤).

(٥) جامع الأحكام (٣/٤٢١-٤٢٢).

مستدلاً بالحديث الذي بين أن الصحابة قد فهموا تكليفاً وهو بمعزل عن مراد الله تعالى وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك ولم يبينه لهم مع ما فيه من اضطراب حتى نزلت الآية الأخرى وهذا أولى من حمل النسخ على التخصيص لا يستلزم مع ما فيه وقوع التكليف بما لا يطاق كما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

وممن جوزوا نسخ الآية الألوسي والطبري أيضاً ولكنه رجح غيره. أما القول بأن الآية محكمة وأن التأويل فيها بأن ذلك يوم القيامة كما قال ابن عباس فقد وافقه عليه جملة المفسرين واحتجوا بأن المحاسبة هي علم الله تعالى<sup>(٢)</sup>. وإن المحاسبة لا تستوجب إقامة العقوبة دائماً وأن الله قد وعد بالعتق في الصغائر بأحساب الكبائر<sup>(٣)</sup> والله اعلم.

---

(١) انظر روح المعاني (٦٥/٣).

(٢) التفسير الكبير (١١٠/٧).

(٣) جامع البيان (٤٩/٣).

قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾  
٢٨٥ البقرة.

١٦٩/١٦٩ روي ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن حسنة أن النبي ﷺ قال : إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه<sup>(٢)</sup> <sup>(٦)</sup> بالمقاريض<sup>(٣)</sup> <sup>(٧)</sup>.  
المصنف ١/١١٥.

#### تخريج النص :

حديث عبد الرحمن بن حسنة أخرجه:.

أبو داود: ج١ ص٥٣ رقم ٢٢ باب الاستبراء من البول.

ابن ماجة: ج١ ص١٢٤ رقم ٣٤٦ باب التشديد في البول.

١٧٠/١٧٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال: كانت بنو إسرائيل إذا أصاب

أحدهم البول يتبعه بالمقراض.

الدر المنثور ٢/١٣٦

#### تخريج النص :

قول أبي موسى أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٦.

١٧١/١٧١ روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت: "دخلت على امرأة من اليهود

فقال: إن عذاب القبر من البول قلت كذبت. قالت إنه ليقرض منه الجلد والثوب فأخبرت

رسول الله ﷺ فقال صدقت".

الدر المنثور ٢/١٣٦

#### تخريج النص:

حديث عائشة أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٦.

---

(١) عبد الرحمن بن حسنة أخو شرحبيل بن حسنة له صحبة . روي عن النبي ﷺ . روي له أبي داود والنسائي

وأبن ماجة ، حديثاً واحداً . ولم يروي عن عبد الرحمن بن حسنة غير زيد بن وهب . الاستيعاب ج ٢

ص ٣٧١ . تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٦٧ .

(٢) قرضوه: قرض القرض القطع . قرضه يقرضه ، بالكسر قرضاً وقرضه قطعه .

(٣) بالمقاريض: المقراض ماخوز من القطع أي القطع . لسان العرب ج ١٢ ص ١٧ .

١٧٢/١٧٢ روي ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل إنه كان إذا فرع من قراءة هذه الآية "وانصرنا على القوم الكافرين" قال أمين.

المصنف ١٢٣/٩.

تخريج النص:

قول معاذ بن جبل أخرجه:..

السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

١٧٣/١٧٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن الشمس انكسفت وهو أمير على

البصرة فصلى ركعتين قرأ فيهما بالبقرة وآل عمران.

الدر المنثور ١٤٠/٢

تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:..

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٦,٢/٢

١٧٤/١٧٤ روي ابن أبي شيبة عن عبد الملك<sup>(١)</sup> بن عمير قال: قرأ رجل بالبقرة وآل

عمران فقال كعب: قد قرأ سورتين إن فيهما للاسم الذي إذا دعي به استجاب.

المصنف ٤٧/٦.

تخريج النص:

قول عبد الملك بن عمير أخرجه:..

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٢.

---

(١) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي الكوفي المعروف بالقبطي رأي علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري ، أدرك النبي صلي الله عليه وسلم . قال النسائي ليسبهه باس قال البخاري له نحو مائتي حديث مات سنة ١٣٦ هـ في ذي الجبه روي له الجماعة . تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٣٧٠.

## دراسة النصوص :

(آمن) صدق (الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بما أنزل إليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كلّ) تتويبه عوض عن المضاف إليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والإفراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا وإليك المصير) المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية هو ما روى العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : "لما أنزل الله تعالى "وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" اشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : "قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"<sup>(٢)</sup>. فلما قالوها فنزلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها "آمن الرسول بما أنزل إليه..".

تضمنت هذه السورة القصص والأحكام التي تشتمل على التوجيه الوجداني إلى بعض التكاليف التي أمر الله المسلم بالنهوض بها في حق نفسه وحق الله فيما أمر بها و نهى عنها في الفرائض دون نقصان لأن المسلم يتوجه إلى ربه بالطاعة والتسليم والعمل<sup>(٣)</sup>.

والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، والعمل-خاصة في العبادات- يتطلب الطهارة الدقيقة التي يترتب عليها القيام بأهم العبادات وهي الصلاة عماد الدين وهي أول ما يحاسب عليه العبد في قبره لذلك ذكرت الأحاديث المحاسبة الشديدة على التقريط في الإستنزاه من البول لأن مع وجوده لا يجوز للمسلم القيام بالصلاة.

والاستنزاه من البول من التكاليف غير الشاقة كما كان يحدث مع الأمم السابقة من قتل نفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الجلالين (ص ٤١-٤٢).

(٢) مسلم ص(١١٥) ، الإيمان (١٩٩) ، مسند أحمد (٤١٢/٢) التفسير الكبير ٧(٥٠١).

(٣) المختطف (٢٩٦/١).

(٤) المقتطف في عيون التفسير (٢٩٧/١).



وفي ذلك وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ توضح الحرص في الاستبراء منه مثل ما رواه ابن أبي شيبه عن عبد الرحمن بن حسنة عن النبي ﷺ. كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض وحديث عائشة لما دخلت عليها امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول فقالت: كذبت قالت بلى؛ إنه ليقرض من الجلد والثوب. فلما أخبرت الرسول ﷺ قال صدقت استتزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه<sup>(١)</sup>.

كذلك تضمنت الأحاديث فضل سورة البقرة لما فيها من فوائد عظيمة مثلما رواه ابن أبي شيبه عن معاذ بن جبل كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة: "وانصرنا على القوم الكافرين" قال: آمين. روي ابن أبي شيبه أن ابن عباس كان يصلي في كسوف الشمس بالبقرة وآل عمران لما فيهما من إجابة الدعاء لورود اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به استجاب الدعاء فيجب على كل مسلم أن يحرص على قراءة البقرة وآل عمران ويحرص على الدعاء بعدها. والله اعلم.

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه في حديث ابن أبي عباس الدارقطني في حديث أنس. بلفظ "تتزهوا" باب الدليل على نجاسة البول (كتاب الوضوء للبخاري).

## سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿الم \* الله لا إله إلا هو الحي القيوم \* نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ \* هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

روي ابن أبي شيبة عن عاصم<sup>(١)</sup> بن كليب عن أبيه قال: كان عمر يعجبه أن يقرأ سورة آل عمران في الجمعة إذا خطب.

المصنف ١/٤٥٠.

تخريج النص: قول عاصم أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٠.

دراسة النص :

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في أخباره (مصدقاً لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والإنجيل) (من قبل) أي قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما، وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إن الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إن الله لا يخفى عليه شيء) كائن (في الأرض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه<sup>(٢)</sup>.

سورة آل عمران من السور العظيمة وذكر فضلها مع سورة البقرة.

---

(١) عاصم بن كليب بن شهاب المجنون الجرمي الكوفي روي عن أبيه وأبي داؤد بن أبي موسى وعبد الرحمن بن الأسود ومحمد بن كعب القرصي وغيرهم . وروي عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبو عوانه . قال بن معين والنسائي ثقة . ذكره بن حبان في الثقات . وفاته سنة ١٣٧ هـ ، تهذيب التهذيب ج احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط١ القاهرة دار الكتاب الإسلامي ١٤١٣ هـ ١٩٩٧ م ج ٥ ص ٥٥ وتهذيب الكمال ج ١٣ ص ٥٣٧ .

(٢) تفسير الجلالين (ص ٤٢).

وهي من السور المحببة لسيدنا عمر، كان يخطب بها في يوم الجمعة لعظمتها ومكانتها وصلاة الجمعة من الصلوات المهمة التي شدد القرآن في المحافظة عليها وفي قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (١). روي ابن أبي شيبة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كان عمر يعجبه أن يقرأ سورة آل عمران في الجمعة إذا خطب.

تسمى هي والبقرة بالزهرابين والأمان والكنز (٢) ووردت في فضائلها أحاديث كثيرة وذكر أهل التفسير إنها مدنية وآياتها مائتان وترتيبها الثالثة.

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن جعفر (٣) قال صدرت هذه السورة إلى نيف وثمانين آية نزلت بسبب وفد من نجران (٤) قدموا إلى النبي ﷺ على دين النصرانية مع اختلاف في أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله وهو ثالث ثلاثة أقاموا بالمدينة يناظرون رسول الله ﷺ في عيسى ويزعمون ما يزعمون ورسول الله يرد عليهم بالبراهين إلى أن دعاهم المباهلة (٥).

وافق الألوسي قول ابن المنذر في الآية (٦) وذكر الرازي أن سبب نزولها قولان: ذكر فيهما ما ذكر ابن المنذر (٧) وقد وافق القرطبي قول الإمام ابن المنذر في الآية (٨).

وما ذكره ابن المنذر في سبب نزول سورة الجمعة لم يخالف عليه أحد من المفسرين.

---

(١) سورة الجمعة الآية (٩).

(٢) المختطف (٣٩٩/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/١٩٦٧)، (٤/٥).

(٤) نجران: وهو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن . ( ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٧ رقم ٣٥٥٣

(٥) المباهلة : الملاعة - يقال باهلت فلاناً أي لاعتته ، ومعني المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا . لسان العرب - ج ٢ ص ١٦٩ - مادة بهل .

(٦) روح المعاني شهاب الدين الألوسي . لبنان دار احياء التراث العربي ط ٤، ١٩٨٥ (٣/٧٥).

(٧) ابن المنذر النيسابوري ، أبو بكر من الحفاظ . ولد سنة ٢٤٢ هـ ز شيخ الحرم المكي بمكة ، تتفق ا رؤاه مع رائي الشافعي . توفي بمكة سنة ٣١٩ هـ من مصنفاته الأوسط في السنن والإجماع - تفسير القران ، المبسوط في الفقه . هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - إسماعيل باشا البغدادي طبعة إستانبول ١٩٥٥ م ج ٢ ص ٣١ .

(٨) انظر: الجامع لاحكام القران (٤/٨).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران.

وما اشتبه عليك فأمن به وكله إلى عالمه.  
روي ابن أبي شيبة عن أبي قال : كتاب الله ما استبان منه فأعمل به

المصنف ١٢٨/٦.

تخريج النص:

قول أبي أخرجه.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢

به وما اشتبه عليكم فذروه.  
عن أبي مسعود قال: إن للقرآن مناراً كمنار الطريق فما عرفتم فتمسكوا

الدر المنثور ١٥١/٢

تخريج النص :

قول ابن مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢

عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحداً وما شككتم فيه فكلوه إلى عالمه.  
روي ابن أبي شيبة عن معاذ قال: القرآن منار ولا يخفي على أحد فما

المصنف ١٢٨/٦

تخريج النص:

قول معاذ أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢.

دراسة النصوص :

" هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات " واضحات الدلالة " هن أم الكتاب " أصله المعتمد عليه في الأحكام " وأخر متشابهات " لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله " أحكمت آياته " بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهها في قوله " كتابا متشابهها

" بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) بجهلهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آما به) أي بالمتشابه إنه من عند الله ولا نعم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (إلا أولوا الأبواب) أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية: روي أن وفد نصارى نجران قالوا: للرسول ﷺ: ألسنت تقول عن المسيح إنه كلمة الله وروحه؟ يريدون أن يتخذوا من هذا التفسير أداة لتثبيت معتقداتهم عن عيسى عليه السلام وإنه ليس من البشر إنما هو روح الله على ما يفهمون هم من هذا التعبير بينما يتركون الآيات القاطعة المحكمة التي تقر وحداية الله المطلقة وتتفي عنه الشريك والولد في كل صورة من الصور فنزلت فيهم هذه الآية<sup>(٢)</sup>. فكشف الله محاولتهم هذه في استغلال النصوص المجازية المصورة وترك النصوص التجريدية القاطعة.

هذه الآية كشفت الصراع الأصيل بين الجماعة المسلمة وعقيدتها وبين أهل الكتاب والمشركين وعقائدهم فاختلف المفسرون في المراد بالآيات المحكمات ومعنى المتشابهات إلى عدة أقول ما ورد في المحكم ثمانية أقوال :

أحدها : إنه الناسخ، قاله ابن عباس وابن مسعود وقتادة والسدي.

الثاني : إنه الحلال والحرام، روي عن ابن عباس ومجاهد.

الثالث : إنه ما علم العلماء تأويله، روي عن جابر بن عبد الله.

الرابع : إنه الذي لم ينسخ.

الخامس : إنه ما لم تتكرر ألفاظه.

السادس : إنه ما استغل بنفسه ولم يحتج إلى بيان وهو ما لم يحتمل في التأويل إلا وجهاً واحداً.

السابع : إنه جميع القرآن غير الحروف المقطعة.

الثامن : إنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام وأم الكتاب أصله<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الجلالين ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) ظلال القرآن (١٣٥/٣) وابن كثير (٣٤٦/١).

(٣) زاد المسير (٣٠٠/١).

وفي المتشابهة سبعة أقوال :-

أحدها : إنه المنسوخ.

الثاني : إنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل.

الثالث : إنه الحروف المتقطعة كقوله : (ألم) ونحو ذلك.

الرابع : إنه ما اشتبهت معانيه.

الخامس : إنه ما تكررت ألفاظه.

السادس : إنه ما احتاج إلى بيان.

السابع : إنه القصص والأمثال.

وقال الشافعي إنه ما احتمل وجوهاً<sup>(١)</sup>.

ومن كل هذه الأقوال يتضح لنا أن في القرآن آيات محكمات هي أم الكتاب واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد. وهناك آيات متشابهات في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن هو البيان والهدى ومنار الطريق الذي يهdy الناس إلى المسير كما روي ابن أبي سببة في حديث ابن مسعود أن القرآن منار الطريق، فما عرفتهم منه فلا تسألوا عنه أحد وما شككتم فيه فكلوه إلى عالمه. روي ابن أبي سببة عن معاذ قال: القرآن منار ولا يخفي على أحد فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحداً وما شككتم فيه فكلوه إلى عالمه. وفي كل هذا إيضاحات قوية لأسس التصور الإسلامي من ناحية العقيدة وآثارها في الحياة الواقعية.

تتحدث الآية عن أكبر الشبهات التي تحيك في صدور الذين في قلوبهم زيغ، والتي يتعمدون نثرها في صدور المسلمين تعمداً لإفساد عقيدتهم.

ويريدون أن تأتي الآيات على حسب عقائدهم الفاسدة مثال قولهم المسيح هو روح الله. فالإسلام بمعنى الاستسلام والطاعة والإتباع<sup>(٣)</sup> والحكمة<sup>(١)</sup> من ورود المتشابه : أراد الله أن يبتلي العباد بها كما ابتلاهم في الحلال والحرام.

(١) أي أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه.

(٢) أي تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئاً آخر من حديث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد.

(٣) الطبري ج١ ، ص ٤٥٠ .

ولا يجوز للعقل أن يدرك أكثر مما تعطيه النصوص بذاتها.  
فمن كل هذه الأحاديث وأن القرآن واضح المعالم وعلينا الأخذ بها فيعظم بذلك ثوابه.  
وما اشتبه واشكل منه فليقف المؤمن عنده ويرده إلى عالمه فلا يرتاب كالمنافق فيدخله  
الزيع<sup>(٢)</sup> ويحاسب بذلك.

والمحكم والمتشابه حق وصدق وكل واحد منها يصدق الآخر ويشهد له لأن الجميع  
من عند الله وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد لقوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ  
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"<sup>(٣)</sup>.

تدور أقوال المفسرين حول المحكم من القرآن هو ما كان واضحاً متفقاً في المعنى  
والمراد وأما المتشابه فهو ما لم يكن واضحاً. ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم  
يعلمون بعضه يقولون آمنا به كل من عند ربنا، فإذا علموا تأويل البعض ولم يعلموا الآخر  
قالوا آمنا بالجميع<sup>(٤)</sup> والله اعلم.

---

(١) لأن كلام العرب فيه كثير من الكنايات والإشارات والتلويحات والبديع في كلامهم لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى  
المتشابه ليتحقق عجزهم على الإتيان بمثله بأي ضرب من الضروب شاءوا وكذلك أراد الله أن يشغل أهل العلم  
بردهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم بالبحث فيثابون على ذلك ولو نزل القرآن كله محكماً لاستوي  
فيه العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره. زاد المسير (١/٣٠١ - ٣٠٢) (روح المعاني ٨٣).

(٢) الزيع : الميل عن الحق والاستقامة إلى أحد الجانبين.

(٣) سورة النساء الآية (٨٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/١٠، ١٣، ١٥، ١٨).

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ٨ آل عمران.

روي ابن أبي شيبة عن أم سلمة: "أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: "اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قلت: يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب؟! قال: نعم. ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله ، فإن شاء الله أقامه ، وإن شاء أزاعه". فנסأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. قلت: يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي. قال: "بلى ، قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من معضلات الفتن ما أحيتني".

المصنف ٦/٢٥.

#### تخريج النص:

حديث أم سلمة أخرجه:.

أحمد: ج٦ ص٣٠١ رقم ٢٦٦١٨.

الهيثمي: مجمع الزوائد. ج٧ ص٤٥ رقم ١٠٨٨٨.

روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت: "كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قلت: يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء. فقال: ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه ، أما تسمعين قوله تعالى: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) "

ولفظ ابن أبي شيبة "إذا شاء أن يقلبه إلى هدى قلبه، وإذا شاء أن يقلبه إلى ضلال قلبه".

الدر المنثور ٢/١٥٥

#### تخريج النص:

حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه:.

النسائي: ج٨ ص٢٦٢ رقم ٥٤٦٦.

الطبراني مسند الشاميين . ج٤ ص٤٩ رقم ٢٧٠١.



١٨١/١٨١ روي ابن أبي شيبة عن أنس: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

قالوا : يا رسول الله آمنة بك وبما جئت فهل تخاف علينا ؟

قال : نعم

قال : إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقبلها".

المصنف ١٦٨/٦.

تخريج النص:

حديث أنس أخرجه .:

الترمذي: ج٤٨ ص٤٤٨ رقم ٢١٤٠.

احمد: ج٣ ص١١٢ رقم ١٢١٨.

دراسة النصوص:

(ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبتنا (إنك أنت الوهاب) (١).

هذا دعاء المتواضعين لله في مرضاته لا يتعاضمون، وأخبر الله سبحانه وتعالى عنهم أنهم دعوا ربهم قائلينك "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" أي لا تملها عن الهدى بعد إذ أقمته ولا تجعلنا كالذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه في القرآن وثبتنا على صراطك المستقيم ودينك القويم (٢).

هذا دعاء من ذاق حلاوة الإيمان واليقين دون شك وارتياب. ودعاء المشفق الذي رأى النور فخوفه من الرجوع إلى الظلام ويتجه إلى الله بدعائه وبحرارة أن يدوم هذا الحال الطيب من اليقين والإيمان يناشد رحمته وفضله بالاستبعاد على حاله.

كذلك أشارت الأحاديث النبوية التي رواها ابن أبي شيبة متضمنة هذا المعنى كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ كثير ما يدعو "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك". قلتك يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء !! فقال: ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاعه".

(١) تفسير الجلالين (٤٣).

(٢) ابن كثير (٣٤٩/١).

وما رواه ابن أبي شيبة عن أم سلمة رضي الله عنها إنها قالت: " يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟ قال: "بلى قولي اللهم رب النبي محمد أغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من معضلات الفتن ما أحبيتني".

فنسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على الحق ما حييت "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" فالأمر كله بيده تعالى.

فالمسلم بوحى إيمانه يعلم أنه لا يقدر على شيء من ثبات على الحق أو الضلال إلا بفضل الله ورحمته وإنه لا يملك قلبه فهو في يد الله.

هذا الحال اللائق بالإيمان المنشق من الطمأنينة لقول الله ووعدده والمعرفة برحمته والإشفاق مع هذا من قضائه المحكم وقدره المغيب.

كذلك حثتنا الأحاديث الواردة الرواية عن ابن أبي شيبة على اليقظة التي يفرضها الإيمان على القلوب أن لا تغفل ولا تعنت ولا تنسى في ليل أو نهار الدعاء على الثبات.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلُبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ١٢ "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" ١٣ آل عمران.

١٨٢/١٨٢ روي ابن أبي شيبعة عن ابن عباس أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر المهاجرون منهم خمسة و سبعون و كانت خمسة و سبعون لسبع عشرة من رمضان ليلة جمعة.

المصنف ٣٦٣/٧.

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:..

ابن أبي شيبعة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الد المنثور ١٦٠/٢

### دراسة النص :

(قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجال (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثلهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا؟<sup>(١)</sup>.

في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: روى عن ابن عباس أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم المشركون يوم بدر هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى عليه السلام وأرادوا التصديق ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى تنظروا إلى واقعة أخرى. فلما كان يوم أحد شكوا وقالوا: لا والله ما هو به.. فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله عهد فنقضوا ذلك العهد فأنزل الله تعالى هذه الآية (ستغلبون)

(١) تفسير الجلالين ص ٤٣ .

الثاني: إنها نزلت في قريش قبل واقعة بدر<sup>(١)</sup> فحقق الله وعده يوم بدر، روى عن ابن عباس والضحاك.

الثالث: أن أبا سفيان في جماعة من قريش جمعوا لرسول الله ﷺ بعد واقعة بدر فنزلت هذه الآية قال ابن الصائب: اختلفت الروايات والصيغ إلا أن كان الإخبار تنبئ عن أن المخاطبين هم اليهود.

وقعت عزوة بدر الكبرى وكتب إليه فيها النصر للمسلمين على قريش وكان لهذا النصر بظروفه التي تم فيها والملابسات التي أحاطت به رائحة المعجزة الخارقة؛ فقد انتصر المسلمون على المشركين ذلك النصر الكامل الباهر بأيسر الجهد والبذل.

خرج هذا العدد القليل من المسلمين لمقابلة ذلك العدد الضخم من قريش فأصبح يرى المشركين المؤمنين مثلى عدد المشركين رأي أعينهم.

اختلف المفسرون في عدد الذين شاركوا في هذه المعركة إلى أقوال كما ذكر في الأحاديث الواردة ففي ما رواه ابن أبي شيبه عن ابن عباس أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر.

---

(١) ابن كثير (١/٣٤٩).

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ ٤ آل عمران.

روي ابن أبي شيبة عن سيار بن (١) الحكم أن عمر بن الخطاب قرأ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ ثم قال : الآن يا رب وقد زينتها في القلوب.

الدر المنثور ١٦٠/٢

تخريج النص:

قول سيار بن الحكم أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.

روي ابن أبي شيبة عن أسلم قال: "رأيت عبد الله (٢) بن أرقم جاء إلى عمر بن الخطاب بحلية آنية وفضة فقال: اللهم إنك ذكرت هذا المال فقلت ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ وقلت: "ألا تأسوا على ما فآتكم ولا تفرحوا بما آتاكم" (٣) وأنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا اللهم فجعلنا ننفقه في حق وأعوذ بالله من شره.

الدر المنثور ١٦٠/٢

تخريج النص:

قول أسلم أخرجه:.

صحيح البخاري: ج٥ ص٢٣٦٥.

تفسير الطبري: ج١ ص٣٠٧.

كنز العمال: ج١٢ ص٨٥٤ رقم ٣٥٩٦١.

(١) سيار أبو حمزة الكوفي الطبقة: ٥ : من صغار التابعين ، رتبته عند ابن حجر : مقبول ، رتبته عند الذهبي : لم ينكرها تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٣: قد ذكر الخطيب في " التلخيص " أن الثوري روى عن بشير ، عن سيار أبي حمزة ، عن طارق ، عن ابن مسعود حديثاً ، و اختلف فيه على سفيان فقال عبد الرزاق و غيره عنه هكذا ، و قال المعافى بن عمران : عن سفيان ، عن بشير ، عن سيار أبي الحكم. و لم أجد لأبي حمزة تكراً في " ثقات ابن حبان " فينظر . اهـ . قال الحافظ في "تقريب التهذيب" ص / ٢٦٢ .

(٢) عبد الله بن أرقم القرشي الزهري بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قال النبي ﷺ مرسل التاريخ الكبير ج٥ ص٣٢.

(٣) سورة الحديد الآية (٢٣).

## دراسة النصوص :

(زين للناس حب الشهوات) ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطر) الأموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والأنعام) أي الإبل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره<sup>(١)</sup>.

يخبر الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) عما زين للناس من حب الحياة الدنيا من النساء والبنين والأموال المقدسة والخيل والأرض المخصصة والأنعام وهذه خلاصة الرغائب الأرضية إما بذاتها أو ما تستطيع أن توفره لصاحبها من اللذائذ. زين الإسلام ذلك في التركيب الفطري للإنسان حب الشهوات وهذا جزء من تركيبه الأصل هو ضروري لدوره في حفظ الحياة وامتدادها<sup>(٢)</sup>.

والإسلام أباح له التمتع للفطرة البشرية لا لكبتها ولكن مع ذلك هنالك أعراض يسبب إشكال لما روى ابن أبي شيبة عن أسلم قال رأيت عبد الله جاء إلى عمر بن الخطاب بحليه آنية وفضة، فقال عمر: اللهم إنك ذكرت هذا المال. فقلت: "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ".

وقلت "لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم"<sup>(٣)</sup> وأنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينتنا لنا.

اللهم فاجعلنا ننفقه في حق وأعوذ بك من شره فقد أشكل ذلك على العقول بعد أن أباح التمتع وزينه في القلوب.

أخرج ابن المنذر عن عمر بن<sup>(٤)</sup> سعد لما نزلت هذه الآية قال عمر: الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت "قل أُوْنِبْتُكُمْ بخير من ذلك" الآية وفي لفظ بكري عمر وقال: بعد ما زينتها لنا قال الألوسي: المزين هو الله كما روى ذلك ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup>.

وروي ذلك أيضاً عن أسلم قال: "رأيت عبد الله بن أرقم جاء إلى عمر بن الخطاب بحلية آنية وفضة فقال: اللهم إنك ذكرت هذا المال فقلت "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ

(١) تفسير الجلالين (ص ٤٣-٤٤).

(٢) ظلال القرآن (٣/١٤٠-١٤١) - ابن كثير (١/٢٥٠).

(٣) الحديد الآية (٢٣).

(٤) عمر بن سعيد بن عبيد أبو داؤود والجفري الكوفي كان عبداً صالحاً فقيراً متعافياً وثقة بين معين والعجلي مات سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة ست تهذيب التهذيب (٧/٤٥٢).

(٥) روح المعاني (٣/٩٩).

الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ  
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" وقلت: "ألا تأسوا على ما  
فآتكم ولا تفرحوا بما آتاكم" وأنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا اللهم فجعلنا ننفقه في  
حق وأعوذ بالله من شره.

ذكر الرازي أن اليهود بعد بدر لما أظهروا الشدة والقوة والإستظهار بالسلاح والمال بين الله  
تعالى أن هذه الأشياء وغيرها من متاع الدنيا زائلة باطلة وإن الله تعالى زين الدنيا وهي  
وسائل الطلب والثواب<sup>(١)</sup> وقد ذكر القرطبي قول عمر بن الخطاب في الآية<sup>(٢)</sup>.

اتفقت أقوال المفسرين أن الآية في بيان أن متاع الحياة الدنيا زائل وإنها مزينة من قبل  
الله وإن الآخرة خير وأبقى وقد ورد هذا المعنى في كثير من آيات القرآن كقوله تعالى: "إِنَّا  
جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"<sup>(٣)</sup>.

والإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبوله بواقعها أباح التمتع. على أن يكون ذلك بقدر  
الحاجة دون إسراف ولا اقتار والتطلع إلى ما فيه آفاق أرحب أخذ الضروري<sup>(٤)</sup>. لذلك يجب  
أن لا نسرف في صرف الأموال كي لا تكون نقمة علينا<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة القول أن على الذي أعطاه الله النعيم أن يصرفه في حق كي يثاب عليه اما  
الخيال والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة فهي في الدنيا وسائل لتحقيق متاع اما ما في

(١) التفسير الكبير (١٦٨/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٨/٤).

(٣) سورة الكهف الآية ٣.

(٤) هنا الإشارة لضبطها وتنظيمها وإنفاقها فمن أنعم الله عليه أن يسخر ذلك في أعمال الخير لأن العطاء قد  
يكون بمثابة الابتلاء للعبد. المقتطف (٣٠٦/١). ذكر ذلك في تفسير ابن كثير أن يقتدر العمل بالنية  
والمقصد. فمثلاً أن يكون الزواج بالنساء يقصد الاعفاف والأولاد وهذا مطلوب ومرغوب فيه مندوب لقوله ﷺ :  
"الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة".

وحب الأولاد أن لا يكون بقصد التفاخر والزينة بل أن يكون لتكثير النسل وتكثير أمة محمد ﷺ فهذا أمر  
محمود.

والمال كذلك يكون تارة للتفاخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء فهذا مذموم. ولكن إذا أنفق منه المسلم للقربات  
وصلة الأرحام ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح ومحمود شرعاً والخيال كذلك كانت وما زالت حتى عهد الآلة  
المادي اليوم زينة محببة مشتهة ففي الخيل جمال وانطلاق وقوة وفيها كذلك إلفة ومودة وحتى الذين لا  
يتمتونها يعجبهم مشهدها.. ابن كثير (٣٥٢/١) وكل الذي عرض من لذائذ محببة وسائر يماثله من شهوات  
متاع الحياة الدنيا الغريب الفاني.

لذلك على المسلم أن لا ييأس إذا حرم هذا في الدنيا لأن وعد الله خير منه قوله تعالى: "قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ  
ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ  
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" سورة آل عمران (١٥).

(٥) انظر جامع البيان (٣/١٣٣-١٣٥).

الآخرة من نعيم فلا حاجة إلى وسائل لبلوغ الغايات. فرضوان الله يعدل الحياة الدنيا والآخرة  
"والله بصير بالعباد". وهو اعلم بالمتقين.



قال تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ١٧٧ آل عمران.

١٨٥/١٨٥ روي ابن أبي شيبة عن زيد <sup>(١)</sup> بن أسلم المستغفرين بالأسحار؛ قال هم الذين يشهدون صلاة الصبح.

المصنف ١٨٦/٧.

### تخريج النص :

قول زيد بن أسلم أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

١٨٦/١٨٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال: بلغنا أن داؤود عليه

السلام سأل جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل أي الليل أفضل؟ قال يا داؤود ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر.

المصنف ٦٨/٧.

### تخريج النص:

قول أبي سعيد الخدري أخرجه:.

صحيح البخاري: ج٤ ص١٩١٥ رقم ٤٧٢٦.

الشوكاني فتح القدير: ج١ ص٤٧٢.

### دراسة النصوص:

(الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الإيمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بالأسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لأنه وقت الغفلة ولذة النوم <sup>(٢)</sup>.

في هذه الآية وصف الله سبحانه وتعالى عباده الذين وعدهم الثواب الجزيل وهم الذين يقولون: ربنا آمنة ، فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وهم " الصابرين <sup>(٣)</sup> ، والصادقين ،

---

(١) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله المدني ، ثقة ، عالم كان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ، تهذيب التهذيب ، العسقلاني بيروت ، دار المعرفة (٢٧٢/١).

(٢) تفسير الجلالين

(٣) الصابرين: أي على طاعة الله عز وجل وعن محارمه.

والقانتين (١)، والمنفقين (٢) والمستغفرين (٣) بالأسحار اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم (٤) قال بعضهم هم المصلون بالأسحار.

كما ورد في حديث زيد بن أسلم أن المستغفرين بالأسحار (٥) هم الذين يشهدون صلاة الصبح.

وفي حديث عن قتادة هم أهل الصلاة (٦) وقيل هم الذين يشهدون الصبح جماعة. وأولى هذه الأقوال قول قال هم السائلون ربه أن يستر عليهم فضيحتهم بها بالأسحار وهي جمع سحر. وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تصرفهم لمعرفته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء.

كذلك اختلفوا في تحديد وقت السحر لما ورد في حديث أبي سعيد الخدري قال: بلغنا أن داؤود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل أي الليل أفضل؟ قال: يا داؤود ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر.

فقال إبراهيم بن (٧) السري السحر هو الوقت الذي قبل طلوع الفجر وهو إدبار الليل إلى طلوع الفجر (٨).

وقد قيل أن يعقوب عليه السلام لما قال لابنيه " سوف استغفر لكم ربي ". إنه أخرهم إلى وقت السحر.

---

(١) القانتين بمعنى المطيعين لله.

(٢) المنفقين من أموالهم في جميع ما أمر به من الطاعات وصلات الأرحام والقرابات ومواساة ذوي الحاجات. (ابن كثير (٣٥٤/١) انظر زاد المسير (٣٠٩/١). وجامع البيان (١٣٨/٣-١٣٩).

(٣) قال ابن قتيبة يعني بالنفقة الصدقة وفي معنى الصدقة استغفارهم قولان: أحدهما : الاستغفار المعروف باللسان.

الثاني : إنه الصلاة فعلى هذا إنما سميت الصلاة استغفاراً لأنهم طلبوا بها المغفرة. زاد المسير (٣٠٩/١).

(٤) جامع البيان (١٣٩/٣).

(٥) الأسحار جمع سحر بفتح الحاء أو آخر الليل وخص بالأسحار لأنه وقت إجابة الدعاء ووقت الخلوة.

(٦) جامع البيان (١٣٩/٣).

(٧) إبراهيم السري المعروف : بالزجاج النحوي اللغوي، المفسر اقدم اصحاب المبرد قراءة عليه. له من الكتب معاني الاشتقاق، العروض توفى : سنة ٣١١ ، إحدى عشرة وثلاثمائة.

(٨) زاد المسير (٣٩٠/١).

وأصح قول ما رواه جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن عن الرسول ﷺ قال : "ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير

فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فأغفر له" (١).

هذا الحديث دل على إنه الثلث الأخير من الليل (والمستغفرين بالأسحار) دل على فضيلة الاستغفار في هذا الوقت وفي دعائهم ما ينم عن تقواهم فهو إعلان بالإيمان وشفاعة به عند الله، وطلب للغفران وتوق من النيران.

وفي كل صفة من صفاتهم تتحقق سمة ذات قيمة في حياة الإنسانية وفي حياة الجماعة المسلمة. والله اعلم.

---

(١) ابن كثير (١/٣٥٤).

وقوله تعالى: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" ٣٩ آل عمران.

١٨٧/١٨٧ روي أبي شيبة عن موسى <sup>(١)</sup> الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا مساجدهم مذابح كمذابح النصارى".

الدر المنثور ١٨٨/٢

#### تخريج النص:

حديث موسى الجهني أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

١٨٨/١٨٨ روي ابن أبي شيبة عن أبي مسعود قال: اتقوا هذه المحاريب.

الدر المنثور ١٨٨/٢

#### تخريج النص:

قول أبي مسعود أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

١٨٩/١٨٩ روي ابن أبي شيبة ن عبيدة ابن أبي (٢) الجعد قال: كان أصحاب

محمد ﷺ يقولون " إن من اشتراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد".

الدر المنثور ١٨٨/٢

#### تخريج النص:

قول عبيدة بن أبي الجعد أخرجه:.

انفرد بروايته ابن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

---

(١) موسى الجهني: معروف من رجال التهذيب روى له الجماعة عدا البخاري وأبي داود ولا نعرف لفضيل بن مرزوق رواية عنه. احمد ج ١ ص ٣٩١ رقم ٣٧١٢.

(٢) عبيد بن ابي الجعد الغطفاني أخو سالم بن ابي الجعد وإخوته . روي عن جابر بن عبدالله وأخيه زياد بن ابي الجعد وهلال بن سيق - وعائشة أم المؤمنين . ذكره بن حبان في كتاب الثقات . روي له النسائي في اليوم والليلة . تهذيب الكمال ج ١٩ ص ١٩٥ .

١٩٠/١٩٠ روي ابن ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ابي شيبة عن أبي ذر قال: أن  
في اشتراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد.

المصنف ٤٠٨/١

**تخريج النص :**

قول أبي ذر أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

١٩١/١٩١ روي ابن أبي شيبة عن علي أنه كره الصلاة في المساجد.

الدر المنثور ١٨٨/٢

**تخريج النص :**

قول علي أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢.

١٩٢/١٩٢ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم إنه كان يكره الصلاة في الطاق (١).

المصنف ٤٠٨/١

**تخريج النص :**

قول إبراهيم أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

١٩٣/١٩٣ روي ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي (٢) الجعد إنه كان يكره المذابح

في المساجد.

المصنف ٤٠٨/١

**تخريج النص :**

قول سالم ابن أبي الجعد أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

---

(١) عقد البناء وهو الأرز يعقد أعلاه وتحتة خال وليلتها شرح السيوطي علي مسلم ج٥ ص٣٧١.

(٢) سالم بن أبي الجعد: رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي (أخو زياد، و عبد الله، و عبيد، بنى الجعد

الطبقة: ٣: من الوسطى من التابعين الوفاة: ٩٧ أو ٩٨ هـ و قيل ١٠٠ هـ أو بعد ذلك روى له: خ م د ت

س ق ( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه رتبته عند ابن حجر: ثقة، و كان

يرسل كثيرا) رتبته عند الذهبي: ثقة الحافظ في تهذيب التهذيب ٣ / ٤٣٢

١٩٤/١٩٤ روي ابن أبي شيبة عن كعب إنه كره المذابح في المساجد.

الدر المنثور ١٨٨/٢

**تخريج النص:**

قول كعب أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢

١٩٥/١٩٥ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال (السيد) (الحليم) والحصور

الذي لا يأتي النساء.

الدر المنثور ١٩٠/٢

**تخريج النص :**

قول سعيد بن جبير أخرجه:.

البيهقي: ج٦ ص٣٥٦ رقم ٨٥٠٢.

١٩٦/١٩٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة في وجهه آخر عن ابن عمر موقوفاً

وهو أقوى إسناداً في المرفوع.

الدر المنثور ١٩٠/٢

**تخريج النص:**

قول أبي هريرة وابن عمر أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢

**دراسة النصوص.**

(فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يُبَشِّرُكَ) مثقلاً ومخففاً (بيحيى مصدقاً بكلمة) كائنة (من الله) أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعاً (وحصوراً) ممنوعاً من النساء (ونبياً من الصالحين) روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها<sup>(١)</sup>.

---

(١) الجلالين ج١ ص٦٩

أخرج ابن المنذر عن السدي: المحراب هو المصلى وقال الرازي المحراب هو  
الموضع العالي الشريف<sup>(١)</sup> ، وقيل هو المسجد ، وقيل هو قلة المسجد<sup>(٢)</sup> وفي تسمية  
المحراب محراباً ثلاثة أقوال :

أحدها: لإنفراد الإمام فيه ويعد من الناس.

ومنه قولهم : فلان حرب لفلان: إذا كان بينهما مباغضة وتباعد ذكره بن الأنباري عن  
أبيه ، عن أحمد بن عبيد<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن المحراب في اللغة (أشرف الأماكن وأشرف المسجد مقام الإمام).

الثالث: إنه من الحرب فالمصلى محارب للشيطان.

قال ابن جرير الطبري: المحراب هو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس  
وأشرفها وأكرمها وكذلك هو في المساجد<sup>(٤)</sup>.

كل هذه الأقوال التي ذكرت المحراب دلت على أن المحراب هو مكان العبادة.

وتتبعاًُ للأثر وردت أحاديث كثيرة وراها ابن أبي شيبة تدل على تعظيم هذا المكان  
وتنتهي عن إقامة شعائر النصارى من الذبيح داخل المعابد تقريباً لله تعالى نهى عن ذلك في  
كثير الأحاديث روي ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال ﷺ: إن ذلك من اشراط الساعة أن تتخذ  
المذابح في المساجد.

وري ابن أبي شيبة في ذلك عن أبي موسى الجهني قال : قال ﷺ: "ما تزال أمتي  
بخير ما لم يتخذوا مساجدهم مذابح كمذابح النصارى".

وروي في قوله (سيداً وحصوراً) عن ابن عباس قال: السيد الحليم والحصور الذي لا  
يأتي النساء وفي لفظ الذي لا ينزل الماء<sup>(٥)</sup>. وروي عن سعيد ابن جبير قال قال (السيد)  
(الحليم) والحصور الذي لا يأتي النساء .

ذكر الألويسي " في (سيداً) جوز ان يراد به الفائق في الدين حيث إنه عليه السلام لم  
يهم بمعصية أصلاً كما ورد في معنى الحصور قال: لا يأتي النساء مع القدرة"<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٨/٢٧-٣١-٧٨).

(٢) زاد المسير (١/٣٢٥).

(٣) المرجع السابق (٣٢٥).

(٤) جامع البيان (٣/٦٦).

(٥) تفسير بن كثير (ط١١٩٦م١/٢٢).

(٦) الجامع لاحكام القران (٤/٧٨.٧٧).

قال : الرازي: السيد الذي يدخل فيه جميع الصفات المذكورة في العلم والحلم والكرم والفقه وغيره، والحصور الذي لا يأتي النساء لا للعجز بل للعفة والطهر<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي السيد الذي يسود قومه والقول الجامع أن السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير، والأصح في الحصور الذي يكف عن النساء مع القدرة ووافق ما ذكره ابن عباس في الآية<sup>(٢)</sup>.

وافق المفسرون ابن عباس في الآية إلا إنه ذكر أن السيد هو الحلیم والمفسرون اجتمعوا على إنه الذي جمع صفات الخير والصلاح ولعل ما قاله المفسرون هو الأولى لأن سيد كل شيء أشرفه وأرفعه<sup>(٣)</sup>.

وفي معنى الحصور ذكر ابن عباس إنه الذي لا يأتي النساء وهذا القدر لا خلاف فيه أما قوله الذي لا ينزل الماء فلم يوافق المفسرون فيه وهذا القول قد عده بعض العلماء عيباً ونقصاً لا يليق بأنبياء الله وإن معناها أنه معصوم من الذنوب كأنه حصور<sup>(٤)</sup> وهذا صحيح لأن الحصور هو الممتنع عن الانغماس في الشهوات<sup>(٥)</sup> والفضل في كونها موجودة ثم يمنعها بالمجاهدة كما قال به العلماء... والله اعلم.

---

(١) التفسير الكبير (٧٨.٢٧، ٣١/٨)

(٢) الجامع الاحكام القرآن (٧٨.٧٧/٤).

(٣) المعجم الوسيط (٤٧٩/١).

(٤) روح المعاني (١٤٥/٣ . ١٤٧).

(٥) انظر: المعجم الوسيط (١٨٥/١).



قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٢ .

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ .

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَىٰ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٤٤ .

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٤٥ ،

١٩٧/١٩٧ روي ابن أبي شيبة عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: " خير نساءها مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد".

الدر المنثور ١٩٣/٢

تخريج النص :

حديث علي أخرجه:.

البخاري : ج٣ ص١٢٦٥ رقم ٣٢٤٩ .

مسلم : ج٤ ص١٨٨٦ رقم ٢٤٣٠ .

١٩٨/١٩٨ روي ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال: "قال رسول الله ﷺ : يكمل من الرجل كثيراً ولم يكمل من النساء (إلا مريم بنت عمران) وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد<sup>(١)</sup> على الطعام".

المصنف ٣٨٩/٦ .

تخريج النص :

حديث أبي موسى أخرجه :.

مسلم : ج٤ ص١٨٨٦ رقم ٢٤٣

البخاري : ج٣ ص١٢٥٢ رقم ٣٢٣٠

---

(١) الثريد : ثرد الخبز يثرده ثرداً : فته ثم بله بمرق ، فهو ثريد مثرود . الإفصاح في فقه اللغة - حسين يوسف

موسى وعبد الفتاح الصعیدی - ط ٢ ، طبع ونشر دار الفكر العربي - ج ١ ص ٤١٨

١٩٩/١٩٩ روي ابن أبي شيبة عن فاطمة<sup>(١)</sup> رضي الله عنها قالت: "قال لي رسول الله ﷺ أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول".

الدر المنثور ١٩٤/٢

تخريج النص:

حديث فاطمة أخرجه:.

صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٦٠.

الطبري: ج٣ ص٢٦٢.

٢٠٠/٢٠٠ روي ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "قال رسول الله ﷺ فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد".

المصنف ٣٨٨/٦.

تخريج النص:

حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢

٢٠١/٢٠١ روي ابن أبي شيبة عن مكحول<sup>(٢)</sup> قال: "قال رسول الله ﷺ خير نساء ركب الإبل نساء قريش. أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده ولو علمت أن مريم بنت عمران ركبت بعيراً ما فضلت عليها أحداً".

الدر المنثور ١٩٤/٢

تخريج النص:

حديث مكحول أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢

---

(١) فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين هي وأختها أم كلثوم اصغر بنات رسول الله ﷺ . توفيت بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بستة أشهر وذلك سنة ١١ هـ وهي ابنت تسع وعشرين سنة. ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، صلي عليها العباس رضي الله عنه. الاستيعاب ج ٤ ص ٤٤٧.

(٢) مكحول أبو عبد الله مكحول مولي أبي هزبل ، فقيه الشام ، أرسل عن طائفة من الصحابة ، وسمع من وائلة بن الأسقع وأنس وأبي امامة الباهلي توفي سنة ١١٢ هـ . شذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٦.

## دراسة النصوص

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٤٥.

(و) اذكر (إذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي أهل زمانك (يا مريم اقنتي لربك) أطيعيه (واسجدي واركعي مع الراكعين) أي صلي مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يرثي (مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي (إذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبئها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم (وجيهاً) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله<sup>(١)</sup>.

من الملائكة مريم عليها السلام عن أمر الله لهم بذلك أن الله اصطفاها أي اختارها لكثرة عبادتها وزهدها وشرفها وطهارتها من الأكدار والوسواس. واصطفاها ثانياً مرة بعد مرة لجلالتها على العالمين.

أخرج ابن المنذر عن مجاهد قال "اصطفاك وطهرك، قال : جعلك طيبة إيمان وأخرج عن أنس أن رسول الله ﷺ قال اصطفت من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عباس التطهير من الحيض والنفاس هذا من الاصطفاء الأول قال: مقاتل في الفاحشة والإثم<sup>(٣)</sup>.

وقال الألوسي في معنى الاصطفاء اختارك ولطف بك وميزك على كل محرر وخصك بالكرامات السننية (وطهرك) الأولى الحمل على العموم أي طهرك من الأقدار الحسية والمعنوية والاصطفاء على سائر النساء قد يكون بهبة عيسى عليه السلام من غير أب<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الجلالين (ص ٤٧).

(٢) الحديث أخرجه الترمذي (٥٠) كتاب المناقب (٦٢) باب فضل خديجة رضي الله عنها (٧٠٢/٥) رقم

(٣٨٧٨) وقال صحيح.

(٣) زاد المسير (١/٣٢٩).

ذكر الرازي أن المقصود بالاصطفاء جملة الأمور التي خصها الله تعالى بها فيها إنه قبل تحريرها وهي أنثى وأن أمها ما غذتها، وأسمعا كلام الملائكة إلى غيرها.. ومعنى التطهير ذكر قول الإمام الألويسي وذكر الحديث الذي أورده ابن المنذر عن أنس رضي الله عنه (٢) قوله اصطفاك أي اختارك (وطهرك) عن مجاهد قال عن الكفر وقيل عن سائر الأنجاس والاصطفاء الأول لعبادته والثاني لولادة عيسى عليه السلام وذكر حديث أنس أيضاً (٣).

ذهب الإمام ابن المنذر إلى أن الاصطفاء بالإيمان وقد وافقه القرطبي في ذلك. أما بقية المفسرين فقد حملوه على العموم وقد وافق ابن المنذر من قاله الإمام الطبري في ذلك ولعله متأثر به (٤).

والرسول صلى الله عليه وسلم يحدث عنه ربه بحقيقة مريم العظيمة وتفضيلها على نساء العالمين في كثير من الأحاديث وهو في معرض مناظرة مع القوم الذين يعتزون بمريم ويتخذون من تعظيمها مبرراً لعدم إيمانهم بمحمد وبالدين الجديد (٥). فيدل ذلك على صدق صاحب الدين الأمين ولولا ذلك لما ذكر هذا في أحاديثه.

في حديث رواه ابن أبي شيبه عن علي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "يقول خير نساءها مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد".

و روي ابن أبي شيبه في حديث أبي موسى إنها ضمت الرجال الكمل في قوله صلى الله عليه وسلم :  
كمل من الرجال كثيراً ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران".

وري حديث عن فاطمة رضي الله عنها في المرتبة الأولى من نساء أهل الجنة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول".

وفيما رواه ابن أبي شيبه عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد.

---

(١) روح المعاني (٣/١٥٤-١٥٥) المقصود التطهير من مس الرجال.

(٢) التفسير الكبير (٨/٣٨-٣٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/٨٢).

(٤) انظر تفسير الطبري (٣/٦٤).

(٥) ظلال القرآن (٣/١١).

ومن هذا ندرك أن الرسول ﷺ ذكر في الأحاديث أخريات هن خير نساء الجنة وخير نساء العالمين وفي ذلك ذكر المفسرون أن الله اختارها على نساء العالمين في زمانها<sup>(١)</sup> والله اعلم.

---

(١) ظلال القرآن (١٧٣/٣) وانظر الطبري (١٨٠/٣) وزاد المسير (٣٢٩/١).

قوله تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨) آل عمران .  
٢٠٢/٢٠٢ روي ابن أبي شيبة عن ثابت البناني<sup>(١)</sup> قال : " قيل لعيسى عليه السلام  
لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك؟ فقال : أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني  
به".

الدر المنثور ٢٠١/٢

تخريج النص :

قول ثابت البناني أخرجه .:

مختصر تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٧١٣/

٢٠٣/٢٠٣ روي ابن أبي شيبة عن ميمون<sup>(٢)</sup> بن سياه قال : قال عيسى بن مريم  
: يا معشر الحواريين اتخذوا المساجد مساكن، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف فما لكم  
في العالم من منزل، إن أنتم إلا عابري سبيل.

المصنف ٦٧/٧.

تخريج النص :

قول ميمون بن سياه أخرجه .:

مختصر تاريخ دمشق ج ٤٧ ص ٤٢٦.

٢٠٤/٢٠٤ روي ابن أبي شيبة عن خيثمة<sup>(٣)</sup> قال : كان عيسى عليه السلام إذا  
دعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا أصنعوا بالقراء .

الدر المنثور / ٢٠٤/٢

تخريج النص :

قول خيثمة أخرجه .:

شعب الإيمان ج ٧ ص ١٠٢ رقم ٩٦٣٧،

---

(١) ثابت البناني بصرى تابعي ثقة رجل صالح. الثقات للعجلي ج ١ ص ٢٥٩.  
(٢) ميمون بن سياه البصري ، كنيته أبو بحر ، روي عن انس بن مالك والحسن البصري. ذكره بن حبان في  
الثقات روي له البخاري والنسائي . يقال سيد القراء . تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٢٠٤.  
(٣) خيثمة بن أبي خيثمة واسمه عبد الرحمن فيما يقال أبو نصر البصري روى عن أنس بن مالك وجابر بن يزيد  
الجعفي . وذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له الترمذي والنسائي. تهذيب الكمال ٣٦٩/٨. قال البخاري مات  
قبل أبي وائل وقال غيره مات بعد سنة ثمانين قلت وآخره بن قانع سنة ٨ وذكره بن حبان في الثقات تهذيب  
التهذيب ١٥٤/٣.

٢٠٥/٢٠٥ روي ابن أبي شيبة عن هلال<sup>(١)</sup> بن يساف قال: كان عيسى يقول : إذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله، وإذا صام فليدهن وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم وإذا صلى فليدن عليه ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

المصنف ٢/٣٤٥.

#### تخريج النص:

قول هلال بن يساف أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٦ وعزاه إلى ابن المبارك .

٢٠٦/٢٠٦ روي ابن أبي شيبة عن ابي أبي الهذيل<sup>(٢)</sup> قال: لقي عيسى يحيى فقال: أوصني قال لا تغضب قال: لا أستطيع قال: لا تغن مالا قال أما هذه العلة .

المصنف ٧/٦٧.

#### تخريج النص:

قول ابن الهذيل أخرجه:.

حلية الأولياء ج ٤ ص ١١٧،

٢٠٧/٢٠٧ روي ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى عليه السلام : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذا الطير يغدو ويروح لا يحرث، ولا يحصد. الله تعالى يرزقه فإن قلتم نحن أعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأبقار من الوحش والحر، تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد الله تعالى يرزقها.. اتقوا الفضول.. الدنيا عند الله رجز.

الدر المنثور ٢/٢٠٦

#### تخريج النص:

قول سالم بن أبي الجعد أخرجه: .

الزهد لابن المبارك: ج١ ص٢٩١.

---

(١) هلال بن سياف الأشجعي أبو الحسن الكوفي ترجمته هلال بن يساف ويقال بن أساف الأشجعي مولاهم الكوفي أدرك عليا وروى عن الحسن بن علي وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وذكره بن حبان في الثقات قلت وقال بن سعد في الطبقة الثانية وكان ثقة كثير الحديث . في تهذيب الكمال ١٩ / ٣٢٨

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي روى عن أبي بن كعب ر وجريير بن عبد الله البجلي وحنظلة بن خويلد العنزي وخباب بن الأرت وابنه عبد الله بن خباب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص تهذيب الكمال . ج١٦ ص٢٤٤

٢٠٨/٢٠٨ روي ابن أبي شيبة عن جعفر بن برقان قال: كان يقول: اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو ، وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتهنًا لعملِي، فلا فقير أفقر مني ، فلا تشمت بي عدوي ولا تسيء به صديقي، ولا تجعل معصيتي في ديني، وتسلط من لا يرحمني.

الدر المنثور ٢/٢١٠

تخريج النص:

قول جعفر بن برقان أخرجه .:

شعب الإيمان ج ١ ص ٢٣٠ رقم ٢٤٠.

مصنف عبدالرزاق ج ١١ ص ٣٧ رقم ١٩٨٣٦،

٢٠٩/٢٠٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: كان عيسى عليه السلام يقول يا معشر الحواريين اتخذوا بيوتكم منازل، ولا تتخذوا المساجد مساكن وكلوا من بغل البرية وأخرجوا من الدنيا بسلام .

الدر المنثور ٢/٢١١

تخريج النص:

قول ابي هريرة أخرجه: .

الزهد لابن المبارك: ج١ص،١٩٨،

٢١٠ / ٢١٠ روي ابن أبي شيبة عن عبد الله بن سعيد الجعفي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام: بيتي المسجد وطيبى الماء وإدامى الجوع وشعاري الخوف ودابتي رجلاي ومصطلاي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي بالليل القمر وجلسائي الزمنى والمساكين وأمسي وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وأنا بخير فمن أغنى مني.

الدر المنثور ٢/٢١١

تخريج النص :

قول عبد الله بن سعيد الجعفي أخرجه.:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١١



٢١١/٢١١ روي ابن أبي شيبة عن سالم بن الجعد قال: قال عيسى عليه السلام :  
إن مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان بالبيت لا يحرقه ، فإنه ينتن ريحه ويغير  
لونه.

الدر المنثور ٢١٤/٢

### تخريج النص:

قول سالم بن أبي الجعد أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٢

### دراسة النصوص :

(ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والإنجيل) (و).

عن سعيد بن جبير قال: لما ترعرع عيسى عليه السلام جاءت أمه إلى الكتاب ليعلمه  
فجعل يسأل المعلم ويفسر وحده فقال المعلم كيف أعلم من هو أعلم مني فقالت أمه فدعه  
يقعد مع الصبيان فكان يخبر الصبيان بما يأكلون وما تدخر لهم أمهاتهم في بيوتهم<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس المأثور أي يعلمه الخط باليد.

وذكر الآلوسي أيضاً قول سعيد بن جبير أن علمه محض موهبة إلهية<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي : الأقرب عندي أن المراد من الكتاب تعلم الخط والكتاب ثم إن المراد  
بالحكمة تعلم العلوم وتهذيب الأخلاق ومجموعها يحصل بهما كمال الإنسان<sup>(٣)</sup> .

وذكر القرطبي عن ابن جريج أن الكتاب هو الكتابة والخط وقيل هو كتاب غير التوراة  
والإنجيل علمه الله عيسى<sup>(٤)</sup> .

ويقول سيد قطب إن كتاب عيسى عليه السلام يتضمن إحياء الروح وتهذيب القلب  
وإحياء الضمير.

وقيل إن الإنجيل لم يخص أحكاماً ولا حلالاً ولا حراماً ولكنه رموز ، وأمثال ومواظ  
وزواجر ونواهي مثلما ذكر في الأحاديث موضع دراستنا روي ابن أبي شيبة عن ميمون بن

(١) الجالين ج ١ ص ٧٠.

(٢) روح المعاني (١٦٦/٣) .

(٣) التفسير الكبير (٤٣/٨ - ٤٨) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥٩/٤) .

سياه قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين اتخذوا المساجد مساكن، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف فما لكم في العالم من منزل، إن أنتم إلا عابري سبيل.

من حديث ميمون عن سياه قال: قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين اتخذوا المساجد مساكن، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف فما لكم في العالم من منزل، إن أنتم إلا عابرو سبيل، وفي حديث خثمه قال: كان عيسى عليه السلام إذا دعا القراء قام عليهم ثم قال: هكذا أصنعوا بالقراء.

وكان يقول في حديث وراه ابن أبي شيبة عن هلال بن سياف: قال : إذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله، وإذا صام فليدهن وليمسح شفتيه من دهنه حين ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم. وإذا صلى فليدن عليه ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

وكان في أحاديثه ينهى عن الغضب روي ذلك ابن أبي شيبة عن ابي الهزيل قال: لقي يحيى عيسى فقال: أوصني قال : لا تغضب قال : لا أستطيع قال : لا تغن مالا قال : أما هذه العلة.

ومن كل هذه الأقوال لا خلاف بين المفسرين في أنه وجد عنده علم، إلا أن الألوسي والرازي فسراه بالكتاب والخط ويجوز أن تكون أمه قد جاءت به لتعلمه علماً فوجد عنده علماً آخر وهو علم الموهبة الإلهية كما ذكر الألوسي والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ  
(٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ  
الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ  
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهَوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَوَ الْعَزِيزِ  
الْحَكِيمِ (٦٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)﴾ الآيات (٥٩ - ٦٣) آل عمران

٢١٢/٢١٢ روي ابن أبي شيبة عن الشعبي قال كان أهل نجران أعظم قوم من  
النصارى قولاً في عيسى بن مريم فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه فأنزل الله هذه الآيات.  
في سورة آل عمران "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ" إلى قوله : "فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى  
الْكَاذِبِينَ" فأمر بملاعنتهم ، فواعدوه لغد، فغدا النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين، وفاطمة  
فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية فقال ﷺ : " لقد أتاني البشر بهلكة أهل نجران حتى  
الطير على الشجر لو تموا على الملاعة".

الدر المنثور ٢/٢٣٢

### تخريج النص:

قول الشعبي أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٢ وعزه إلى سعيد بن جبير منصور وعبد حميد بن  
حميد.

### دراسة النص :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ) شأنه الغريب (عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه في خلقه من غير أب وهو  
من التشبيه الغريب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خَلَقَهُ) أي آدم أي قالبه (مِنْ تُرَابٍ  
ثُمَّ قَالَ) بشراً (فَيَكُونُ) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من تراب أب فكان (الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّكَ) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين (فَمَنْ حَاجَّكَ)  
جادلك من النصارى (فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره (فَقُلْ) لهم (فَقُلْ تَعَالَوْا  
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع في  
الدعاء (فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول لهم ألفي الكاذب في شأن عيسى وقد دعا  
ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد  
عرفتم نبوته وإنه ما باهل القوم نبياً إلا هلكوا فواعدوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه  
الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على  
الجزية رواه أبونعيم . وعن ابن عباس قال : لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا

أهلاً وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَذَا) المذكور (لَهُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذي لا شك فيه (وَمَا مِنْ) زائدة (إِلَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) في صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الإيمان (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المظهر<sup>(١)</sup>. روي ابن أبي شيبة عن الشعبي قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى بن مريم فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه فأنزل الله هذه الآيات.

في سورة آل عمران "أَنْ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ" إلى قوله : "فَنَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" فأمر بملاعنتهم ، فواعده لغد، فغدا النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين، وفاطمة فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية فقال ﷺ : " لقد أتاني البشر بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة".

عن أبي جريح قال : (بلغت أن نصارى نجران قدم وفدهم إلى النبي ﷺ وقالوا أتزعم أن عيسى بن مريم عبد قال ﷺ : أجل إنه عبد الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيى الموتى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ (الآية) فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) فقال رسول الله يا جبريل أنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى قال جبريل : (إِنَّ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ...) الآية فلما عادوا قرأ عليهم الآيات .

وأخرج عن عامر الشعبي قال : "إنما أنزل الله (إِنَّ مَثَلُ عِيسَى...) الآية إنما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم فأنزل الله (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ...)". وذكر الألوسي<sup>(٢)</sup> والرازي<sup>(٣)</sup> والقرطبي أيضاً أنها نزلت في وفد نجران<sup>(٤)</sup> فإنه واضح من الموضوع الذي تعالجه أنها تواجهه شبهات النصارى وخاصة ما يتعلق منها بعيسى عليه السلام وتدور حول عقيدة التوحيد الخالص كما جاء به الإسلام .

وتصحح لهم ما أصاب عقائدهم من خلط وانحراف وتشويه وتدعوا إلى الحق الواحد الذي تضمنه كتبهم الصحيحة التي جاء القرآن بتصديقها. والله أعلم.

(١) تفسير الجلالين صفحة (٤٨ - ٤٩) .

(٢) روح المعاني (٣٧/٣ - ٣٨) .

(٣) التفسير الكبير (٦٦/٨) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦٧/٤) .

قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) آل عمران .

٢١٣/٢١٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منها : "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا"<sup>(١)</sup> وفي الثانية : "تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ..."<sup>(٢)</sup> .

المصنف ٥٠/٢ .

### تخريج النص:

حديث ابن عباس أخرجه .:

مسلم : ج ١ ص ٥٠٢ رقم ٧٢٧ .

فتح القدير: ج ١ ص ٢٣١ .

### دراسة النص :

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هي أن (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) اتخذتم الأحرار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم : (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون<sup>(٣)</sup> .

ذكر العلماء في هذه الآية عدداً من الأقوال حول كلمة (سواء) عن قتادة قال عدل . وعن مجاهد (كلمة سواء) قال: لا إنه إلا الله<sup>(٤)</sup> .

قال الرازي: المعنى أن كلمة سواء عادلة مستقيمة مستوية فإذا آمننا بها كنا على السواء والاستقامة.

(١) سورة البقرة (١٣٦) .

(٢) آل عمران (٦٥) .

(٣) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٤٩ .

(٤) الدر المنثور ، بيروت ، دار الفكر ط (١٩٨٣م) ، المجلد (٢/٣/٢٣٤ - ٢٣) .

ذكر ابن المنذر أن معنى (كلمة سواء) عدل لأن أصل السواء الوسط وهو العدل والنصف<sup>(١)</sup> وقد فسرها بقوله لا نعبد إلا الله لا يوجد لا يوجد هناك مخالف في معني في الآية.

قال الزجاج: يعني بالسواء العدل، وهو من استواء الشيء ويقال للعدل: استواء سواء وسواه<sup>(٢)</sup>.

وكلمة سواء في كل هذه الأقوال هي كلمة الجماعة التي يقف أمامها كل الناس سواسية والدعوة فيها كانت لأهل الكتابين جميعاً هذا ما رجحه الطبري<sup>(٣)</sup> والمعنى تعالوا أن لا نعبد إلا الله.

كذلك داوم الرسول ﷺ عن تثبيت هذه العقيدة في النفوس وترسيخها في القلوب فكان يكثر من تلاوة آيات معينة لما رواه ابن رواه ابن بي شيبه في حديث ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يقول : "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا" وفي الثانية : "تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ" لأن فيها ما يدعو إلى إعلان الوحدة الكبرى للدين بين الرسالات جميعاً ، وبين الرسل جميعاً لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضاً فهي دعوة لا يأبأها إلا متعنت، لا يشركونه شيئاً لا بشر ولا حجر فلكم الله عبيد. وحتى الأنبياء والرسل اصطفاهم الله للتبليغ عنه لا مشاركته الربوبية وجاءوا لتوضيح معنى الإسلام ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور العباد إلى عدل الله فمن تولى عنه فليس مسلماً بكلمة سواء وهي لا إله إلا الله . والله أعلم.

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن (١٠٦) .

(٢) المقتطف (٣٤١/١) وانظر الطبري (٤٨٤/٦) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٤٨٥/٦) .

قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧) آل عمران .

٢١٤/٢١٤ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم<sup>(١)</sup> ومحمد الحسن في قوله : "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... " قالوا : هو الرجل يقطع مال الرجل بيمينه .

الدر المنثور ٢٤٦/٢

#### تخريج النص:

قول إبراهيم ومحمد الحسن أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢

٢١٥/٢١٥ روي ابن أبي شيبة عن زاذان<sup>(٢)</sup> قال : من قرأ القرآن يأكل به جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم.

المصنف ١٦٨/٢ .

#### تخريج النص:

- قول زاذان أخرجه :

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢

#### دراسة النصوص:

(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) إليهم من الإيمان بالنبوي وأداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضب عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) يرحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي صفحة رقم (٥٠)

(٢) زاذان : أبو عمر زاذان مولي كندة ولقد شهد خطبة عمر بالجابية وكان من علماء الكوفة - توفي سنة ٨١ هـ .  
شذرات الذهب ج ١ ص ١٦٨ .

(٣) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٧٩ .

أخرج عن الأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> قال في واليِّ كان ذلك بيني وبين يهودي فجددني فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ : ألك بينه قلت لا ، فقال لليهودي : أحلف فقلت يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي<sup>(٢)</sup> فأُنزل الله (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ... ) الآية .  
وعن عدي بن عميرة<sup>(٣)</sup> نزلت في امرئ القيس في خصومه بينه وبين رجل من حضرموت .

وعن سعيد بن المسيب قال : إن اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ... ) الآية .

وعن عكرمة ومقاتل أنها نزلت في اليهود ، عهد الله إليهم تبيين صفة النبي ﷺ فجددوا وخالفوا لما كانوا ينالون من سلفهم من الدنيا .

وري ابن أبي شيبه عن إبراهيم ومحمد الحسن ، هو الرجل يقطع مال الرجل بيمينه .  
و روي ابن أبي شيبه عن زاذان قال : من قراءة القرآن أن يأخذ به جاء يوم القيامة ووجه عظيم ليس عليه لحم .

قال القرطبي إنها نزلت في قصة الأشعث بن قيس<sup>(٤)</sup> .. رغم تعدد سبب النزول في هذه الآية إلا أنها تعالج جانباً مهماً ودقيقاً في الإنسان ، وقد وضعت القاعدة الأساسية لنظرة الإسلام الأخلاقية في التعامل ، أي على المسلم أن يتحرى الصدق وأن يتحسس في ذلك دواخله لأن هناك حقائق لا تتبين إلا باعتراف الشخص نفسه ولكن الله يعلمها ويعاقب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فعلى الإنسان أن يتذكر دائماً أن الله ناظر إليه ويعلم ما توسوس به الأنفس وما تخفيه الصدور .

اتفقت أقوال المفسرين في الآية على دلالة المعنى وهو الحلف بالفجور مخالفاً للحقيقة .  
والله أعلم .

---

(١) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي أبي محمد الصحابي نزل الكوفة سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين ، تقريب التهذيب (٨٠/١) .

(٢) البخاري (٦٠/٣ ، ٢٣٢) وأبو داؤود القضية باب (٢٥) إذا كان المدعي عليه ذمياً ، الترمذي (١٢٦/٩) ، ابن ماجه (٢٣٢٢) .

(٣) عدي بن عمري الكندي أبوزارة صحابي مات في خلافة معاوية تقريب التهذيب (١٧/٢) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧٧/٤) انظر : المعاني (٢٠٣/٣ - ٢٠٤) التفسير الكبير (٩٢/٨) .



قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية (٩٦) آل عمران .

٢١٦/٢١٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي زر<sup>(١)</sup> قال : "قلت يا رسول الله أي بيت وضع للناس أول؟ قال : المسجد الحرام قلت ثم أي قال: المسجد الأقصى ، قلت كم بينهما؟ قال : أربعون سنة".

المصنف ٧/٢٦٥.

#### تخريج النص:

حديث أبي زر أخرجه : .:

\* النسائي : ج ٢ ص ٣٢ رقم ٦٩٠.

\* مسلم : ج ١ ص ٣٧٠ رقم ٥٢٠.

٢١٧/٢١٧ روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الزبير قال إنما سميت بكة لأن الناس يجيئون إليها في جانب حجاجاً.

الدر المنثور ٢/٢٦٦

#### تخريج النص:

قول عبدالله بن الزبير أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٦ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٨/٢١٨ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله :

الدر المنثور ٢/٢٦٦

#### تخريج النص:

- قول سعيد بن جبير أخرجه : .

- ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٦

٢١٩/٢١٩ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : إنما سميت بكة لأن الناس يبكي بعضهم بعضاً فيها، وإنه يحل فيها ما لا يحل في غيرها.

المصنف ٣/٤٤٥.

---

(١) أبو زر: هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن حفير بن حرام بن غفار . من كبار الصحابة قديم الإسلام قدم علي النبي ﷺ وهو بمكة فأسلم ثم رجع إلي قومه - توفي بالريزة سنة ٣١ هـ وصلي عليه بن مسعود . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ٢١٦ .

### تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.

٢٢٠/٢٢٠ روي ابن أبي شيبة عن عتبة (١) بن قيس قال: أن مكة بكيت بها بكا الذكر فيها كالأنثى، قيل عن عمرو قال: قال عن أبي عمر.

الدر المنثور ٢٦٦/٢

### تخريج النص:

قول عتبة بن قيس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

٢٢١/٢٢١ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة قال: البيت وما حوله بكة، وما وراء ذلك مكة.

الدر المنثور ٢٦٦/٢

### تخريج النص:

قول عكرمة أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور.

٢٢٢/٢٢٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمير أن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .

المصنف ١٤٧/٢.

### تخريج النص:

قول ابن عمير أخرجه: .

\* مسلم ج٢ ص ١٠١٣ رقم ١٣٩٥.

\* النسائي: ج٥ ص ٢١٣ رقم ٢٨٩٧.

---

(١) عتبة بن قيس حدث عن عنبسة بن أبي سفيان روى عنه عمر بن الدرفس الغساني. تاريخ دمشق الكبير ج٣٩

٢٢٣/٢٢٣ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : "أن رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" .

المصنف ١٤٧/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه: .

\* البخاري : ج ١ ص ٣٩٨ رقم ١١٣٣ .

\* مسلم: ج ٢ ص ١٠١٢ رقم ١٣٩٤ .

٢٢٤/٢٢٤ روي ابن أبي شيبة عن جبير بن (١) معظم قال : قال رسول الله ﷺ :

صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .

الدر المنثور ٢٦٩/٢

#### تخريج النص:

حديث جبير بن معظم أخرجه : .

\* أحمد ج ٢ ص ٨٠ رقم ١٦٧٧٧ .

\* الطبراني ج ٢ ص ١٤٢ رقم ١٦٠٤ .

#### دراسة النصوص :

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبداً (للنَّاسِ) في الأرض ، (لَلَّذِي بِنَاةٍ) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعتاب الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينها أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث إنه أول من ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض ذلك بيضاء فدحيت الأرض من كتفه (مُبَارَكًا) حال من الذي أي ذا بركة (وَهُدَى لِّلْعَالَمِينَ) لأنه قبلتهم<sup>(٢)</sup> .

وضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي ، يكنى أبا محمد ، اسلم يوم الفتح . وقيل عام خيبر . وهو أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي كتبتها قريش علي بني هاشم . مات بالمدينة سنة ٥٧ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان . ويقال أول من لبس ألبان بالمدينة جبير بن مطعم . الاستيعاب ج ١ ص ٣٠٣ .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٢

(٣) بكة من أسماء مكة على المشهور قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة والظلمة بمعنى أنهم يذلون بتا ويخضعون عندها ، وقيل إن الناس يتباكون فيها أي يزدهم . ابن كثير (٣٨٤/١) .

ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة حول أول بيت وضع للناس وري ابن أبي شيبة عن ابي ذر قال : "قلت يا رسول الله أي بيت وضع للناس أول؟ قال : المسجد الحرام قلت ثم أي قال: المسجد الأقصى ، قلت كم بينهما؟ قال : أربعون سنة".

عن علي قال: كانت البيوت قبله ولكنه كان أول بيت وضع للعبادة لله تعالى.  
وعن ابن عمر قال: خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة.

وعن ابن جريج قال : بلغنا أن اليهود قالت بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة فبلغ ذلك النبي ﷺ فنزلت : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) الآية إلى قوله : (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) وليس ذلك في بيت المقدس (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) وليس ذلك في بيت المقدس (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) وليس ذلك في بيت المقدس<sup>(١)</sup> .

ذكر الألويسي ما أخرج عن ابن جريج في سبب نزول الآية وافق ما قاله في الآية<sup>(٢)</sup>.  
وذكر الرازي أن الآية جاءت في الرد على شبهات اليهود في استقبال الكعبة وطعنوا في نبوته ﷺ وقالوا : إن بيت المقدس أحق بالقبلة. ثم ذكر الاختلاف في المقصود بالأولية في الآية هل في البناء والوضع. وذكر أنها خلقت قبل الأرض أم أن الأولوية المراد بها هدي للخلق ولم يرجح شيئاً<sup>(٣)</sup> وافق القرطبي قول ابن جريج في الآية<sup>(٤)</sup> .

ثم ذكر قول علي بن أبي طالب وأبي عمر في المراد بالأولية .  
ومن هذه الأقوال : يجوز القولان معاً.

وهو أول بيت وضع على الأرض مطلقاً<sup>(٥)</sup> ، وأول بيت وضع للعبادة وهذا القول له ما يدعمه من أحاديث الرسول ﷺ وتعتبر سبقاً علمياً معجزاً للرسول ﷺ في حديث نبوي شريف روى من قبل ألف وأربعمائة سنة.

---

(١) روح المعاني (٤/٤ - ٥) .

(٢) روح المعاني (٤/٤ - ٥) .

(٣) التفسير الكبير (٨/١٢٤ - ١٢٦) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/٨٨ - ٨٩) .

(٥) التفسير الكبير (٨/١٢٤.١٢٦) .

قوله ﷺ : "كانت الكعبة خشعة"<sup>(١)</sup> على الماء فدحيت منها الأرض" دلالاته لعلمه سابقة لعصره بألف وأربعمائة من السنين وهذا الحديث يدعمه حديث آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه إنه: (أي البيت الحرام) أول ما ظهر على وجه الأرض الماء عند خلق السموات والأرض زبده.

ودلالة الآية على الأولوية في الفضل والشرف أمر لا بد منه بل هو المقصود الأصلي فالمقصود ترجيحه على بيت المقدس إلا أن ثبوت الأولوية بسبب الفضيلة لا ينافي ثبوت الأولوية في البناء على ما ذكر من آثار في بنائها<sup>(٢)</sup> ، وسميت بأسماء عديدة بلغت أحد عشر اسماً ومن هذه الأسماء مكة ، بكة ، والبلد الآمن ، البذل الحرام، أم القرى<sup>(٣)</sup> وأقسم بها ، وأعطاهما ما لم تحظ به بلد في الدنيا. وأنه يحل فيها ما لا يحل في غيرها<sup>(٤)</sup> .

وذكر ابن ابي شيبة أحاديث كثيرة في فضل الصلاة في مسجد الرسول ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وحديث جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ : "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" أما بالنسبة لمكة وبكة فهما اسمان لمكان واحد وإذا نظرنا إلى الميم والباء من ناحية اللغة فهما حرفان يتعاقبان في اللغة بمعنى يمكن أن تكون مكة هي بكة والعكس ولقوة الميم مع الباء أحياناً تصبح الباء ميماً فنقول مكة أو تصبح الباء أقوى فنقول بكة ، بكة ومكة اسمان لمكان واحد. والله أعلم.

---

(١) ذكره الهروي في غريب الحديث (٣/٣٦٢) وذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث (١/٣٧١) ومعنى الجشعة .

(٢) التفسير الكبير (٨/١٢٤ - ١٢٦) .

(٣) الجلالين (١/٣٨٤) .

(٤) يصلي فيها النساء والرجال جنباً إلى جنب.

قوله تعالى : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ  
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧) آل عمران .  
٢٢٥/٢٢٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: "قال رجل إلى النبي ﷺ فقال من  
الحاج يا رسول الله؟ قال: الشعث التفل".

الدر المنثور ٢٧٣/٢

#### تخريج النص:

حديث ابن عمر أخرجه: .

الترمذي ج٥ ص٢٥٥ رقم ٢٩٩٨.

ابن ماجة: ج٢ ص٩٦٧ رقم ٢٨٩٦.

٢٢٦/٢٢٦ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قرأ رسول الله ﷺ : "وَلِلَّهِ عَلَى  
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" قالوا : يا رسول الله ما السبيل؟ قال الزاد  
والراحلة .

المصنف ٤٣٣/٣

#### تخريج النص:

حديث أبي الحسن أخرجه: .

\* الطبري : ج٣ ص٣٥٧.

\* البيهقي : ج٤ ص٣٢٧ رقم ٨٤٠٧.

٢٢٧/٢٢٧ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب في قوله : (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ  
سَبِيلًا) قال الزاد والراحلة.

الدر المنثور ٢٧٤/٢

#### تخريج النص:

قول عمر بن الخطاب أخرجه: .

\* البيهقي : ج٤ ص٣٣١ رقم ٨٤٢٥.

٢٢٨/٢٢٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قوله : (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)  
قال : الزاد والبغير .

المصنف ٤٣٣/٣.

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

\* الترمذي : ج٥ ص٢٥٥ رقم ٢٩٩٨.

\* البيهقي : ج٤ ص٣٣١ رقم ٨٤٢٥.

٢٢٩/٢٢٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : (سبيلا) من وجد إليه سعة ولم يحل حائل بينه وبينه.

الدر المنثور ٢٧٤/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه .:

السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد .

٢٣٠/٢٣٠ روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الزبير (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) قال

الاستطاعة والقوة.

الدر المنثور ٢٧٤/٢

تخريج النص:

قول عبدالله بن الزبير أخرجه .:

السيوطي في الدر المنثور، ٢٧٤/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٢٣١/٢٣١ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) قال زاد

وراحلة .

المصنف ٤٣٣/٣

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه .:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٢

٢٣٢/٢٣٢ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء مثله.

الدر المنثور ٢٧٤/٢

تخريج النص:

قول سعيد بن جبير والحسن وعطاء أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢٧٤/٢

٢٣٣/٢٣٣ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: إن المحرم للمرأة في

المحرم للمرأة لله.

الدر المنثور ٤٧٥/٢

تخريج النص:

السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

٢٣٤/٢٣٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة ، وإني كنت في غزوة كذا وكذا فقال : انطلق فحج مع امرأتك.

الدر المنثور ٢٧٥/٢

#### تخريج النص:

حديث ابن عباس أخرجه: .

\* ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢٧٥/٢

٢٣٥/٢٣٥ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال: من مات وهو موسر فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً .

الدر المنثور ٢٧٥/٢

#### تخريج النص:

قول عمر بن الخطاب أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور.

٢٣٦/٢٣٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر من كان يحج وهو موسر صحيح لم يحج كان سمياه بين عينيه كافراً ، ثم تلا هذه الآية (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ولفظ ابن أبي شيبة من مات وهو موسر ولم يحج ، جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر.

الدر المنثور ٢٧٥/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه: .

\* السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٢٣٧/٢٣٧ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : لو كان لي جار موسر ، ثم مات ولم يحج لم أصل عليه.

المصنف ٣٠٥/٣.

#### تخريج النص:

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢٧٧/٢



٢٣٨/٢٣٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ : "الحج في كل سنة أو مرة واحدة؟ قال: لا بل مرة واحدة ، فمن زاد ففتوح."

المصنف ٣/٤٣٠.

### تخريج النص:

حديث ابن عباس أخرجه .:

الحاكم: ج ٢ ص ٣٢٢ رقم ٣٢٥٦.

احمد: ج ١ ص ٣٥٢ رقم ٣٣٠٣.

### دراسة النصوص.

(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) إلى الحجر الذي قام عليه بناء البيت فأثر قدميه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وإن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد وبدل من الناس (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقاً فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله وبما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم<sup>(١)</sup>.

أوجب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة حج البيت ولا يخفى في أن الحج<sup>(٢)</sup> ركن من أركان الإسلام فمن جحد وجوبه فهو كافر مرتد لقوله تعالى : "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" .

قال ابن عباس ﷺ : المعنى ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجباً<sup>(٣)</sup>. ويؤخذ في هذا أن كل من جحد حكماً معلوماً في دين الله ضرورة فهو كافر. وأما من ترك الحج مع الاستطاعة بخلاً أو تسويفاً فهو عاص بفعله وليس بكافر.

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٢

(٢) الحج هو أعظم ما شرع الله تعالى لعباده لتطهير أرواحهم وتزكية نفوسهم ومعنى الحج بكسر الحاء قصد حج المكان بحجه إذا قصده فمضى الحاج على هذا قصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة لأداء عبادات خاصة من طواف وسعي وما يتبع من وقوف بعرفة مبيت بمزدلفة ورمي الجمرات.

(٣) وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة والضحاك ومقاتل . انظر: زاد المسير لابن الجوي (١/٤٢٩).

وقال الحسن : بل كافر<sup>(١)</sup> واستدل بما روي ابن أبي شيبة عن علي كرم الله وجهه من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً<sup>(٢)</sup> .

وذلك أن الله تعالى يقول في كتابه: " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"<sup>(٣)</sup>.

أخرجه الترمذي وقال ضعيف وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان وهناك أحاديث كثيرة وردت تبين أن الحج يجب على الفور لا على التراخي وفيها ترهيب شديد مثل رواية ابن أبي شيبة عن ابن عمر من مات يجحد وهو موسر صالح لم يحج كان سيماه يعني عيشه كافراً.

وقول سعيد بن جبير قال : لو كان لي جار موسر ثم مات ولم يحج لم أصل عليه . وهو يجب في العمر مرة واحدة لما رواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ : "الحج في كل سنة أم مرة واحدة؟ قال : مرة واحدة فمن زاد فتنوع". فشرط الله سبحانه وتعالى في الحج الاستطاعة في الحاج لطفاً بعباده ورحمة لهم، لأنه يجتمع فيه مشقة الأبدان وبذل الأموال وقد فسر النبي ﷺ (استطاع السبيل) قيل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة.

ورواه من طريق ابن عمر الترمذي والدارقطني<sup>(٤)</sup> وفي طريق ابن عباس وابن ماجة<sup>(٥)</sup>

قال أبو حاتم<sup>(٦)</sup> مطرب الحديث ومحل الصدق ما أرى به بأساً<sup>(٧)</sup>.

---

(١) ذكر الحاكم في (التهذيب) (محفوظ) وهذا القول لا ينظر إليه فليس هناك من دليل لقوته.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي (٧) كتاب الحج (٣) باب في التغليب في ترك الحج (١٦٧/٣) رقم (٨١٢).

(٣) انظر : تفسير ابن جرير (٢٤/٣) والترمذي رقم (٨١٢) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده فقال وهلال بن عبدا لله مجهول والحارث يضعف في الحديث ، (شعب الإيمان) للبيهقي (٤٣٠/٣) والحديث ضعيف جداً.

(٤) انظر (سنن الترمذي) رقم (٨١٣) وقال حسن والعمل عليه .

(٥) انظر (سنن ابن ماجة) رقم (٢٨٩٨) .

(٦) أبو حاتم : هو الحافظ الإمام العلامة محمد بن حبان ابن أحمد بن حنبل بن معاذ، صاحب التصنيف، قال ابو سعد الإدريسي : كان على قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم ، صنف المسند الصحيح والتاريخ وكتاب الضعفاء وفقه الناس بسمرقند.

(٧) انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨٢/٧) أخرج البخاري له تعليقا ، وأخرج له مسلم انظر : تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم والحاكم (٢٥٥/١) ورجال مسلم للأصفهاني (٣١٥/٢) وتهذيب التهذيب لابن حجر

وعليه من ملك الزاد والراحلة فقد وجب عليه الحج وهو من دعائم الإسلام إلا إذا اتصفت باليهودية أو النصرانية : أي من ترك اعتقاداً وجوب الحج فقد كفر وهذا المعنى متفق عليه لأن الحج مما علم بالدين بالضرورة فإن إنكار فريضته كفر .

ويشترط للمرأة خاصة أن يكون معها محرم لقول ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا حج لامرأة إلا مع ذي محرم".

وكل الأحاديث التي ذكرت لرواية ابن أبي شيبه فيها ترهيب لمن يترك الحج متهاوناً وأنه بتهاونه وتسويفه قد وقف على شفا حفرة من نار لأنه لا يؤمن عليه أن يتغلب ذلك التهاون والتسويق إلى استباحة ترك هذه الفريضة واحتقارها وعدم المبالاة بها والله يحول بين المرء وقلبه فيصبح والعياذ بالله من الكافرين وذلك ظاهر من كلام الرسول ﷺ وصحابته فمن ترك الفريضة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً . والعياذ بالله.

قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) آل عمران .

٢٣٩/٢٣٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :  
"كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض".

الدر المنثور ٢٨٤/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي سعيد الخدري أخرجه: .

الطبري: ج٣ ص٣٧٨.

كنز العمال: ج١ ص١٥٧٨ رقم ١٦٥٧.

٢٤٠/٢٤٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي شريح الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ:

"إن القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديهم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا بعد أبدا".

المصنف ١٢٥/٦.

#### تخريج النص:

حديث أبي جريح الخزاعي أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٢

٢٤١/٢٤١ روي ابن أبي شيبة عن زيد (١) بن أرقم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال

: "إني تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلال".

المصنف ١٣٣/٦.

#### تخريج النص:

حديث زيد بن أرقم أخرجه: .

ابن حبان : ج١ ص٣٣٠ رقم ١٢٣.

كنز العمال: ج١ ص٣٢٩ رقم ٩٤٣.

---

(١) زيد بن أرقم الانصاري غزا مع النبي سبعة عشرة غزوة توفي سنة ٦٥هـ وقيل سنة ٦٨هـ . شذرات الذهب في

أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي المنوفي ١٠٨٩هـ تحقيق مصطفى عبد

القادر عطاء ط١ بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ج١ ص ١٣٤.

## دراسة النصوص

(اعْتَصِمُوا) تمسكوا (بِحَبْلِ اللَّهِ) أي دينه (جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا) بعد الإسلام (وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ) إنعامه (عَلَيْكُمْ) يا معشر الأوس والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الإسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالإسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) في الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالإيمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) <sup>(١)</sup>. روي ابن ابي شيبه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : "كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض".

وأورد العلماء أقوالاً كثيرة في معنى قوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا).

عن ابن مسعود قال : "حبل الله (القرآن) وفي لفظ آخر إنها الجماعة" وعن مقاتل قال : "إنها نزلت في قبيلتين من الأنصار في رجلين أصلح بينهم الرسول ﷺ".  
وعن قتادة في الآية قال : أي إذا كنتم تتذابحون فيها فيأكل قويمكم ضعيفكم حتى جاء الله بالإسلام فأخي به بينكم <sup>(٢)</sup>.

وقال الألويسي: المراد (بحبل الله) الإسلام.

وروي ابن ابي شيبه حديث عن ابن مسعود قال: هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض <sup>(٣)</sup>. روي ابن ابي شيبه عن زيد بن أرقم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : "إني تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلال". ويتضح من كل هذه الأقوال أن ركيزة الإسلام الأولى هي الاعتصام بحبله أي بطريقه ونهجه ودينه وعهده وتوحيده المنصوص عليه في كتابه، وقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً علناً أكبر الأصول المعتمدة في إثبات الأحكام وبيان الحلال والحرام هو كتاب الله <sup>(٤)</sup>.  
ولفظ الحبل إشارة للتمسك به <sup>(٥)</sup> وقد دل كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عنده؛ قال تعالى: "اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٣ .

(٢) انظر : جامع البيان (٢١/٤) روح المعاني (١٨/٤ - ١٩) .

(٣) هذا من حديث مشهور أخرجه مسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٤٠٩) .

(٤) ظلال القرآن (١٠/٣ - ٢٣) انظر ابن كثير (٨٩/١) (٣٩٠/٣) .

(٥) المقتطف (٣٥٣/١) .

مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" (١) وقال : "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد جاءت الأحاديث الصحاح التي رواها ابن أبي شيبة عن رسول الله ﷺ آمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة على أن من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ في خطبه روى ذلك ابن أبي شيبة عن زيد بن أرقم .

وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : "كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض". وروايته أيضاً عن ابن جريج الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ : "إن القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا".

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد أوجب جميع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم على وجوب التمسك بالكتاب والحكم به والتحاكم إليه لأنه الصلة الوحيدة بين العبد وربّه، وإن كل ما ذكر متقارب في معناه ومتداخل، وأصل الحبل العهد والذمة والأمان (٣). والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف (٣) .

(٢) سورة الأنعام (١٥٥).

(٣) المعجم الوسيط (١/١٥٩) .

قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) آل عمران .

٢٤٢/٢٤٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

المصنف ٦/٣٩٨.

### تخريج النص:

قل ابن عباس أخرجه: .

الطبراني : ج٢ ص٣٨٩.

المستدرک: ج٢ ص٣٢٣ رقم ٣١٦٠.

### دراسة النص :

(كُنْتُمْ) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ)<sup>(١)</sup> (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام ﷺ وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون<sup>(٢)</sup>.

اختلف المفسرون في هذه الآية إلى أقوال كثيرة:

عن عكرمة قال: نزلت في ابن مسعود وعمار وسالم مولى ابي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل<sup>(٣)</sup> .

قال الألويسي: "الظاهر أن الخطاب وإن كان خاصاً بمن شهد الوحي من المؤمنين أو بعضهم لكن حكمه يصلح لأن يكون عاماً للكل ثم بين أن العلة الخيرية: الإيمان ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"<sup>(٤)</sup> . روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

---

(١) قوله للناس إنما عبر باللام دون (من) إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموماً في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٤ .

(٣) جامع البيان (٣٩/٤) وروح المعاني (٢٩/٤) المقتطف من عيون التقاسير (٣٥٧/٨) .

(٤) روح المعاني (٢٩/٤) .

وذكر الإمام الرازي أن المعنى أنكم كنتم في اللوح المحفوظ خير الأمم وأفضلهم فاللائق لهذا أن لا تبطلوا على أنفسكم هذه الفضيلة ويحتمل أن يراد صرتم خير أمة بسبب كونكم أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله.

وقيل ظاهر مع أصحاب النبي ﷺ ولكنه عام في الأمة<sup>(١)</sup> .

المعنى أنتم خير أمة وصارت خير أمة لأن المسلمين فيهم أكثر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى وهو الصحيح ويؤيده ما أخرجه الإمام أحمد عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء، نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت بأحمد ، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم"<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر ﷺ : "يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد الشرط" وأشار بذلك إلى قوله تعالى : (تأمرون بالمعروف) وخالصة القول في ذلك أن الخطاب كان لأصحاب رسول الله ﷺ خاصة وأضاف لها العامة ما كانت على الشرط<sup>(٣)</sup> (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بدلالة الآية فكل من اتصف بهذه الصفات دخل في هذا المدح .

فقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأن هذه صفتها ليدلنا على أنها لا توجد وجوداً حقيقياً إلا أن تتوفر فيها هذه السمة الأساسية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما من كان على غير هذه الصفة فهي غير متحققة فيها شروط أهل الفضل في أمة محمد ﷺ..

---

(١) التفسير الكبير (١٥٥/٨) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٤/٢) صحيح البخاري عن أبي هريرة (أنتم خير أمة أخرجت للناس) قال خير الناس تاتون بهم على السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام يريد تنقذونهم من النهار.

(٣) زاد المسير عبدالرحمن الجوي بيروت ، المكتب الإسلامي (ط ١٩٨٧/ع ٣/٤٣٨) .



قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) (١١٣-١١٦) آل عمران .

٢٤٣/٢٤٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس (آنَاءَ اللَّيْلِ) قال: جوف الليل.

الدر المنثور ٢/٢٩٧

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

مسند أحمد: ج١ص٢٢٣ رقم ١٩٤٦.

٢٤٤/٢٤٤ روي ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان أن قد صلى ، ثم خرج فقال : "اعتصموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم".

الدر المنثور ٢/٢٩٧

تخريج النص:

حديث معاذ بن جبل أخرجه: .

\* أبودود: ج١ص١٦٣ رقم ٤٢١.

مسند الشاميين: ج٣ص١٦٥ رقم ٢٠٠٢.

٢٤٥/٢٤٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر: "أن النبي ﷺ اعتم ليلة بالعشاء فناداه عمر: نام النساء والصبيان؛ فقال: ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الأرض غيركم".

المصنف ٧/١٣٥.

تخريج النص:

حديث معاذ بن جبل: .

مسند أحمد ج٦ص٢٧٢ رقم ٢٦٣٨٠ .

## دراسة النصوص :

(لَيْسُوا) أي أهل الكتاب (سَوَاءً) مستويين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام ﷺ عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) أي في ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من ليسوا من الصالحين (وَمَا يَفْعَلُوا) بالتاء أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَهُمْ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١) .

سبب نزول هذه الآية: عن ابن عباس قال: "لما أسلم عبدالله بن سلام ومن أسلم من يهود معهم ورجبوا في الإسلام قال أحبار يهود ما آمن بمحمد وتبعه إلا أشرارنا ولو كانوا خيرنا ما تركوا دين آبائهم إلى غيره فأنزل الله من ذلك (لَيْسُوا سَوَاءً) إلى قوله : (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)".

وعنه في قوله (آنَاءَ اللَّيْلِ) قال جوف الليل وعن ابن مسعود في قوله : (لَيْسُوا سَوَاءً) قال : لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ يتلفون آيات الله آناء الليل قال صلاة القيمة هم يصلونها ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلونها<sup>(٢)</sup> . اختلف المفسرون في معنى آناء الليل<sup>(٣)</sup> فقال بعضهم: ساعات الليل<sup>(٤)</sup> . وعن قتادة آناء الليل ساعات الليل، وعن الربيع آناء الليل ساعات الليل، قال آخرون: آناء الليل جوف الليل، وعن السدي آناء الليل: جوف الليل<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٤ .

(٢) ابن كثير (٣٩٦/١) .

(٣) آناء الليل ساعات الليل . قال أهل اللغة منهم الزجاج آناء الليل ساعاته واحدها إِيَّيْ وإِنِّي فمن قال إِيَّيْ فهو مثل نَحْيٍ وَأَنْحَاءٍ ومن قال إِيَّيْ فهو مثل مَعَى وَأَمْعَاءٍ .لسان العرب ج ٤ ص ٤٨ .

(٤) روح المعاني (٣٣/٤) .

(٥) جوف الليل: الآخِرُ في الحديث أي : ثُلُثُهُ الْآخِرُ وهو الخامسُ من أسداسِ الليلِ . وَالْأَجْوْفُ : الْأَسَدُ الْعَظِيمُ الْجَوْفِ و في الاصطلاحِ الصَّرْفِيُّ : الْمُعْتَلُّ الْعَيْنِ . القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٣١ .

وقال آخرون عن ذلك قوم كانوا يصلون الأخيرة، وعن ابن مسعود قال: هي صلاة العتمة<sup>(١)</sup> وقيل آناء الليل ساعاته<sup>(٢)</sup> .

وكل هذه الأقوال التي ذكرت متقاربة في المعنى وكلها وصف للذين يتلون القرآن ويكثرون التهجد ويتدبرون الحكم والمواعظ في الوقت المتأخر من الليل إلا أن أولى الأقوال بذلك قول من قال تلاوة القرآن في العشاء لأنها صلاة لا يصلّيها أحد من أهل الكتاب ، فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله<sup>(٣)</sup> .

والرسول ﷺ ثبت ذلك فيما رواه ابن ابي شيبة عن معاذ بن جبل أنه صلى عليه السلام فقال: اعتصموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم.

وفيما رواه ابن ابي شيبة عن عمر بن الخطاب (إن النبي ﷺ أتم ليلة بالعشاء فناداه عمر نام النساء والصبيان فقال : ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الأرض غيركم. وفي ذلك إشارة إلى حث الناس على تأخير وقت الصلاة . والله أعلم.

---

(١) التفسير الكبير (١٦٤/٨) الجامع لأحكام القرآن (١٧٦/٤) .

(٢) روح المعاني (٣٣/٤) .

(٣) جامع البيان (٣٧/٤ - ٣٦ - ٣٥) .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ نُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمُ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٢٠) آل عمران .

٢٤٦/٢٤٦ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قيل له إن هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً، فلو اتخذته كاتباً قال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين .

الدر المنثور ٣٠٠/٢

#### تخريج النص:

قول عمر بن الخطاب أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد .

#### دراسة النص :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على أسراركم (مِن دُونِكُمْ) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أي عننكم وهو شدة الضر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِن أَفْوَاهِهِمْ) بالوقية فيكم واطلاع المشركين على سرهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العدوان (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أَوْلَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصادقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمُ) لمخالفتكم لكم في الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أي الكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) الأصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب

بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) كما في القلوب ومنه ما يضمه هؤلاء (إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ) تصبكم (حَسَنَةً) نعمة كنصر وغنيمة (تَسْوَهُمْ) تخيهم (وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجذب (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبله وما بينها اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله في موالاتهم وغيرها (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كَيِّدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالماً فيجازيهم به<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فأنزل الله ينهاهم عن مبايحتهم لخوف الفتنة عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَّطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) <sup>(٢)</sup> .

(لَا تَتَّخِذُوا بِيَّطَانَةً) <sup>(٣)</sup>، هذا تحذير وقع ونبه عليه القرآن، فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار أخلاء وأصفياء ثم عرف ما هم عليه مبطنون من الغش والخيانة فحذرهم بذلك منهم لمخالفتهم <sup>(٤)</sup> مظنه الفساد والفتنة.

وللفاروق رضي الله عنه موقف يذكر في مثل هذا المقام. روي ابن ابي شيبة عنه

قيل له: إن هنالك غلاماً من الحيرة حافظاً كتاباً ، فلو اتخذته كاتباً قال : قد اتخذت إذاً بيطانة من دون المؤمنين ، وذكر الألويسي أنها من اليهود وذكر ما رواه ابن عباس ثم ذكر أنها من المنافقين وقال الظاهر يؤيده والحكم عام <sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٨٠ - ٨١ .

(٢) إنما جعل البيطانة مثلاً لخليل الرجل فشببهه بما ولي بطنه لحلوله فيه واطلاعه على أسراره وما يطويه عن أبعاده وكثير من أقاربه . انظر : ابن كثير (٣٩٩/١) ، وجامع البيان (٣٩/١).

(٣) الجامع لاحكام القرآن(٤/١٨٢.١٨١).

(٤) زاد المسير (٧٣/٢ - ٧٤) انظر : روح المعاني (٣٧/٤) التفسير الكبير (١٧٣/٨ - ١٧٦).

(٥) روح المعاني (٣٧/٤) .

وقال الرازي المراد بالبطانة جميع أصناف الكفار .. والدليل قوله من (دونكم) أي من غير المؤمنين<sup>(١)</sup> .

اتفق المفسرون في معنى الآية وفي من تولى المنافقين واليهود وأضاف القرطبي الكفار وذهب الألوسي والرازي إن الحكم عام.

وقد يكون عاماً لاتخاذ أولياء من غير المؤمنين مظنه الفتنة والفساد فنهوا عن مبايحتهم وهذا قول جامع<sup>(٢)</sup> . والله أعلم

---

(١) التفسير الكبير (١٧٦/٨ - ١٧٨) .

(٢) انظر : زاد المسير في علم التفسير (٤٤٦/١).

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ آية (١٢٣) آل عمران .

٢٤٧/٢٤٧ روي ابن أبي شيبه عن الشعبي قال : كانت بدر بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت له .

الدر المنثور ٣٠٦/٢

تخريج النص :

قول الشعبي أخرجه : .

السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير .

٢٤٨/٢٤٨ روي ابن أبي شيبه عن رافع بن خديج (١) قال : قال جبريل لرسول الله

ﷺ : "ما تعدون من شهد بدرأ فيكم؟ قال : خيارنا قال وكذلك نعد من شهد بدرأ من الملائكة فينا".

المصنف ٣٦٤/٧

تخريج النص :

قول رافع بن خديج أخرجه : .

صحيح البخاري : ج٤ ص٤٦٧ رقم ٣٧٧١ .

\* ابن ماجه : ج١ ص٣٢ رقم ١٣١ .

٢٤٩/٢٤٩ روي ابن أبي شيبه عن قتادة أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة، قاتل

في ثمان يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الأحزاب ، يوم قدير ويوم حنين، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء بني المصطلق ، ويوم حنين .

الدر المنثور ٣٠٧/٢

تخريج النص :

حديث قتادة أخرجه : .

ابن أبي شيبه ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢

---

(١) رافع بن خديج بن عدي بن زيد بن عمر بن زيد بن جشم الأنصاري البخاري الخزرجي . رده رسول الله ﷺ يوم بدر لأنه أستصغره وأجازه يوم أحد ، فشهد الخندق وأكثر المشاهد ، وأصابه يوم أحد سهم ، روي عنه بن عمر والسائب بن يزيد وروي عنه من التابعين مجاهد وعطاء والشعبي ، شهد صفين مع علي بن أبي طالب ، مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ . الإستيعاب ج٢ ص٥٩ .

## دراسة النصوص :

كانت غزوة بدر في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة<sup>(١)</sup> وهي من أشهر الغزوات التي قادها الرسول ﷺ ضد الكفار<sup>(٢)</sup> .

أما سبب تسميتها ببدر فيعود إلى أن الكثير من الغزوات والحروب سميت بأسماء الأمكنة والبقاع<sup>(٣)</sup> التي دارت عليها المعارك والحروب، لما روى ابن أبي شيبعة عن قتادة أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة ، قاتل في ثمان يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم قدير ، ويوم خيبر ويوم فتح مكة ويوم ماء بني المصطلق ويوم حنين ومن هذه الغزوات غزوة بدر .

ورواية ابن أبي شيبعة عن الشعبي قال : بدر كانت بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به .

وعن عكرمة قوله : إنها كانت متجراً في الجاهلية .

وقال القرطبي : الأكثرون على أن بدر ماء سمي به الموضع<sup>(٤)</sup> .

والأغلب قول الأكثرين على أنه ماء بين مكة والمدينة وبه سمي الموضع كما قال ذلك القرطبي .

وهذه الغزوة كانت بمثابة الاختبار والامتحان للمسلمين في إيمانهم وثقتهم في الله عز وجل لأنهم تحملوا وصبروا رغم قلة العدد وكانت ثقتهم في أن الغلبة بقوة العزيمة والإيمان ووعد الله عز وجل .

لذلك عد الرسول ﷺ خيار المسلمين من شهد بدرًا وخيار الملائكة من شهد بدرًا لما رواه ابن أبي شيبعة عن رافع بن خديج قال: قال جبريل لرسول الله ﷺ : ما تعدون من شهد بدرًا فيكم قال: خيرنا قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة فينا .

---

(١) المقتطف (٣٦٥/١) السيرة لابن هشام (ج/٢/٤٠٣) .

(٢) جامع البيان (٤/٤٩) .

(٣) الدر المنثور (٤/٧٦) .

(٤) روح المعاني (٤/٤٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/٥٨) .



قال تعالى : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ \* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ \* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ" الآيات (١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ آل عمران﴾

روي ابن أبي شيبة عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ) إلى قوله: (مُسَوِّمِينَ) قال : فبلغت كرز الهزيمة فلم يمد المشركين، ولم يمد المسلمين بالخمسة.

الدر المنثور ٣٠٨/٢

### تخريج النص

قول الشعبي اخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الزبير (١) أن الزبير كان عليه عمامة صفراء معتجراً أو معتماً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء.

المصنف ٣٦١/٧.

### تخريج النص:

قول عبدالله بن الزبير أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

المصنف ٢٦٣/٧.

### تخريج النص:

حديث عبدالله بن الزبير أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٢ وعزاه إلى ابن جرير.

---

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبوبكر ، ويقال أبوخبيب ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، المولود سنة ١هـ ، الطبقة ١ ، الوفاة ٧٣هـ . رتبته عند ابن حجر صحابي ، قال : كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين .

٢٥٣/٢٥٣ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال: كان سيم الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل و أذنانها.

الدر المنثور ٣١٠/٢

تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢٥٤/٢٥٤ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قوله: (مسومين) قال: معلمين مجزوة

أذنان خيولهم ونواصيها، فيها الصوف والعهن.

المصنف ٤٣٦/٦.

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وابن جرير.

دراسة النصوص :

(إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) تعدهم تطميناً (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم بها ثم صارت خمسة كما قال تعالى: (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله في المخالفة (وَيَأْتُواكُمْ) أي المشركين (مِنْ قَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بألف عليهم عمائم صفر أو بيع أرسلوها بين أكتفاهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي الإمداد (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتية من يشاء وليس بكثرة الخير (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أي ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل<sup>(١)</sup> والأسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ما راموه<sup>(٢)</sup> ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد قال: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم<sup>(٣)</sup>.

(١) قوله بالقتل : أي وكانوا سبعين ألفاً وقوله الأسرى: أي وكانوا كذلك .

(٢) قوله ما راموه: أي ما قصدوه.

(٣) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٥ - ٥٦

سبب نزول هذه الآية رواه ابن أبي شيبه عن عامر الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق عليهم ذلك فأنزل الله (الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يُمَدِّدْكُمْ) إلى قوله: (مُسَوِّمِينَ) قال: فبلغت كرز الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة<sup>(١)</sup> .

وأخرج عن قتادة قال : مدوا بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وذلك يوم بدر .

وعن الضحاك في قوله : (إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) قال : كان هذا موعداً يوم أحد عرضه على نبيه إن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أيدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين<sup>(٢)</sup> فغزوا يوم أحد ولم يمدهم الله. وأخرج أن عبدالله بن الزبير كانت عليه عمامة صفراء معتجراً بها فنزلت الملائكة بمثل ذلك.

وروي ابن أبي شيبه عن علي بن أبي طالب قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذناها ، وعن أبي هريرة قال : مسومين بالعهن الأحمر<sup>(٣)</sup> . وأيضاً روي ابن أبي شيبه عن مجاهد قوله: (مسومين) قال: معلمين مجزوزة أذنان خيولهم ونواصيها، فيها الصوف والعهن.

قال الألوسي في قوله : (يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ) .

وقع لهم ذلك ، وفيه تردد في أنه هل كان في أحد أم في بدر؟ والمعتمد أنه في بدر، وقع الاختلاف في انهم أمدوا وأعلم أن هذا الإمداد وقع تدريجياً (ومسومين) المراد معلمين إن الإسامة كانت لهم ليست لخيولهم لا على هو المتبادر من القراءة بفتح الواو<sup>(٤)</sup> .

قال الرازي : ما ذكره الألوسي من الآية وقوله (مُسَوِّمِينَ) قال أكثر الأخبار أنهم سوموا خيولهم بعلامات<sup>(٥)</sup> وقال القرطبي ما قاله قتادة من الآية في أنها كانت يوم بدر وأنهم أمروا

---

(١) ابن كثير (٤٠٢/١) .

(٢) يعد ذلك من التكتيك والتخطيط في إعداد الحرب وله أثر كبير في أسباب النصر، واتخاذ الساري أو العلامة في الحرب. جعلها السلطان أو القائد لكي تميز كل وكتيبه من غيرها كي لا يقتتل المسلمون مع بعضهم البعض.

(٣) الدر المنثور (٧٧/٢ - ٧٨) .

(٤) روح المعاني (٤٥/٤ - ٤٦) .

(٥) التفسير الكبير (١٨٣/٨ - ١٨٤ ١٨٨) .

روي ذلك ابن أبي شيبة عن عمير بن إسحاق قال : "أول ما كان الصوف ليوم بدر قال رسول الله ﷺ : (تسوموا فإن الملائكة قد تسومت فهو أول يوم وضع الصوف)".

وقالوا هذا قول جماعة المفسرين ، وفي قوله (مُسَوِّمِينَ) قال لعلها نزلت على وصف الخيل البلق موافقة لفرس لمقداد إكراماً له وكما روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الزبير أن الزبير كان عليه عمامة صفراء معتجراً أو معتماً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء .  
اختلف المفسرون في الوعد هل كان يوم بدر أم كان يوم أحد وحجة القائلين بأنه كان يوم أحد أن الله قد وعدهم بالمد إن صبروا، فلما لم يصبروا لم يجعل لهم الإمداد وأن المسلمين أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة على ما جاء في القرآن وفي هذه الآية ذكر أنها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف يستبعد أن يكون يوم بدر بل هم ذهبوا إلى الأعداء والله يقول في الآية : (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ قَوْرِهِمْ) يعني أنه ليس في يوم بدر .

وأما القائلون بأن ذلك في بدر وهم أكثر المفسرين فقد احتجوا بأن ظاهر الآيات في قوله : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) وقوله : (إِذْ تَقُولُ) يقتضي أن الله نصرهم في بدر حينما قال الرسول ﷺ للمؤمنين هذا الكلام وأنهم كانوا أحوج للمدد في بدر من أحد<sup>(١)</sup> .

فهذا أوجه القول وقد ذكره المفسرون ويقال إنه لا دلالة على أنهم أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة . فأما يوم أحد فقالوا أنهم لم يمدوا أبين منها في أنهم أمدوا وذلك لأنهم انهزموا<sup>(٢)</sup> . الله أعلم

قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٩) الآيات (١٢٨ - ١٢٩) آل عمران ﴿

٢٥٥/٢٥٥ روي ابن أبي شيبة عن أنس : "أن النبي ﷺ كسرت ربايعيته يوم أحد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا وهو

(١) التفسير الكبير (٨٤/٨) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (١٨٤/٣) .

يدعوهم إلى ربهم وأنزل الله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)".

الدر المنثور ٣١٢/٢

### تخريج النص:

قول أنس أخرجه: .

\* احمد: ج٣ص٩٩ رقم ١١٩٧٤ .

\* مسلم: ج٣ص١٤١٧ رقم ١٧٩١ .

### دراسة النص :

(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الأمر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالإسلام (أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) <sup>(١)</sup> بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبداً (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته <sup>(٢)</sup>.

روي ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه : "أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا وهو يدعوهم إلى ربهم <sup>(٣)</sup> فأنزل الله هذه الآية في قصة أحد".

عن ابن عمر قال: قال صلى الله عليه وسلم يوم أحد : "اللهم ألعن أبا سفيان، وألعن الحارث ابن هشام فنزلت هذه الآية"، والمعنى ليس لك من أمر هؤلاء شيء، يعني لا تقدر أن تجدهم على الإيمان ولا على التوبة، ولا تمنعهم عنها، ولا تقدر أن تعذبهم فإن الأمور كلها بيد الله <sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد قنت بعد الركوع، ليجهر بذلك حتى أنزل الله : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) <sup>(٥)</sup>.

وذكر الألويسي سبب نزول هذه الآية وأورد المعنى نفسه <sup>(٦)</sup> .

(١) قوله فإنهم ظالمون : عمله لقوله أو يعذبهم .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٦

(٣) أخرجه مسلم (٣٢) كتاب الجهاد والسيره (٣٧) باب غزوة أحد (١٤١٧/٣) حديث رقم (١٧٩١).

(٤) المقتطف (٣٦٧/١) انظر : جامع البيان (٥٧/٤) .

(٥) ابن كثير (٤٠٣/١) .

(٦) . المعنى ليس الحكم في العباد راجعا إليك إنما هو لله عز وجل فإن شاء تاب عليهم وهذا من فضله وإن شاء عاقبهم فهم مستحقون لذلك وأنت تتفقد فيهم ما أمرك الله تعالى به البخاري ج٤ص١٦٦١ رقم ٤٢٨٣ .

وقال الرازي المشهور أنها من قصة أحد<sup>(١)</sup>.

وذكر القرطبي ما قاله أنس في معنى الآية لا يوجد مخالف في معنى الآية والمعنى ليس لك من الأمر ولا شيء يعني لا تقدر أن تعذبهم ، فإن الأمور كلها بيد الله، والله مالك أمرهم ، فأما أن يهلكهم أو ليكبتهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم أن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت عبد ومأمور بإنذارهم وجهادهم<sup>(٢)</sup>.

فما عليك إلا الجهاد وعلينا الحساب (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)<sup>(٣)</sup>  
(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)<sup>(٤)</sup> (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(٥)</sup>.  
أي الجميع ملك له وأصلها عبيد بين يديه فهو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا سأل عما يفعل وهم يسئلون.

يعنى عن من يشاء ويجعل العقوبة لمن يشاء<sup>(٦)</sup> والله غفور رحيم.

---

(١) روح المعاني (٥٤/٤) ، وقد وردت اعتراضاً في ثنايا الحديث عن غزوة بدر وذلك لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه الشريف قال صلوات الله عليه : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل ليس لك من الأمر شيء ، المقتطف (٣٦٧/١) .

(٢) التفسير الكبير (١١٩/٨ - ١٩٢) .

(٣) سورة البقرة (٢٧٢) .

(٤) سورة القصص (٥٦) .

(٥) سورة آل عمران (١٨٩) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٤) .

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ الْعَنِظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ  
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) آل عمران .

٢٥٦/٢٥٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: "إنكم لا تسعون  
الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق".

الدر المنثور ٣١٩/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة ذكره: .

السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٢ وعزاه إلى البزار وأبويعلى.

٢٥٧/٢٥٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: " قال رسول الله ﷺ: أكمل  
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً".

المصنف ٢١٠/٥

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه: .

أبوداود: ج٢ ص٦٣٢ رقم ٤٦٨٢.

الترمذي: ج٣ ص٤٦٦ رقم ١١٦٢.

٢٥٨/٢٥٨ روي ابن أبي شيبة عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الفحش  
والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً".

المصنف ٢١٠/٥.

#### تخريج النص:

حديث سمرة أخرجه:.

مسند أحمد ج ٥ ص ٨٩ رقم ٢٠٨٦٣.

الطبراني: المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٥٦ رقم ٢٠٧٢.

٢٥٩/٢٥٩ روي ابن أبي شيبة عن ثعلبة<sup>(١)</sup> الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفقهون".

المصنف ٢١٠/٥

#### تخريج النص:

حديث ثعلبة أخرجه:

أحمد: ج ٥ ص ٨٩ رقم ٨٦٣.

الطبراني: ج ٢ ص ٢٥٦ رقم ٢٠٧٢.

٢٦٠/٢٦٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم".

الدر المنثور ٣٢٥/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٢

دراسة النصوص:

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَالْكَافِرِينَ الْعَظِيمِينَ) الكافرين عن إِمضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الأفعال أي يثيبهم<sup>(٢)</sup>.

في هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى صفات أهل الجنة وفي ذلك فائدة عظيمة وهي تنبيه لمن أراد أن يكون منهم أن يتحلى بهذه الصفات وأن يعود نفسه ويدربها على الانضباط وعلى الإنفاق (في السراء والضراء) وفي حالة الرخاء والشدة، أي في جميع الأحوال<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو ثعلبة الخشني ( اختلف فى اسمه و اسم أبيه اختلافا كبيرا الطبقة : ١ : صحابى الوفاة : ٧٥ هـ ) و قيل

فى أول خلافة معاوية بعد ٤٠ هـ ) ب الشام . روى له : فى تهذيب التهذيب ( ١٢ / ٥١ )

(٢) تفسير الجلالين صفحة (٥٦) .

(٣) المقتطف (١/٣٦٩) .



وحديث الرسول ﷺ يقول : "اتقوا النار ولو بشق تمرة". كذلك يعودها على الحلم وكظم الغيظ والمسامحة بالعفو عن الناس كل هذه الصفات دالة على حسن الخلق.

وإذا نظرنا إلى غايات الإسلام نجد أن تركية الأخلاق هي الغاية الأولى التي حددها الرسول ﷺ لبعثته. قال : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (١) ، (الدين المعاملة) .

ومن مكارم الأخلاق كظم الغيظ الذي أشارت إليه الآية وللعلماء في ذلك أقوال:

قول مقاتل و بن حبان في قوله: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) يغيظون في الأمر فيغفرون ويعفون عن الناس ومن فعل ذلك فهو محسن (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٢) .

قال الألويسي : أي الممسكين عند امتلاء نفوسهم غيظاً فيصبرون مع قدرتهم على الإنفاذ، والعافين المتجاوزين عن عقوبة من استحقوا مؤاخذته إذا لم يكن في ذلك بالدين والعموم أولى والإحسان بمعنى الإنعام على الغير (٣) .

ذكر الرازي ما قاله مقاتل في الآية (٤) .

وقوله (الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ) أي الذي يسكت عليه مع قدرته على ايقاعه بعدوه والعفو عن الناس أي عن ظلمهم وإساءتهم.. ثم ذكر القرطبي قول مقاتل في الآية (٥).

وافق المفسرون في معنى الآية والمعنى أن الجنة أعدت للمتقين وهم بصفاتهم المذكورة في الآية.

وقد وردت أحاديث كثيرة رواها ابن أبي شيبة تصف كمال الأخلاق مثل حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ : "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم".

أدرج معاملة النساء تحت حكم كمال الإيمان وإذا نظرنا إلى كل ركن من أركان الإسلام نجد له رسالته الأخلاقية فمثلاً الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فيحافظ الإنسان على الصلاة ويؤديها ولا ينتهي بها عن فحشاء أو منكر (والأخلاق السيئة منكر) وما روي ابن أبي شيبة عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء ، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً"، وفي حديث رواه ابن أبي شيبة عن ثعلبة

(١) المستدرک ج ٢ ص ٦٧٠ رقم ٤٢٢١ .

(٢) رجع من حيث جاء ولم يتم الى مقصده ( تاج العروس ج ١ ص ٧٨٨٠ .

(٣) روح المعاني (٤ / ٥٨ - ٥٩) .

(٤) التفسير الكبير (٧ / ٩ - ٨) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧) .

الخشني قال : "قال رسول الله ﷺ : إن أحبكم وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المنتشدقون المتفقيهون".  
كل هذه الخصال التي ذكرت إحساناً دالة على جميع جهات الإحسان ومن فعلها فهو محسن (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) فهو أعظم درجات الثواب. والله أعلم

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ الآيات (١٣٥ - ١٣٦) آل عمران .

روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبداً ذنباً فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً...<sup>(١)</sup>) الآية وقوله : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ)<sup>(٢)</sup> الآية .

الدر المنثور ٣٢٦/٢

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

المعجم الكبير: ج٩ ص٢١٢ رقم ٩٠٣٥ .

\* فتح القدير: الشوكاني: ج١ ص٥٧٥ .

\* مجمع لزوائد: ج٧ ص٧٠ رقم ١٠٩٥٢ .

روي ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق<sup>(٣)</sup> سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيذكر ذنبه، فيتطهر ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله من ذنبه ذلك إلا غفر له". ثم قرأ هذه الآية : "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ" إلى آخر الآية .

الدر المنثور ٣٢٧/٢

### تخريج النص:

قول أبي بكر الصديق أخرجه: .

أحمد: ج١ ص٢ رقم ٢ .

ابن ماجة: ج١ ص٢٣٣ رقم ١١٤٤ .

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .

(٢) سورة النساء الآية ١١٠ .

(٣) أبو بكر الصديق: هو عبدالله بن أبي قحافة . واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب : هو أول من أسلم من الرجال شهد بدمراً وما بعدها من المشاهد . ولد بمكة وتوفي بالمدينة سنة ١٣ هـ . الإستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله القرطبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض ط١ بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٥ - ١٩٩٥ م ج ٣ ص ٩١ .

## دراسة النصوص :

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ذَنْبًا قُبِحًا كَالزَّنَا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) مِمَّا دُونَهُ كَالْقَبْلَةِ (ذَكَرُوا اللَّهَ) أَي وَعِيدَهُ (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أَي لَا (يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يَدِيمُوا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بَلْ أَفْلَعُوا عَنْهُ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أَي الَّذِينَ أَلْقَوْهُ مَعْصِيَةً (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حَالٌ مَقْدَرَةٌ أَي مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بِالطَّاعَةِ هَذَا الْأَجْرُ وَنَزُولٌ فِي هَزِيمَةٍ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

ذكر بعض المفسرين عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل فقال إنهم كانوا إذا أذنبوا ذنباً أصبحوا وقد كتبت كفارة ذنوبهم على أسكفة أبوابهم وجعلت كفار ذنوبهم قولاً تقولونه يستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهي أحب إلي من الدنيا وما فيها "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً..." وقال من أذنب ذنباً فقرأها فاستغفر الله إلا غفر له.

وعن مجاهد من قوله : (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا) قال لم يقيموا على ذنب وهم يعلمون أنه يغفر لمن استغفر ويتوب على من تاب<sup>(٢)</sup> .

وذكر الألوسي ما ذكره ابن مسعود في الآية وكذلك الإمام الرازي ذكر ما قاله ابن مسعود في الآية وقال إن الله ندب في هذه الآية إلى الإحسان إلى النفس وقوله : (وَلَمْ يُصِرُّوا) قال جملة معترضة أي ما استغفروا ولم يصروا وهم يعلمون أنها محرمة أي الذنوب أو المراد منه الفعل والتمييز<sup>(٣)</sup> .

وذكر القرطبي في معنى الآية عن الخط الذي ذكره المفسرون<sup>(٤)</sup> .

نجد أن النصوص تدل على أن الآية جاءت في بيان أن الله تعالى يغفر الذنوب لعباده ما داموا يستغفرون منها ولم يصروا عليها وهم يعلمون أنه يغفر لمن استغفر وقد وافق هذا المعنى أكثر المفسرين منهم الألوسي والرازي فقد ذكروا وجوهاً في قوله : (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) منها أي يعلمون أن الإصرار يضر وأن تركه أولى من التماذي أو يعلمون أنهم أذنبوا وهذا الوجه

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٦ .

(٢) جامع البيان (٦٣/٤).

(٣) التفسير الكبير (٩/٩ - ١٠) .

(٤) جامع الأحكام (٢١٢/٤) .

قال به الرازي وهو منقول عن السدي ومقاتل. والوجه الثالث : أن يعلموا أن الله يتوب على من تاب<sup>(١)</sup> .

وهناك أحاديث كثيرة جاءت مؤكدة فضل بعض الآيات يقرأها العبد مرتكب الفاحشة<sup>(٢)</sup> فيغفر الله له بينه وبين ربه وما يعلمه إلا هو سائر عليه ذنبه عكس ما كان يحدث مع بني إسرائيل .

مثل ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق عن الرسول ﷺ قال : "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيذكر ذنبه فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله ذنبه ذلك إلا غفر له ثم قرأ الآية : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا ...) وروي أيضاً ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ...) وقوله : (ومن عمل سوءاً أو ظلم نفسه) الآية" وفي كل ذلك تيسير وفرص للعبد كي يرجع إلى الله تائباً مستغفراً وفيها تجديد لأمل العبد في الغفران وبعث الاطمئنان في النفس..

---

(١) انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ٤٧٠ .

(٢) أصل الفاحشة ما يشتد قيمه من الذنوب وهو كثيراً ما يراد به الزنا معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ٤٧٠ .

قوله تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٨) آل عمران.

٢٦٣/٢٦٣ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : أول ما نزل من آل

عمران (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) ثم نزل بقيتها يوم أحد.

الدر المنثور ٣٢٩/٢

### تخريج النص:

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢

دراسة النص:

وفي سبب نزول هذه الآية قال ابن جريج: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب يوم أحد فسألوا ما فعل النبي ﷺ وما فعل فلان؟ فنعى بعضهم لبعض وتحدثوا أن النبي ﷺ قد قتل فكانوا في هم وحزن فعلا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم على الجبل وكانوا في أسفل الجبل فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا وكان نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله فذلك قوله : (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ)<sup>(١)</sup> وعن مجاهد (وَلَا تَهْنُوا) قال: لا تضعفوا<sup>(٢)</sup> وقال الشعبي : (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) من العمي. وقال الحسن (الهدى) الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين<sup>(٣)</sup>.

وذكر الألوسي أن الآية نزلت بعد أحد حين أمر النبي ﷺ بطلب القوم قال والمعنى لا تضعفوا في قتال أعدائكم ولا تحزنوا على ما أصبتم من قتل الأعزة فالمراد التشجيع والتسلية<sup>(٤)</sup>.

وقال الرازي: لا تضعفوا عن الجهاد ولا تحزنوا على من قتل منكم أو جرح يوم أحد (لا تَهْنُوا) من حيث أنكم في العاقبة تظفرون بهم وتعلون عليهم وهذا شديد المناسبة لما قبله<sup>(٥)</sup>.

وبالاستناد لهذه الأقوال فإن الآية نزلت بعد أحد وقد وافق هذا القول الألوسي والقرطبي في ما روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : أول ما نزل من آل عمران (هَذَا بَيَانٌ

(١) جامع البيان (٦٧/٤) .

(٢) المرجع السابق (٦٧/٤) .

(٣) الجلال (٤٩/١) .

(٤) روح المعاني (٦٦/٤ - ٦٧) .

(٥) التفسير الكبير (١٢٩) .

لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) ثم نزل بقيتها يوم أحد. سبب نزول الآية ولم يذكر الإمام الرازي شيئاً إلا أنه قال: إنها تسلية لهم لما كان قد أصابهم في أحد وأصل الوهن الضعف<sup>(١)</sup> ولقد ذكر الواحدي ذلك في سبب نزول الآية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر : معجم ألفاظ القرآن ص (٧٤٤) .  
(٢) انظر : أسباب النزول للواحد ص (١٢٠) .

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران (١٤٤)

٢٦٤/٢٦٤ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم<sup>(١)</sup> قال : قال أبو بكر : "لو منعوني ولو عقلاً أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدتهم ثم تلا : (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)".  
المصنف ٣٥٣/٢.

### تخريج النص:

قول إبراهيم أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٢

### دراسة النص :

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعت إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) وإنما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) نعمة بالثبات<sup>(٢)</sup>.

أورد العلماء عدة أقوال في سبب نزول هذه الآية .

عن كليب قال خطبنا عمر بن الخطاب يقول: قتل محمد<sup>(٣)</sup> فقلت لا أسمع أحداً يقول قتل محمد وإلا ضربت عنقه فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت الآية: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... الآية" .

وذكر الألويسي أن الآية نزلت في أحد لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل ثم قال: والمعنى: قد خلت من قبله: (مثاله فيخط كما خط)<sup>(٤)</sup> .

وذكر القرطبي : قول كليب في نزولها وفي معنى الآية<sup>(٥)</sup> .

(١) روح المعاني (٦٦/٤ - ٦٧) .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٧ .

(٣) محمد اسم لنبينا محمد ﷺ سماه جده عبد المطلب لرؤية رآها ، قال : رجوت أن يحمد في السماء والأرض وقد كان المشركون يسمونه (مذموماً) لأنه عاب عليهم دينهم وحقر أصنامهم. المقتطف (٣٧٤/١) .

(٤) التفسير الكبير (١١/٩ - ١٩ - ٢١) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٦/٤ - ٢٢٧) .



إتفق المفسرون في سبب نزول الآية وفي معناها، وأن الآيات معاتبه للذين أصابهم الهلع والجزع يوم أحد وانصراف بعضهم وانهزامهم عنه لما أشيع قتل رسول الله ﷺ وفي بيان أن رسول الله يجري له ما يجري للرسول قبله ومنها انقضاء أجله وفي بيان أن الذي يردد<sup>(١)</sup> عن دينه فإن ضرر ذلك يلحقه في نفسه والله الغني، روي ابن ابي شيبة عن إبراهيم قال : قال أبو بكر : "لو منعوني ولو عقلاً أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدتهم ثم تلا : (أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ)".

عندما توفي رسول الله ﷺ تولى أبو بكر ﷺ شئون المسلمين مواصلاً لما يراه الرسول ﷺ وفي نظام الحكم. وفي تثبيت العقائد لترسيخ الدين في القلوب وفي كل مظهر من مظاهر الدين.

فمنهم من امتنع عن دفع الزكاة المفروضة ومنهم من امتنع عن دفع الجزية فقاتلهم على ما قاتل عليه أشد قتال وقال لو منعوني ولو عقلاً أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدتهم ثم قال : "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ" وجوده بين أظهر قومه

---

(١) ليس المراد ارتدادهم حقيقة، وإنما هو تغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار فلم يردد أحد يومئذ من المسلمين إلا من كان من المنافقين - المختطف (١/٣٧٥) .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٢) آل عمران

٢٦٥/٢٦٥ روي ابن أبي شيبه عن ابن مسعود أن النساء كن خلف المسلمين يوم أحد وهم يجهزون على المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبر أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله: "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ" فلما خالف أصحاب النبي ﷺ وعصوا ما أمروا به أمر رسول الله ﷺ في تسعة، سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشر فلما رهقوا، قال: رحم الله رجلاً ردهم عنا، فقام رجل من الأنصار قاتل ساعة حتى قتل فلما رهقوا أيضاً قال رحم الله رجلاً ردهم عنا، فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا فجاء أبوسفیان وقال: أعل هبل فقال: رسول الله ﷺ قولوا: الله أعلى وأجل. قالوا الله أعلى وأجل، فقال أبوسفیان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا: الله مولانا والكافرون لا مولى لهم ثم قال أبوسفیان: يوم بيوم بدر، يوم لنا ويوم علينا، ويوم نسر بيوم نسر: حنظلة بحنظلة وفلان بفلان، فقال رسول الله ﷺ: لا سواء: أما قتلنا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون، قال أبوسفیان: قد كان في القوم مثله وإن كانت على غير توجيه منا، ما أمرت وما نهيت، وما أحببت وما كرهت، ولا ساءني ولا سرنني، قال: فنظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه، وأخذت هند كبده فلاكتها قالوا: فلم تستطع أن تأكلها، فقال ﷺ: أكلت شيئاً؟ قالوا: لا قال ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة في النار.

فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه فوضع الأنصاري وترك حمزة ثم جيء بآخر فوضع إلى جنب حمزة فصلى عليه، ثم رفع وترك حمزة حتى صلى الله عليه يومئذ سبعين صلاة.

الدر المنثور ٣٤٦/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

\* أحمد: ج ١ ص ٤٦٣ رقم ٤٤١٤ مسند عبدالله بن مسعود.

٢٦٦/٢٦٦ روي ابن أبي شيبه عن ابن مسعود قال: ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد: "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ"

المصنف ٣٧١/٧.

## تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

معالم التنزيل: ج ١ ص ١١٨.

الطبراني: ج ٣ ص ٤٦٨.

دراسة النصوص :

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) إياكم بالنصر (إِذْ تَحْسُبُونَهُمْ) تقتلونهم (بِأَذْنِهِ) بإرادته (حَتَّى إِذَا فَتِلْتُمُ) جبنتم عن القتال (وَتَنَارَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم قال: لا نخالف أمر النبي ﷺ (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت حتى قتل كعبد الله بني جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب إذا المقدر ردمكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما تكبوتونه (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) روى أنه لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، قال ناس من المؤمنين: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر؟ فنزلت: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) ووعدهم إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر لقوله: (إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) وقال ﷺ: لا تبرحوا هذا المكان، فإننا لا نزال غاليين وإذ تم وقد كان كذلك.

فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل، والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم<sup>(٢)</sup> .

صورت لنا هذه الآية مطالع المعركة حيث بدأ المسلمون يحسون<sup>(٣)</sup> المشركين قبل أن يلهيهم الطمع في الغنيمة.

وإن وعد الله تحقق للمسلمين في أحد إلى أن حصل منهم ما حصل من الفشل والعصيان فكان الوعد مشروطاً بالثبات فلما عصوا وترك الرماة أماكنهم حصلت لهم الهزيمة.

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٨

(٢) المختطف (٣٧٩/١) وانظر : ابن كثير (٤١٢/١) وروح المعاني (٨٩/٤ - ٩١) .

(٣) أي يحمدون حسهم.

وهنا سلب القرآن على خفايا القلوب التي ما كان المسلمون أنفسهم يعرفون وجودها في قلوبهم وفي ذلك روى ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم أحد: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ)"<sup>(١)</sup>.

وبذلك وضع قلوبهم أمامهم مكشوفة ليعرفهم من أين جاءتهم الهزيمة ليتقوها<sup>(٢)</sup>.

وقد كان هنالك قدر الله وراء أفعال البشر فلما أن ضعفوا وتنازعوا وعصوا صرف الله قوتهم وبأسهم وانتباههم عن المشركين وصرف الرماة عن ثغر الجبل، وصرف المقاتلين، فلاذوا بالفرار<sup>(٣)</sup> وكان كل ذلك بترتيب من الله سبحانه وتعالى ليبليهم بالشدة والخوف والهزيمة ليظهر ثباتهم على الإيمان<sup>(٤)</sup> والفرق بينهم وبين المشركين عند الله، ويظهر ذلك جلياً من خلال ما رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاء أبوسفیان : "أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أعلى وأجل".

فقال أبوسفیان: أعل هبل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أعلى وأجل فقال أبوسفیان : لنا العزة ولا عزة لكم.

قال صلى الله عليه وسلم : قولوا : الله مولانا والكافرون لا مولى لهم.

فقال صلى الله عليه وسلم : لا سواء فقتلكم في النار وقتلنا أحياء يرزقون وقتلكم في النار يعذبون، فبعد هذه الهزيمة قد عفا الله عنهم.

وافق المفسرون في أن معنى (العفو عنهم) عدم استطاعتهم وقد يراد به العفو عن المخالفة.

وكذلك عدم قتلهم جميعاً<sup>(٥)</sup> فهذا من فضل الله عليهم : (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَالِي الْمُؤْمِنِينَ).

---

(١) ابن كثير (٤١٤/١) وقال: روى في غير وجه عن ابن مسعود ورواه ابن مردويه في تفسيره.

(٢) انظر ظلال القرآن (٤/١٠٠ - ١٠١).

(٣) المرجع السابق (١٠١).

(٤) المقتطف (٣٧٩/١).

(٥) تفسير الطبري (٤/١٣١).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٥٤) آل عمران:

٢٦٧/٢٦٧ روي ابن أبي شيبة عن أنس أن أبا طلحة قال: "غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد حدث أنه ممن غشيهم النعاس يومئذ، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذه، ويسقط وأخذه وذلك قوله (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ) والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية لكذبهم إنما هم أهل شك وريبة في الله".

الدر المنثور ٣٥٣/٢

#### تخريج النص:

قول أنس أخرجه:

النسائي ج٦ ص٣١٦ رقم ١١٠٨٠.

الترمذي: ج٥ ص٢١٤ رقم ٣٠٠٨.

والبيهقي: في دلائل النبوة ج٣ ص٢٧٢.

٢٦٨/٢٦٨ روي ابن أبي شيبة عن الزبير بن العوام قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو مميد تحت حافته<sup>(١)</sup>؟ من النعاس النعاس فذلك قوله: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا...) الآية.

الدر المنثور ٣٥٣/٢

#### تخريج النص:

قول زيد بن العوام أخرجه:

الترمذي: ج٥ ص٢٢٩ رقم ٣٠٠٧.

البيهقي في دلائل النبوة ج٣ ص٢٧٣.

(١) الحجة: الحَجَفُ صَرْبٌ مِنَ التَّرْسَةِ وَاحِدَتُهَا حَجْفَةٌ وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْجُلُودِ خَاصَّةً وَقِيلَ هِيَ مِنَ جُلُودِ الْإِبِلِ مَقْوَرَةٌ

وقال ابن سيده هي من جلود الإبل يُطَارِقُ بَعْضُهَا بَبْعُضَ قَالَ الْأَعْشَى لَسْنَا بِعَبِيرٍ وَبَيَّتَ اللَّهُ مَائِرَةً لَكِنَّا عَلَيْنَا

دُرُوعٌ الْقَوْمِ وَالْحَجَفُ وَيُقَالُ لِلتَّرْسِ إِذَا كَانَ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَبٌ حَجْفَةٌ وَدَرْقَةٌ وَالْجَمْعُ حَجَفٌ. لسان

العرب ، ج ٩ ، ص ٣٩ ، باب حجف

## دراسة النصوص :

أي حملتهم على الهمة فلا غربة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ظَنًّا غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنًّا) أي كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أي النصر الذي وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ قُلٌّ) لهم (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيد أو الرفع خبره (لِلَّهِ) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ) يظهرون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا) أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً (قُلٌّ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَى مَصَاجِعِهِمْ) مصارعهم فقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (لِيَبْتَلِيَ) ليختبر (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الإخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب لا يخفي عليه شيء وإنما يبتلى ليظهر الناس<sup>(١)</sup>.

قول أنس فيما روي ابن أبي شيبه في الأحاديث موضع دراستنا قاله أيضاً عبدالرحمن بن عوف وقتادة، والربيع وعبدالله بن إسحاق وقتادة وعروة بن الزبير<sup>(٢)</sup> روي ابن أبي شيبه عن الزبير بن العوام قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو مميد تحت حجفته؟ من النعاس النعاس فذلك قوله: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا...) الآية. ولا مخالف لهم.

قال ابن كثير: يقول الله تعالى ممتناً على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمانة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلموا السلاح في حال همهم وغمهم، والناس في مثل تلك الحال دليل على الأمان كما قال في سورة الأنفال في قصة بدر (إِذْ يَغْشِيهِمُ النَّاسُ أَمْنَةً) وعن عبدالله بن مسعود قال: النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي تفضل الله على المؤمنين في يوم أحد بالنعاس حتى نام أكثرهم وإنما ينعس من يأمن والخالق لا ينام<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٨ - ٥٩

(٢) جامع البيان (١/١٤١).

(٣) ابن كثير (٢/١ - ٨٨).

(٤) جامع أحكام القرآن (١٥٦٤).

ولا خلاف إن الطائفة الأخرى الوارد ذكرها في الآية هم المنافقون<sup>(١)</sup>.  
وإن الأمن والسكينة هو النعاس الذي غشيه في حال غمهم وهمهم دليل على الأمان.  
أما أهل الشك والريب فلا يغشاهم النعاس في القلق والجزع والخوف لاعتقادهم أن تلك  
الساعة الفيصلة وأن الإسلام قد أباد أهله ويسرون في أنفسهم مثل هذه الأقوال التي حكاها  
عنهم القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: بحر العلوم (٣٠٩١) ومعالم التنزيل (١٢٢/٢) وروح المعاني (٩٤/٤) ومدارك التنزيل (٢٦٢/١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ط/ ١٩٩٦م المجلد الأول (٨٨/٢).

قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) آل عمران .

٢٦٩/٢٦٩ روي ابن أبي شيبة عن الضحاك قال: ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا علم ما فيها من الفضل، والبركة.

قال سفيان: وبلغني أنها نصف العقل، وكان عمر بن الخطاب يشاور حتى المرأة .

الدر المنثور ٣٥٩/٢

تخريج النص:

قول الضحاك أخرجه .:

السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٢ وعزاه إلى جرير وابن أبي حاتم.

٢٧٠/٢٧٠ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ما شاور قوم قط إلا هدوا إلى

أرشد أمورهم.

الدر المنثور ٣٥٩/٢

تخريج النص:

قول الحسن أخرجه .:

الطبراني : ج٣ ص٤٩٤ .

دراسة النصوص :

(فَبِمَا) ما زائدة<sup>(١)</sup> (رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أي سهلت أخلاقك إذا خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سيئ الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافياً فأغلظت لهم (لَانْفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ) تجاوز (عَنْهُمْ) ما آتوه (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي الْأَمْرِ) أي شأنك من الحرب وغيرها تطيباً لقولهم وليستن بك فكان ﷺ كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) قوله ما زائدة : أي للتوكيد وبعضهم جعلها نكرة موصوفة برحمة أو أنها يدل من رحمة وقيل إنها نكرة غير

موصوفة ، تحاشياً من التعبير بزائدة حيث لا يليق بمقام القرآن الكريم .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٩ .



الخطاب موجه للرسول ﷺ<sup>(١)</sup> عن قتادة في قوله: فيما رحمة من الله لنت لهم والله طهره من الفظاظ والغظة وجعله رحيماً بالمؤمنين<sup>(٢)</sup>، وذكر لنا أن نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا متجولاً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح<sup>(٣)</sup>، وعن ابن عباس في قوله: (لَانْفُضُوا) لانصرفوا عنك.

وروي ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) قال: قد علم الله أنه ما به إليهم من حاجة ولكن أراد أن يستن به بعده.

وعن قتادة قال: أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه وهو يأتيه وحي من السماء لأنه أطيب لأنفس القوم لما روي ابن أبي شيبة عن الضحاك قال: ما أمر الله نبيه بالمشارة إلا علم ما فيها من الفضل والبركة.

ومما روى عن سفيان: بلغني أنها نصف العقل وكان عمر بن الخطاب يشاور حتى المرأة .

لأن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على رشدهم أي في الحرب وأمثالها وفائدتها الاستظهار برأيهم لتطيب نفوسهم<sup>(٤)</sup>.

كما قال قتادة: (فَإِذَا عَزَمْتَ) أي إذا عقدت قلبك على العقل بعد المشاورة فاعتمد على الله وثق به<sup>(٥)</sup>.

قال القرطبي: أي فبرحمة الله، بين أنه ما رفق بمن تولى يوم أحد إن ذلك بتوفيق الله تعالى.

(والفظ) أي الغليظ الجافي، ثم ذكر صفة رسول الله ﷺ قال قتادة<sup>(٦)</sup>: قد أجمع المفسرون في معنى الآية في مدح الرسول ﷺ بجملة الصفات التي ذكرت. وأنها بأي شيء جعلك لهم ليونا لولا رحمة الله بك وبهم.

(١) المقتطف (١/٣٨٤) .

(٢) ابن كثير (١/٤٢١) .

(٣) المرجع السابق (٤١) .

(٤) ابن كثير (١/٤٢١) .

(٥) روح المعاني (٤/١٠٥ - ١٠٧) التفسير الكبير (٩/٥٠ - ٥٥) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٤٨ - ٢٥٠) .

وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"<sup>(١)</sup>.

وبهذا النص الجازم (وشاورهم في الأمر) يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم ومحمد ﷺ هو الذي يتولاه ، وهو نص جازم قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي في الإسلام.

---

(١) سورة التوبة آية رقم (١٢٨) .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ مَمَّا يَأْتِي بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦١) آل عمران

٢٧١/٢٧١ روي ابن أبي شيبة عن الضحاك قال بعث النبي ﷺ طلائع ، فغنم رسول الله ﷺ فقسم بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع فقالوا : قسم النبي ولم يقسم لنا؟ فأنزل الله : "وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ" .

المصنف ٤٩٤/٦ .

#### تخريج النص:

قول الضحاك أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٢ وعزاه إلى ابن جرير.

٢٧٢/٢٧٢ روي ابن أبي شيبة عن زيد بن خالد (١) الجهني أن رجلاً توفي يوم حنين فذكروا الرسول ﷺ فقال: صلوا عليه ، فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال: إن صاحبكم غل في سبيل الله، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين.

الدر المنثور ٣٦٣/٢

#### تخريج النص:

قول زيد بن خالد الجهني أخرجه: .

ابن حبان: ج ١١ ص ١٩٠ رقم ٤٨٥٣ .

الحاكم: ج ٢ ص ١٣٨ رقم ٢٥٨٢ .

---

(١) زيد بن خالد الجهني اختلف في كنيته وفي وقت وفاته اختلاف كثيراً ، كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح توفي بالمدينة سنة ٦٨ هـ وهو بن خمس وثمانين سنة ؟ وقيل بل مات بمصر سنة ٥٥٠ هـ وهو بن ٧٨ سنة ، روي عنه أبو سلمه بن عبد الرحمن وبشر بن سعيد . الاستيعاب ج ٢ ص ١١٩ .

روي ابن أبي شيبة عن صالح بن محمد<sup>(١)</sup> بن زائدة قال: دخل مسلمة أرض الروم فأتي برجل قد غل فسأل سالماً عنه فقال: سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال: "إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه، واضربوه، قال: فوجدنا في متاعه مصحفاً، فسأل سالماً عنه فقال: بعه وتصدق بئمنه".

الدر المنثور ٣٦٣/٢

### تخريج النص:

قول صالح بن محمد بن زائدة أخرجه: .

الحاكم: ج٢ ص١٣٨ رقم ٢٥٨٤.

البيهقي: ج٩ ص١٠٢ رقم ١٧٩٩٢.

روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: "كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه عباءة قد غلها".

الدر المنثور ٣٦٣/٢

### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٢.

روي ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال: "قيل يا رسول الله استشهد

مولاك فلان قال: كلا إني رأيت عليه عباءة قد غلها".

المصنف ٥٢٥/٦.

### تخريج النص:

قول أنس أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٢.

---

(١) صالح بن محمد زائدة المدني أبو واقد الليثي حدث عن أنس وسعيد بن المثيب . قدم دمشق غازياً : ضعفه يحيى بن معين العجلي والنسائي أبوزرعة وابوحاتم وألدارقطني . وقال بن عدي بعض حديثه مستقيم وبعضه فيه إنكار . مات سنة ١٤٥ هـ . تهذيب تاريخ دمشق أبو القاسم محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ رتبته عبد القادر بن بدران ط ٣ بيروت دار إحياء التراث العربي ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ص ٣٨١ .

٢٧٦/٢٧٦ روي ابن أبي شيبه عن عمر<sup>(١)</sup> بن سالم قال: "كان أصحابنا يقولون: عقوبة صاحب الغلول أن يحرق فسظاطه ومتاعه".

المصنف ٥٢٦/٦.

### تخريج النص:

قول عمر بن سالم أخرجه:

ابن أبي شيبه تفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٢.

٢٧٧/٢٧٧ روي ابن أبي شيبه عن أبي هريرة قال: "قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر الغلول، فعضمه وعظم أمره ثم قال: ألا لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغا، فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا ملك لك من الله شيئاً قد بلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حممة فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تحقق فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك".

الدر المنثور ٣٦٤/٢

### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:

احمد: ج ٢ ص ٤٢٦ رقم ٩٤٩٩ .

مسلم: ج ٣ ص ٤١٦١ رقم ١٨٣١

٢٧٨/٢٧٨ روي ابن أبي شيبه عن عدي بن<sup>(٢)</sup> عمير الكندي قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس من عمل منكم لنا من عمل فكتمنا منه مخيلاً فما فوقه غل - وفي لفظ: فإنه غلول يأتي به يوم القيامة".

المصنف ٥٢٥/٦.

### تخريج النص:

(١) عمر بن سالم بن عجلان الأقطس الجزري مولى بني أمية. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. روياله النسائي

في اليوم واللييلة حديثاً واحداً. تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٥٢.

(٢) عدي بن عمير الكندي ابوزرارة صحابي، مات في خلافة معاوية، تقريب التهذيب (١٧/٢).

حديث عدي بن عمير أخرجه .:

\* أحمد : ج ٢ ص ١٩٢ رقم ١٧٧٣٥ .

### دراسة النصوص :

(وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول (وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملاً له على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الخال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً<sup>(١)</sup>.

سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي ﷺ أخذها فأنزل الله (ما كان لنبي أن يغل) أي يخون<sup>(٢)</sup> .

وعن سعيد بن جبير قال في معنى (يغل) أي ليخان.

وقال أحمد بن إسحاق: (وما كان لنبي أن يغل) بأن يترك بعض ما أنزل الله فلا يبلغ أمته<sup>(٣)</sup> .

وعن ابن عباس أيضاً في المعنى قال : ما كان لنبي أن يغل، أن يقسم لطائفة ولا يقسم لطائفة<sup>(٤)</sup> .

اتفق العلماء في سبب نزول الآية وفي المعنى تنزيه لساحة النبي ﷺ من الخيانة في جميع وجوهها ، من أداء الأمانة وقسم الغنيمة وغير ذلك، لأن الخيانة تنافي النبوة، وقد ورد في آية تحذير شديد ووعيد أكيد كذلك في الأحاديث النبوية الشريفة في تربية الجماعة المسلمة من أحاديث متعددة رواها ابن أبي شيبة ورد ذكرها في موضع الدراسة منها قوله ﷺ من حديث صالح بن محمد بن زائد قال : قال ﷺ : "إذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه، واضربوه" وفي حديث ابن عمر قال : "كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال كركره فمات ، فقال ﷺ : هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه عباءة قد غلها".

فلا بد للمسلم أن يكون حريصاً فأبسط الأشياء قد تكون سبباً في دخول المسلم النار لذلك عظم الرسول الكريم الغلول ونهى عنه وعظم أمره وذلك في حديث رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك وفي ذلك تنبيه

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٥٩ .

(٢) ابن كثير (٤٢٢/١) الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/٤) .

(٣) ابن كثير (٤٢٢/١) .

(٤) المرجع السابق (٤٢٢/١) .

للمسلم لإيقاظ الضمير والصدق مع النفس وتحري الأمانة في أدق الأشياء التي يعتبرها بسيطة وهي من أعظم الأمور وقال ﷺ : "إياكم وتحقير الزنوب فذلك يؤدي على الهلكة والخذلان، وقال من عمل لنا عملاً فكنتم منه مخيطةً فما فوقه فقد غل".

والعياذ بالله

قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)﴾ الآيات (١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨) آل عمران

٢٧٩/٢٧٩ روي ابن أبي شيبه عن علي قال : "جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك من أخذهم الأسارى ، وقد أمرت أن تخيرهم بين أمرين: أما أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم، فدعا رسول الله ﷺ الناس، فذكر ذلك لهم فقالوا : يا رسول الله عشائرننا وإخواننا نأخذ فداءهم فنقوي به على قتال عدونا ويستشهد من بعدتهم، فليس من ذلك ما نكره ، فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدة أسارى أهل بدر".

الدر المنثور ٢/٣٦٨

### تخريج النص:

حديث علي أخرجه:.

\* افتح القدير: ج١ ص٥٩٨١.

\* ابن جرير: ج٣ ص٥٠٦.

دراسة النص :

(أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه قد جاز لكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) بأحد (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقاً (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا) الذين (وَقِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال وهم عبدالله بن أبي وأصحابه (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوْ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم وإن لم تقاتلوا (قَالُوا) لَوْ نَعْلَمُ) نحسن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيباً لهم (هُم لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ)



بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) يدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (و) وقد (قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أي شهداء أحد أو أخواننا في القعود (مَا قُتِلُوا قُلْنَا) لهم (فَادْرَعُوا) أَدْفَعُوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن القعود ينجي منه ونزل في الشهداء<sup>(١)</sup>.

يعنى تعالى ذكره بذلك أو حين أصابتم بها المؤمنين مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منكم يوم أحد، والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفر<sup>(٢)</sup> المسلمون الذين أصابوا بهذه المصيبة كان لهم أن (أصابوا مثلها) يوم بدر<sup>(٣)</sup> وأصابوا مثلها في أحد مطلع المعركة<sup>(٤)</sup>.

وتتساءلون قلتم: أي هذا من أين أتتنا الهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله بيننا؟، كان هذا من عند أنفسكم، والموقف نتيجة حتمية لعدم الطاعة حين تركتم أماكنكم<sup>(٥)</sup> التي حددها رسول الله ﷺ لكم. ومخالفتكم الرسول ﷺ بأخذكم الفداء .

عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد في العام المقبل عوقبوا بما صفوا يوم بدر<sup>(٦)</sup> .

ومما رواه ابن أبي شيبه عن علي قال: "جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك من أخذهم الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين: أما أن يقدموا فتضرب أعناقهم ، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم فدعا رسول الله الناس فذكر ذلك لهم فقالوا : يا رسول الله عشائرتنا وإخواننا نأخذ فداءهم فنقوي به على قتال عدونا ويستشهد منا من بعدتهم ، فليس من ذلك ما نكره، فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدة أسارى أهل بدر".

وذكر المفسرون أن ما حصل للمسلمين يوم أحد كان بسبب معصيتهم الرسول ﷺ<sup>(١)</sup> وقد كان من وراء مخالفتهم قدر الله الذي أراد منه تمييز المؤمنين من المنافقين<sup>(٢)</sup> .

(١) قوله ونزل في الشهداء : قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونة .

(٢) جامع البيان (١٠٨/٤) وانظر : ابن كثير (٤٢٥/١) المؤمنين ص ٥٦ .

(٣) انظر : تفسير الطبري (١٦٦/٤) .

(٤) ظلال القرآن (١٣٠/٤) .

(٥) التفسير الكبير (٨٦/٩) .

(٦) ابن كثير (٤٢٥/١) .

ومعنى.... (ادفعوا) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي كثروا بأنفسكم وإن لم تقاتلوا .

وعن ابن شهاب<sup>(٣)</sup> قال : خرج رسول الله ﷺ إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبدالله بن أبي بثلث الناس وقال والله لا ندري علام نقتل أنفسنا هنا فرجع بمن تبعه من أهل النفاق والدنيا واتبعهم عبدالله بن عمر وابن حرام من بين سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضرهم عدوهم قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكن لا نرى أن يكون فقال<sup>(٤)</sup> ذكر الألويسي: ما ذكر بن عباس في الآية<sup>(٥)</sup> وقوله : (وادفعوا) أي قاتلوا دفاعاً عن أهليكم وأنفسكم وأموالكم.

(لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا) يعني الذي يقدمونه لا يسمى قتالاً إنما إلقاء النفس في التهلكة لأن رأي عبدالله بن أبي كان في الإقامة بالمدينة وفيه وجه آخر أي أن المراد أن الفريقين لا يقتتلان البتة فلماذا رجعنا<sup>(٦)</sup> .

ذكر القرطبي ما ذكره ابن عباس وأضاف القول بأنهم رابطوا وقال هذا أقرب من الأول لأن المرابط يدافع<sup>(٧)</sup> .

وافق المفسرون في أن الإشارة في الآية إلى ما كان من ابن سلول وأصحابه وذكر أن المعنى كثروا بأنفسكم على أن الدفع عن الشيء هو الرد والدفاع الكثير في الناس<sup>(١)</sup> ما للغة

---

(١) الطبري (١٠٨/٤) .

(٢) ظلال القرآن (١٠٠/٤ - ١٠١) .

(٣) ابن شهاب : أوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهري . أحد الفقهاء والأعلام والتابعين بالمدينة . رائئ عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم . روي عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري . توفي سنة ١٢٤هـ وهو ابن ثلاثة وسبعين سنة ودفن في موضع بين الحجاز والشام . وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان - أبي العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان المتوفي ٦٨١هـ تحقيق د/يوسف علي طويل د/ مريم قاسم طويل ط١ بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ج٤ ص٣٢ .

(٤) القرطبي: ج٤ ص٢٥٨ .

(٥) روح المعاني (١١٨/٤) .

(٦) التفسير الكبير (٦٩/٩ - ٧٠) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/٤) .

تؤيد ذلك وقد وافقه المفسرون في هذا المعنى إلا أن القرطبي والرازي أضافا في المعنى وجه أمر والقولان منقولان عن السلف. والله أعلم .

---

(١) المعجم الوسيط (١/٢٩٩) .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)﴾ الآيات (١٦٩ - ١٧٠) آل عمران .

٢٨٠/٢٨٠ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: لما أصيب حمزة وأصحابه بأحد قالوا ليت من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب ليكون أحرى لهم فقال الله: أنا أعلمهم فأنزل الله : "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ..."

الدر المنثور ٢/٣٧٣

تخريج النص:

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

المعجم الكبير: ج٣ ص٤٦ رقم ٢٩٤٦.

القرطبي: ج٤ ص٣٦٠.

مجمع الزوائد: ج٧ ص١٥٣ رقم ١٠٩١٠.

٢٨١/٢٨١ روي ابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال: الشهداء في قباب من رياض بفتاء الجنة يبعث إليهم ثور وحتوت فيعتركان فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيء عقر أحدهما صاحبه، فيأكلون منه فيجدون منه طعم كل شيء في الجنة .

المصنف ٤/٢٠٧.

تخريج النص: قول أبي بن كعب أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٧٤ وعزاه إلى العماد في الزهد .

٢٨٢/٢٨٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: "قال رسول الله ﷺ الشهداء

على بارقة نهر بباب الجنة فيه قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم في الجنة غدوة وعشية".

الدر المنثور ٢/٣٧٥

تخريج النص:

حديث ابن عباس أخرجه: .

\* أحمد: ج١ ص٢٦٦ رقم ٢٣٩٠.

\* الطبراني: ج١ ص٤٢.

قوله تعالى : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
(١٧١) آل عمران

٢٨٣/٢٨٣ روي ابن أبي شيبة عن أنس قال : "كفن حمزة في نمرة فكانوا إذا  
مدوها على رأسه خرجت رجلاه ، فأمرهم النبي ﷺ أن يمدوها على رأسه ويجعلوا على  
رجليه في الآخرة وقال: لولا أن تجزع صافية لتركنا حمزة فلم ندفنه حتى يحشر من بطون  
الطير والسباع".

الدر المنثور ٣٧٦/٢

تخريج النص:

قول أنس أخرجه: .

الحاكم : ج٢ ص١٣١ رقم ٢٥٥٨ باب كتاب الجهاد.

٢٨٤/٢٨٤ روي ابن أبي شيبة عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : "يوم أحد  
من رأي مقتل حمزة؟ قال رجل أنا .. قال فانطلق فأرناهُ فخرج حتى وقف على حمزة فرآه  
قد بقر بطنه وقد مثل به ، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه ووقف بين ظهري القتلَى  
وقال: أنا شهيد على هؤلاء القوم لقومهم في دمائهم، فإنه ليس جريحاً يجرح إلا جرحه  
يوم القيامة يدمي، لونه لون الدم وريحه ريح المسك قدموا أكثرهم قرآناً فأجعلوه في  
اللحد".

الدر المنثور ٣٧٧/٢

تخريج النص:

قول كعب بن مالك أخرجه: .

انفرد بروايته ابن أبي شيبة. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٧٧/٢.

٢٨٥/٢٨٥ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "عرض  
علي أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة ،  
فالشهداء ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ، عفيف متعفف ذو عيال، وأما  
أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله ومقتر  
فخور".

المصنف ٢٦٨/٧.

## تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه .:

احمد: ج ٢ ص ٤٢٥ رقم ٩٤٨٨

٢٨٦/٢٨٦ روي ابن أبي شيبه عن أنس أن حارثة بن سراقة خرج ناظراً فأتاه سهم فقتله فقالت أمه: "يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة مني فإن كان في الجنة صبرت وإلا رأيت ما صنع؟ قال يا أم حارثة أنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنات كثيرة، وإن حارثة لقي أفضلها ، أو قال : في أعلى الفردوس".

الدر المنثور ٣٧٨/٢

## تخريج النص:

حديث أنس أخرجه .:

أحمد : ج ٣ ص ٢٣١ رقم ٣٢٣٤.

مسند ابي يعلي: ج ٦ ص ٢١٩ رقم ٣٥٠٠.

دراسة النصوص :

(يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زِيَادَةً عَلَيْهِ (وَأَنَّ) بِالْفَتْحِ عَطْفًا عَلَى نِعْمَةٍ  
وبالكسرة استئنافاً (اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن إسحاق (استبشروا) أي سروا لما عاينوا من وفاء الموعد وجزيل الثواب<sup>(٢)</sup>

وقال زيد بن أسلم هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سواء الشهداء أو غيرهم<sup>(٣)</sup>. روي ابن أبي شيبه ان هذه الآية أزلت الغبش عن تصورات بعض المسلمين بعد التضحيات الجسام التي تتراءى على قمتها تلك التي أصابت الرسول ﷺ من قتل حمزة عندما قتله وحشي وقد جاءت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وبقرت بطن همزة، وأخرجت كبده ولاكتها ولم تقدر عليها فألقتها، تأثر رسول الله ﷺ تأثراً شديداً وقال: "لن أصاب بتلك أبداً وما وقفت موقفاً أغيظ لي من هذا"<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الجلالين الصفحة رقم ٦٠ .

(٢) ابن كثير (٤٢٨/١) انظر : جامع البيان (١١٦٤) .

(٣) المرجع السابق (٤٢٨/٤) .

(٤) ظلال القرآن (٥٩/٤) .

فوقف على القتلى فقال أنا شهيد على هؤلاء القوم لفوهم في دمائهم فإنه ليس جريحاً  
يجرح إلا جرحه يوم القيامة يدمي، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآناً  
فاجعلوه في اللحد.

فكان أصحابه حين ذاك يحسون بألم شديد والرسول ﷺ يهون عليهم ذلك ويبشروهم بأن  
خير الشهداء عرض عليه دخولهم الجنة من المؤمنين. روي ابن أبي شيبة في حديث أبي  
هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون  
النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهداء، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده .  
و روي أيضاً ابن أبي شيبة في حديث عن أنس عندما حكى لأُم سراقاة يطمئنها على  
سراقاة أنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنات كثيرة فاستبشروا.

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ  
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ  
إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ  
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا  
تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴿ الآيات (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) آل  
عمران

٢٨٧/٢٨٧ روي ابن أبي شيبة عن عائشة في قوله : "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ  
....." الآية.. قالت لعروة: يا ابن أخي كان أبواك منهم الزبير وأبوبكر، لما أصاب نبي الله  
ﷺ ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون وخاف أن يرجعوا فقال : من يرجع في  
أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً ، منهم أبوبكر والزبير، فخرجوا في آثار القوم فسمعوا  
بهم فانصرفوا بنعمة من الله وفضل قال : لم يلقوا عدواً .

الدر المنثور ٣٨٧/٢

#### تخريج النص:

قول عائشة أخرجه: .

صحيح مسلم: ج٤ ص٨٨٨ رقم ٢٤١٨.

البخاري: ج٤ ص٤١٩٧ رقم ٣٨٤٩.

المستدرک: ج٣ ص٣١ رقم ٤٣٢١.

٢٨٨/٢٨٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: هي الكلمة التي قالها إبراهيم  
حين ألقى في النار (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) وهي الكلمة التي قالها نبيهم وأصحابه إذ قيل  
لهم : (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) .

الدر المنثور ٣٩٠/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣٩٠/٢ وعزاه إلى ابن جرير.



## دراسة النصوص :

(الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاه بالخروج إلى القتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدأ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقُوا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إِنَّ النَّاسَ) أبا سفيان وأصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَأَخَشَوْهُمْ) ولا تأتوهم (فَرَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقاً بالله وبقيناً (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ) كافياً أمرهم (وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى: (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وريح (لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) بطاعته ورسوله في الخروج (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكَ) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) لكم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ) من ترك أمري (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقاً<sup>(١)</sup> .

ذكرت الآية الذين استجابوا لنداء ربهم جملة وفصلتها الأحاديث النبوية لما روي ابن ابي شيبه عن عائشة رضي الله عنها قالت منهم الزبير وأبوبكر لما أصاب النبي ﷺ ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون، وخاف أن يرجعوا فقال من يرجع في آثارهم فانتدب منهم سبعين رجلاً، فسمعوا بهم فانصرفوا بنعمة من الله وفضل قال ولم يلقوا عدواً وفي رواية ابن السائب<sup>(٢)</sup> أنهم انتهوا إلى حمراء الأسد وأقاموا بها ثلاثاً ثم رجعوا فنزلت الآية وذكر الألويسي أن الآية نزلت في المسلمين الذين اتبعوا المشركين صبيحة الهزيمة بعد أحد (والقرح) الذي أصابهم من جراح يوم أحد<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) أبو السائب بن مسلم بن جنادة بن الصائب: صدوق سمع حفص بن يغاث قال الحاكم : يخالف في بعض حديثه وقال البركاني ثقة حجة لاشك فيه وقال النسائي صالح . انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال

أبو عبدالله الذهبي ، تحقيق محمد البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ط ١ (١٩٩٣) م (١٨٤/٢) .

(٣) روح المعاني (٢/٣٨٦ - ٣٨٧) .

وذكر القرطبي ما ذكره ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها وقال هذا تفسير الجمهور<sup>(١)</sup> هؤلاء الذين لا يعرفون إلا الله وكيلاً وفي اشتداد البلاء ازدادوا إيماناً وقالوا : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

وروي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال: هي الكلمة التي قالها إبراهيم حين ألقى في النار (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه إذا قيل لهم : (إِنَّ النَّاسَ<sup>(٢)</sup> قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) ثم تكون العاقبة كما هو المنتظر في وعد الله للمتوكلين عليه المكتفين به، المتجردين له وفضله على من يشاء ، مع موقعهم الرائع فإن الأمر مردود إلى نعمة الله وفضله لأن هذا هو الأصل (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) .

ذكر المفسرون أن المراد بالناس (قولان):

بأن نعم بن مسعود الأشجعي وأن أبا سفيان أرسله ليثبط المسلمين وذلك لما واعد به رسول الله ﷺ على اللقاء في بدر الصغرى وقد تأهب رسول الله ﷺ للخروج، وقد زادهم قول الناس إيماناً وتصديقاً<sup>(٣)</sup> وقوله بأن المراد به عبد القيس أرسلهم أبا سفيان لذات المهمة<sup>(٤)</sup> .

وفي الآية إشارة لما حصل في بدر الصغرى وقد ذكر الرازي اختلاف أهل المغازي في تخصيص الآية الأولى بواقعة حمراء الأسد والثانية ببدر الصغرى وإن منهم من يجعل الاثنتين في واقعة بدر الصغرى وإن منهم من يجعل الاثنتين في واقعة بدر الصغرى.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/٤ - ٢٧٩) انظر : تفسير الطبري (١٧٦/٤) .

(٢) عن مجاهد قال : الناس هو أبو سفيان قال لمحمد موعدهم بدر حيث قتلتم أصحابنا فانطلق رسول الله ﷺ لموعده حتى نزل بدر فوافقوا السوق فباعوا فذلك قوله تعالى : (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ) وهي غزوة بدر الصغرى وكانت هي ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المسلمين .التفسير الكبير (٨١/٩) .

(٣) جامع أحكام القرآن (٢٨٠/٤ - ٢٨٢) وانظر التفسير الكبير (٨٠/٩ - ٨١) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/٤ - ٢٨٢) .

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨) آل عمران

٢٨٩/٢٨٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: "ما في نفس برة ولا فاجرة إلا الموت أكثر لهما من الحياة، فإن كان براً فقد قال الله: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) وإن كان فاجراً فقد قال الله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا)".

الدر المنثور ٣٩٢/٢

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد ابن حميد.

### دراسة النصوص:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي) أي إملأنا (لَهُمْ) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ) وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومد الثاني في الأخرى (إِنَّمَا نُمَلِّي) نمهل (لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا) بكثرة المعاصي (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة في الآخرة<sup>(١)</sup>.

عن محمد بن كعب قال: الموت خير الكافر والمؤمن ثم تلا هذه الآية ثم قال: "إن الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة"<sup>(٢)</sup>.

وروي ابن أبي شيبة عن مسعود قال: "ما من نفس برة ولا فاجرة ألا عدت خيراً لها في الحياة فإن كان براً فقد قال الله (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا)" قال الألوسي في المعنى: قال ما ذلك نهيمهم عن السرور بظاهر إطالة أعمارهم وإمهالهم على ما فيه<sup>(٣)</sup> بين الله أن بقاء هؤلاء ليس فيه خير لأن هذا البقاء صار وسيلة للخزي في الدنيا والعقاب في الآخرة<sup>(٤)</sup>.

وذكر القرطبي المعنى الذي ذكره المفسرون في معنى الآية والإملاء والإمهال والإطالة في العمر والإمداد في الأجل<sup>(٥)</sup>. والله أعلم

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦١ .

(٢) جامع البيان (٤/١٢٤) .

(٣) روح المعاني (٤/١٣٥ - ١٣٦) .

(٤) التفسير الكبير (٩/٨٦ - ٨٧) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٨٦ - ٢٨٧) وانظر: مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٧٧) .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٨٠) آل عمران

٢٩٠/٢٩٠ روي ابن أبي شيبة عن جعفر<sup>(١)</sup> بن بيان عن النبي ﷺ قال : "ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما آتاه الله فيبخل عليه إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يتلمط حتى يطوفه. ثم قرأ(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... الآية).

الدر المنثور ٣٩٥/٢

### تخريج النص:

حديث حجر بن بيان أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٢ وعزاه إلى ابن جرير.

دراسة النص :

(وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي بركاته (هُوَ) أي بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ) مفعول ثان والضمير للفصل الأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقيل الضمير على التحتانية (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ) أي بركاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث<sup>(٢)</sup> : (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثها بعد فناء أهلها (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به<sup>(٣)</sup> .

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاع أقرع يفر منه وهو يتبعه فيقول : أنا كنزك حتى يطوق في عنقه"<sup>(٤)</sup> .

(١) عبدالله بن إبراهيم بن جعفر بن بيان أبوالحسين البزاز المعروف بالزبيبي كان يسكن ببركة زلزل التنوخي قال سئل الزبيبي وأنا أسمع عن مولده فقال ولدت في ذي الحجة لإحدى عشر خلون منه سنة ثمان وسبعين ومائتين وسمعت الحديث في سنة خمس وتسعين من بن علوية وابن أبي عوف وغيرهما قال التنوخي وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة تاريخ بغداد ٤٠٩/٩ .

(٢) قوله كما ورد في الحديث : أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام يمثل حال مال مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذان بهمة ميتة ويقول إنا كنزك أنا مالك .

(٣) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦١ .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي (٤٨) كتاب تفسير القرآن (٤) باب ومن سورة آل عمران (٢٣٢/٥) حديث رقم

(٣٠/٢) وقال حسن صحيح. وأخرجه البخاري عن أبي هريرة باب تفسير آل عمران (٨٠/٥) حديث رقم (٨٦)

وانظر ابن كثير (٤٣٣/١) .

ثم قرأ عليها النبي ﷺ من كتاب الله : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) .

وأخرج عن ابن مسعود من الآية قال : "هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله" ، ومما رواه ابن أبي شيبة عن ابن حجر بن بيان عن النبي ﷺ قال : " ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل الله ما أعطاه الله، فيدخل عليه إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يتلمط حتى يطوقه ثم قرأ : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) " الآية .

وعن مجاهد (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) قال سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة<sup>(١)</sup> .

وقول الألوسي : إن الآية نزلت في مانعي الزكاة وهو الظاهر في قوله : (سَيُطَوَّقُونَ) قال ذهب بعضهم إلى أن الظاهر غير مراد وذكر قول مجاهد وذكر أنه يجعل ما بخلوا به طوقاً في نار من أعناقهم<sup>(٢)</sup> .

قال الرازي : البخل عام<sup>(٣)</sup> في صنع الواجب ومنه الزكاة ودفع الضرر عن المسلمين ويدخل فيه البخل بالعلم<sup>(٤)</sup> والحاصل فيها جميعاً قوله : (سَيُطَوَّقُونَ) ذكر ما قاله مجاهد<sup>(٥)</sup> . قال القرطبي : الآية نزلت في البخل بالمال والإنفاق، وأراد الزكاة المفروضة وذكر الحديث في تفسيره، والمعنى العام في هذه الآية نظراً لكل الأقوال ينتهي عن هذا الحساب الكاذب، ويكرر أن ما كنزوه سيطوقون به يوم القيامة ناراً وهو تهديد وردع والتعبير يزيد هذا البخل شناعة لأنهم يبخلون بما ليس ملك لهم وهو شر فظيع، وهم بعد كل هذا ذاهبون وتاركوه وراءهم فالله تعالى هو الوارث<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الدر المنثور (٢/٣٩٤ - ٣٩٦) .

(٢) روح المعاني (٤/١٣٩ - ١٤٠) .

(٣) ظلال القرآن (٤/٦٤) .

(٤) قال ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب الذين يبخلون بما في أيديهم من الكتب المقرر لهم أن يبينوها . ابن كثير (١/٣٤٣) .

(٥) زادالمسير ج ١ ص ٥١٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٩٠ - ٢٩١) .

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)  
رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيا يُنادِي لِلإِيمانِ أَنْ آمَنوا بِرَبِّكُم فَآمَنّا رَبَّنّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنّا  
سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ (١٩٣) رَبَّنّا وَآتِنا ما وَعَدتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخزِنا يَومَ القِيامَةِ إِنَّكَ لا  
تُخلفُ المِيعادَ (١٩٤)﴾ الآيات (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) آل عمران  
٢٩١/٢٩١ روي ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان:  
اسم الله أكبر رب ، رب .

الدر المنثور ٢٩٠/٢

### تخريج النص:

قول أبي الدرداء وابن عباس أخرجه .:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٢

٢٩٢/٢٩٢ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: 'كان يستحب أن يدعو في  
المكتوبة بدعاء القرآن".

الدر المنثور ٤١٢/٢

### تخريج النص:

قول إبراهيم النخعي أخرجه .:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٢

٢٩٣/٢٩٣ روي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه سئل عن الدعاء في  
الصلاة فقال : كان أحب دعائهم ما وافق القرآن.

المصنف ٢٦٥/١.

### تخريج النص:

قول محمد بن سيرين أخرجه .:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٢

### دراسة النصوص :

(ربنا إنك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيتَه) أهنته (وما للظالمين) الكافرين ،  
فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم (من) زائدة (أنصار)  
يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي) يدعو الناس (للإيمان) أي إليه  
وهو محمد أو القرآن (أن) أي بأن (آمنا بربكم فآمنا) به (ربنا فاعفر لنا ذنوبنا وكفر) غطِّ  
(عنا سيئاتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الأبرار)

الأنبياء الصالحين (ربنا وآتانا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) أسنة (رسلك) من الرحمة والفضل ، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (١) .

وردت أقوال كثيرة في معنى هذه الآية (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ).

قول سعيد بن المسيب قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها (٢) .

وعن ابن جريح من قوله : (إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) قال هو محمد ﷺ (٣) .

وعن محمد بن كعب القرظي هو القرآن وليس كل الناس يسمع النبي ﷺ (٤) .

وعن قتادة في الآية قال : سمعوا دعوة الله فأجابوها وأحسنوا فيها وصبروا عليها نبأكم الله عن مواطن الإنس والجن (٥) .

وأخرج عن ابن عباس (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يوم القيامة قال: لا تفضحنا إنك لا تخلف ميعاد من قال لا إله إلا الله فاستجاب لهم ربهم (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ) قال : أهل لا إله إلا الله أهل الإخلاص لا أخزيهم يوم القيامة.

ذكر الألويسي قول ابن المسيب في قوله : (إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ) وقال المقصود نفي الخزي المخلد لأن المؤمن لا يخزي.

وذلك قول ابن جريح في المراد (بالمنادي) في الآية (٦) .

وذكر الرازي : إن الإخزاء هو الإبعاد والإهلاك وقوله : (إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ) .

قال عام دخله الخصوص؛ فإن الملائكة خزنة جهنم يكونون في النار وهم يسانون عن الخزي وقوله : (وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا) أي ما وعدتنا على تصديق رسلك والمقصود في الآية طلب التوفيق على الطاعة والعصمة من المعصية (٧) .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٣ .

(٢) جامع البيان (٤/١٤١) .

(٣) ابن كثير (١/٤٤٠) .

(٤) جامع البيان (٤/٤٤٠) .

(٥) المرجع السابق (٤/٤٤١) .

(٦) روح المعاني (٤/١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٦) .

(٧) التفسير الكبير (٩/١١٦ - ١١٨ - ١٢٠) .

وقال آخرون: إن هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى أن الله يثوبهم ما وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر والظفر بهم وإعلاء كلمة الحق على الباطل<sup>(١)</sup> وقال ابن جرير الطبري: إن أولى الأقوال بالصواب في المعنى أن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من وطنه وداره مفارقاً لأهل الشرك بالله إلى الله ورسوله وغيرهم من أتباع رسول الله ﷺ الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرته عليهم عاجلاً فإنك لا تخلف الميعاد ، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم فعجل في نصرته عليهم ، فعجل حربهم ولنا الظفر عليهم.

ويدل على صحة ذلك الآية الأخرى : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ) الآية<sup>(٢)</sup> وبالتدبر والتمعن في الآية تقفز إلى الخيال صورة النار والخوف الشديد من ذلك فيكون الدعاء إلى الله أن يقينا منها وهو الخاطر الأول.

ولابد من التأسى بالرسول ﷺ وأصحابه، والتأمل في هذا الدعاء من جانب الجمال الفني والتناسق في الأداء ، فروي ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي أنه يستحب أن يدعو في المكتوبة بدعاء القرآن. وروي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه سئل عن الدعاء في الصلاة فقال: كان أحب دعائهم ما وافق القرآن.

وأخرج عن ابن مسعود قال: "إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل: اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" .

---

(١) جامع البيان (٤/١٤٣) .

(٢) الآية رقم ١٩٥



قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ الآية (١٩٥) آل عمران

٢٩٤/٢٩٤ روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : يجمعون فيقول أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟

فيرزون. فيقال: ما عندكم ؟ فيقولون : يا رب أبتلينا فصبرنا وأنت أعلم، ووليت الأموال والسلطان غيرنا فيقال صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمن، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان.

قيل: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: يوضع لهم كراسي من نور، ويظل عليهم الغمام، ويكون ذلك اليوم أقصر عليهم من ساعة في نهار.

المصنف ٣٨/٧.

### تخريج النص:

قول عبدالله بن عمر أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤١٤/٢

دراسة النص :

(فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أنى) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أي الذكور من الاناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء بالهجرة بشيء (فالذين هاجروا) من مكة إلى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه (لأكفرن عنهم سيئاتهم) أسترها بالمغفرة (ولأدخنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً) مصدر من معنى لأكفرن مؤكداً له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٣ .

هذه الآية لها صلة وثيقة بالآية التي سبقتها وهي رد على ما كان فيها من تدبر وتأمل  
الخوف من النار والعقاب فيها. وفي هذه الآية يبين تعالى ذكره فأجاب هؤلاء الداعين بما  
وصف الله أنهم دعوا به ربهم .

وفي ذلك ما روي عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في  
الهجرة بشيء<sup>(١)</sup> فأنزل الله : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) الآية وقالت الأنصار هي أول قدمت  
علينا<sup>(٢)</sup> وقد اتفقت أقوال المفسرين في الآية:

الآلوسي<sup>(٣)</sup> والرازي<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> وذكره السيوطي في لباب النقول. والمعنى العام في  
هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يثيب كل إنسان على عمله ذكراً كان أو أنثى أياً كان عمله  
من أعمال الخير أي أنهم جميعاً في الثواب سواء.

ويندرج تحت هذا الحكم الصابرون والفقراء لما روي ابن ابي شيبة عن عبدالله بن  
عمرو قال: يجمعون فيقول أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟

فيبرزون: فيقال ما عندكم؟ فيقولون يا رب أبتلينا فصبرنا وأنت أعلم، ووليت الأموال  
والسلطان غيرها فصبرنا فيقال صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمن.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤) كتاب التفسير (٥) باب ومن سورة آل عمران (٣٧/٥) رقم (٣/٢٣).

(٢) الدر المنثور (١٢٥/٢) .

(٣) الآلوسي: هو أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي. صاحب التفسير الشهير بروح المعاني والسبع والثاني  
درس العلوم العربية والدينية وقراء علي علماء عصره ببغداد من اسرة علمية منها المفتي والخطيب مات سنة  
١٢٧هـ: انظر تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري. إبراهيم السامرائي ببغداد، ١٩٨٢ وزارة الاوقاف  
ص(٥٣٦.٥٣٧).

(٤) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي، الامام العلامة فخر الدين، أبو عبالله القرشي  
البكري التميمي، من زرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه، الطبرستاني الأصل ثم الرازي، المفسر المتكلم،  
صاحب المصنفات المشهورة. ولد عام ٥٤٤هـ وتوفي يوم عيد الفطر ٦٠٦هـ. من تصانيفه: ( التفسير الكبير)  
و(المحصل) و(المنتخب) ونهاية العقول. وغيرها. انظر: طبقات المفسرين (٢/٢١٦) وانظر: تفسيره(٨/٢).

(٥) القرطبي : هو الإمام المفسر أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابكرين فرح الأنصري الأندلسي القرطبي، صنف  
في تفسير القرآن كتاباً كبيراً في أثني عشر مجلد سماه ( كتاب جامع احكام القرآن والمبين لماتضمنن السنة  
والقران )، وهو من اجل التفاسير واعظمها نفعاً، اسقط من القصص والتواريخ واثبت عوضها (أحكام القرآن)  
وإستنباط الادلة، وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ. توفي سنة(٦٧١هـ). انظر: (كتاب الديقاج  
المذهب) لآين فرحون ص(٣١٨/٣٧١) و(شذرات الذهب) (٣٣٥/٥) و(كشف الظنون).

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾  
(٢٠٠) آل عمران.

٢٩٥/٢٩٥ روي ابن أبي شيبة عن زيد بن اسلم قال : "كتب أبو عبيدة إلي عمر بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم ، فكتب إليه عمر أما بعد فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا ، وأنه لن يغلب عسر يسرين وأن الله يقول في كتابه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)".

الدر المنثور ٤١٨/٢

### تخريج النص:

قول زيد بن أسلم أخرجه:.

مالك : ج٢ص٤٤٦ رقم ٩٦١.

بن كثير: ج١ص٢٦٥.

### دراسة النص :

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزوا بالجنة وتنجوا من النار<sup>(١)</sup> .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) النداء لهم للصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى وللعلماء في ذلك

أقوال:

عن أبي هريرة في الآية قال لم يكن في زمان الرسول ﷺ غزوة نرابط فيها ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة<sup>(٢)</sup> .

وقال محمد بن كعب القرظي : اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غداً إذا اتقيتموني .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٤ .

(٢) ابن كثير (١/٤٤٥) .

وعن الحسن في الآية قال : (اصبروا) عند المصيبة (وصابروا) على الصلوات (ورابطوا) أي جاهدوا في سبيل الأمة .

وعن ابن عباس : (أصبروا) على طاعة الله (وصابروا) أعداء الله ورابطوا في سبيل الله ، وقوله : (أصبروا) ما يعم أقسام الصبر المتفاوتة ومنها الصبر على المصيبة وعلى الطاعة وعلى المعصية (وصابروا) أي على الشدائد كالحرب مع أعد الله (ورابطوا) أي أقيموا في الثغور للغزو ، والمرابطة نوع من الصبر (واتقوا الله) في مخالفة أمره لي تعوزوا<sup>(١)</sup> .

قوله: (أصبروا) يدخل فيه أقسام وأنواع لا نهاية منها الصبر على الواجبات والمندوبات والشهوات (والمصابرة) تحمل المكاره وترك الانتقام فهي تتناول كل ما كان فنترك بينك وبين الغير والرابط يكون على الجهاد وعلى الصلاة ويمكن حمل اللفظ على الكل<sup>(٢)</sup> .

ذكر القرطبي أن الصبر يكون على الطاعات و الشهوات والمصابرة مصابرة الأعداء (والمرابطة) الملازمة في سبيل الله وجاء أيضاً في انتظار الصلاة أنه مرابطة (واتقوا الله) أي لم تؤمروا بالجهاد ومن غير تقوى تكونوا على رجاء الفلاح وهو البقاء<sup>(٣)</sup> وري ابن ابي شيبة عن زيد ابن اسلم قال: "كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموع الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر بن الخطاب أما بعد: فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجاً وأنه لن يغلب عسرة عشرين"، وأن الله يقول في كتابه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) لا خلاف في ما ذكره المفسرون. ولفظ الصبر عموماً في الآية يدعو إلى ضبط النفس على ما يقتضيه العقل والشرع وهو لفظ عام يصلح فيه كل ما ذكر . والله أعلم.

---

(١) روح المعاني (١٧٥/٤) .

(٢) التفسير الكبير (١٢٦/٩ - ١٢٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

## سورة النساء (٤)

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾  
الآية (١) النساء

روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قوله: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) قال:  
آدم (خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) قال حواء من قصيرا آدم وهو نائم فاستيقظ فقال:  
أنا.....؟ بالنيطة امرأة.

الدر المنثور ٤٤٣/٢

### تخريج النص:

قول مجاهد ذكره: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٢٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: "علمنا رسول الله ﷺ خطبة الصلاة قوخطبة الحاج فأما خطبة الصلاة فالتشهد وإنما خطبة الحاجة فأن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، ثم يقرأ ثلاث آيات من كتاب الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١) و (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (٢) ثم تعمد حاجتك.

الدر المنثور ٤٢٥/٢

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

\* ابن ماجة : ج ١ ص ٦٠٩ رقم ١٨٩٢.

(١) آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) الأحزاب الآية ٧٠ .

## دراسة النصوص :

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالاً كثيراً ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تَسَاءلون) فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الأرحام) أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (إن الله كان عليكم رقيباً) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها، أي لم يزل متصفاً بذلك، ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه<sup>(١)</sup> .

وفي هذه الآية آية الافتتاح التي تقر وحدة البشرية وتدعو الناس إلى رعاية وشيخة الرحم وتعد مقدمة لسائر التنظيمات التي ذكرت في السورة، ذكر المفسرون أقوال منها: ماروي ابن أبي شيبعة عن مجاهد (نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) قال آدم . (رَوَّجَهَا) قال : حواء من قصيرا آدم وهو نائم.

وعن ابن عباس قال: خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجال فأحبسوا نساءكم وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمة في الأرض<sup>(٢)</sup> وفي قوله : (تَسَاءلُونَ بِهِ) عن مجاهد قال: يقول: أسألك بالله والرحم<sup>(٣)</sup> وقوله: (وَالأَرْحَامَ) عن عكرمة قال : اتقوا الأرحام أن تقطعوها<sup>(٤)</sup> .

وقال الآلوسي : في الآية أن المراد (نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم عليه السلام وهو الذي عليه الجماعة من الفقهاء والمراد بالزوج حواء وقوله : (وَالأَرْحَامَ) أي بالأرحام وأنهم كانوا يقرنونها في السؤال والمناشدة بالله تعالى ويقول: أسألك بالله الرحم<sup>(٥)</sup> . قال الإمام الرازي في الآية قول أكثر المفسرين: فاتقوا الأرحام أن تقطعوها ووافق في معنى الآية<sup>(٦)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٤ .

(٢) ابن كثير (٤٤٩/١) .

(٣) المرجع السابق (٤٤٩/١) وجامع البيان (١٥١/٤) .

(٤) المرجع السابق (١٥٢/٤) .

(٥) روح المعاني للآلوسي دار إحياء التراث العربي ط٤/ ١٩٨٥ م (٤/١٧٨ - ١٨٠ - ١٨٤) .

(٦) تفسير الزمخشري (٤٩٢/١) وابن عطية (٤٨١/٣) والرازي (١٣/٩) والقرطبي (٢/٥) وابن كثير (٥٩٦/١)

والمراعي (٤/١٧٥ - ١٧٦) والصابوني (٢٨٥/١) ووهبه الزحيلي (٤/٢٢٥) التفسير الكبير فخر الدين الرازي

بيروت ، دار الكتب العلمية ط(١) ١٩٩٠ م ، (٩/١٢٩ - ١٣١ - ١٣٤) .

ووافق الإمام القرطبي قول المفسرين في الآية وفي قوله : "اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ" قال: أي اتقوا الله أن تعصوه والأرحام أن تقطعوها ثم قال: قال جماعة كانوا يساءلون بها يقول الرجل سألتك بالله والرحم وهو صحيح في المسألة والله يقسم بما شاء فلا يبعد أن يكون قسماً<sup>(١)</sup>.

ووقع الخلاف في قوله : (وَالْأَرْحَامَ) وذكر أن المراد اتقاء قطيعة الرحم وذكروا قول مجاهد إنها في السؤال و المناشدة جامعاً بذلك أقوال المفسرين، وقد إعتمد على قراءة ابن عباس (وَالْأَرْحَامَ) يقول اتقوا الله إن لا تقطعوها.

على أن مناشدة العرب كانت بالله والأرحام<sup>(٢)</sup> فجاز فيه الوجهان، وإذا نظرنا إلى معنى الآية أوحى لنا بأن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة لحكمة يقصدها ، بأن يضاعف الوشائج ليعطف بعضهم على بعض وتزول الفروق بينهم كي لا تطغى على وشيجة الرحم وحققها في الرعاية لأنهم يرجعون إليها جميعاً.

وكذلك روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يقرأها في صلاة الحاجة ومعها ثلاث آيات من كتاب الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)<sup>(٣)</sup> و (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)<sup>(٤)</sup> ثم تعمد حاجتك.

---

(١) جامع أحكام القرآن (١/١ ، ٥) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٤/٢٢٧ - ٢٢٨) .

(٣) آل عمران الآية ١٠٢ .

(٤) الأحزاب الآية ٧٠ .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (٣) النساء

٢٩٨/٢٩٨ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة قال: كان الرجل من قريش يكون عنده البتة ويكون عنده الأيتام ، فيذهب ماله فيميل على مال الأيتام ، فنزلت هذه الآية : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ) الآية.

المصنف ٢٣/٣.

### تخريج النص:

قول عكرمة أخرجه :

السيوطي في الدر المنثور ٤٢٧/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

٢٩٩/٢٩٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن مالك (ما طاب لكم) قال: ما أحل لكم.

الدر المنثور ٤٢٩/٢

### تخريج النص:

قول ابن مالك أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور وعزاه ٤٢٩/٢ إلى ابن المنذر وعزاه عبد بن حميد وابن

جرير.

٣٠٠/٣٠٠ روي ابن أبي شيبة عن عائشة (مَا طَابَ لَكُمْ) يقول: ما أحللت لكم.

الدر المنثور ٤٢٩/٢

### تخريج النص:

قول عائشة أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٢٩/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

### دراسة النصوص:

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) (لا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرّجتم من أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فأنكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فإن خفتم أ) ن (لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت



أيمانكم) من الإماء إذ ليس لهم من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري (أدنى) أقرب إلى (ألا تعولوا) تجوروا<sup>(١)</sup> .

سبب نزول هذه الآية ما أخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال فعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ثم يسيء صحبتها فوعظ في ذلك<sup>(٢)</sup> وعن سعيد بن جبير قال: بعث محمد ﷺ على أمر جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء ونهوا عنه فكانوا يسألون عن اليتامى ولم يكن للنساء عدد ولا ذكر فأنزل الله الآية ، فقال كما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا من النساء أن لا تعدلوا فيهن فقصرهن على الأربع<sup>(٣)</sup> .

وروي ابن أبي شيبة عن ابن مالك في قوله : (مَا طَابَ لَكُمْ) قال ما حل لكم.

قال ابن جرير : وأراد بقوله : (مَا طَابَ لَكُمْ) الفعل دون أعيان النساء ولذلك قال (ما)<sup>(٤)</sup> ولم يقل من<sup>(٥)</sup> ، وروي ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها في قوله ما طاب لكم ما أحلت لكم.

وعن مجاهد في قول (مَا طَابَ لَكُمْ) فأنكحوا النساء نكاحاً طيباً<sup>(٦)</sup> لأن الله سبحانه وتعالى يوجب العدل<sup>(٧)</sup> بين الزوجات وقصره على الأربع واجب العدل بينهن في الطعام والكسوة والمبيت<sup>(٨)</sup> وسائر ما هو مادي من غير تفرقة بين غنية وفقيرة وعظيمة وحقيرة فإن خاف

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٤ .

(٢) فقه السنة (١٨٣/٢) وجامع البيان (٤ - ١٥) .

(٣) المرجع السابق (١٥٦/٤) .

(٤) ما يمضي من أي من طاب.

(٥) زاد المسير (٧/٢) .

(٦) جامع البيان (١٥٩/٤) .

(٧) فإن العدل المطلوب هو العدل الظاهر المقدر عليه وليس هو العدل في المحبة والمودة فإن ذلك لا يستطيعه أحد. قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن هذه الآية فقال: هو الحب والجماع. قال أبو بكر بن العربي: صدق، فإن ذلك لا يملكه أحد إذ قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفه كيف يشاء ، فذلك الجماع فقد بين انه ينشط للواحدة ما لا ينشط للأخرى إذ لم يكن ذلك بقصد منه فلا حرج عليه فيه فإنه مما لا يستطيعه، يتعلق بتكليف وقالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل، فيقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك قال أبو داود: يعني القلب. إنما المكروه هو ميل العشرة الذي يكون معه نجس الحق دون ميل القلوب، فقه السنة (١٨٦/٢) وسنن أبي داود (٢٤٢/٢) حديث رقم (٢١٣٤) تفسير ابن كثير (١/٥٦٤) والطبري (٥/٢٠٣) .

(٨) أي يبين عند الواحدة مقدار ما يبين عند الأخرى .

الرجل الجور وعدم الوفاء بحقوقهن جميعاً حرم عليه الجمع بينهما لأنه مطالب بحسن صحبتهن وذلك ما كان سبباً في نزول الآية لما روته عائشة رضي الله عنها .

وذكر المفسرون أن الآية كانت في اليتيمة وفي العدل بين الزوجات وفي الاقتصار على الأربع خلافاً لما كانوا عليه في الجاهلية: اعتماداً على حديث عائشة رضي الله عنها وعلى أن الغول هو ترك النصف وأخذ الزيادة<sup>(١)</sup> .

وإن الآية الكريمة ذات علاقة بالآية الكريمة السابعة والعشرين بعد المائة من سورة النساء قال تعالى : "وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا" جاء في سبب النزول في البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> .

في سبب النزول يتبين أن الآية الكريمة الأولى في اليتيمة التي يرغب وليها فيها لمالها وجمالها، وأن الآية الكريمة الأخرى في اليتيمة التي يرغب وليها عنها تصله مالها ولد شمامتها<sup>(٤)</sup> ومعنى الآية الكريمة الأولى وإن ختمت أيها الأوصياء والأولياء في يتامى النساء اللاتي ترغبن في نكاحهن وخشيتن أن تظلموهن ولا تقطعهن مهر المثل فتتجاوزوهن وانكحوا ما طاب لكم من النساء الأخريات وحل من الواحدة حتى الأربع فإن ختم أن لا تعدلوا فانكحوا واحدة أو ما ملكت إيمانكم من فتياتكم المؤمنات (ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا) ذلك الاكتفاء بواحدة أدنى ألا تعولوا وأقرب ألا تجوروا<sup>(٥)</sup> ولا تميلوا عن الحق<sup>(٦)</sup> .

قوله تعالى : ﴿مَتْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني تحقيق محمد سيد ، بيروت ، دار المعرفة (٣٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٣/٦) .

(٣) صحيح مسلم (١٥٤/١٨ - ١٥٦) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥) .

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦٠/٤) .

(٦) تجوروا وتميلوا بمعنى واحد ، زاد المسير (٩/٢) .

٣٠١/٣٠١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر أن غيلان<sup>(١)</sup> بن سلمة الثقفي اسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي ﷺ: (اختر منهن وفي لفظ - أمسك أربعاً وفارق سائرهن)".

الدر المنثور ٤٢٩/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه: .

موطا مالك: ج٢ ص٥٨٦ رقم ١٢١٨.

ابن ماجة: ج١ ص٣٣٠ رقم ١٥٨٩.

سنن الدرامي: ج٣ ص٤٣٠ رقم ١١٢٨..

٣٠٢/٣٠٢ روي ابن أبي شيبة عن قيس بن الحارث قال: أسلمت وكان تحتي ثمان نسوة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: اختر منهن أربعاً.

الدر المنثور ٤٢٩/٢

#### تخريج النص:

قول قيس بن الحارث أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٤٢٩/٢ وعزاه إلى النحاس في ناسخه.

٣٠٣/٣٠٣ روي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال: قال عمر ما يعلم ما يحل للمملوك من النساء؟ قال رجل: أنا امرأتين فسكت.

الدر المنثور ٤٢٩/٢

#### تخريج النص:

قول محمد بن سيرين أخرجه:.

\* انفر براويته ابن أبي شيبة . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٢٩/٢

٣٠٤/٣٠٤ روي ابن أبي شيبة عن الحكم قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين.

المصنف ٤٦٥/٣

---

(١) غيلان بن سلمة الثقفي بن مالك بن كعي بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصي. له ٥ صحبة. روي عن النبي ﷺ حديثين. روي عنه بشر بن عاصم الثقفي وعروة بن غيلان ابنه. أسلم وتحتة عشر نسوة. فأمره النبي صلي الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعاً . مات في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ هـ . تاريخ دمشق الكبير: علي بن الحسن بنهبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ .

### تخريج النص:

قول الحكم أخرجه: .

البيهقي : ج ٧ ص ١٥٨ رقم ١٣٦٧٦.

فتح القدير: ج ١ ص ٦٣٤.

٣٠٥/ روي ابن أبي شيبه ٣٠٥ عن مجاهد : (أن تعولوا) قال : أن لا تميلوا .

الدر المنثور ٤٣٠/٢

### تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

الطبري: ج ٣ ص ٥٧٣.

معاني القرآن: ج ٢ ص ١٥.

٣٠٦/ روي ابن أبي شيبه عن أبي ذر وابن مالك والضحاك مثله.

الدر المنثور ٤٣٠/٢

### تخريج النص:

قول أبي ذر وأبي مالك والضحاك أخرجه:.

ابن أبي شيبه ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٣٠/٢

### دراسة النصوص:

(مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ) أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك<sup>(١)</sup>

قد بينت سنة رسول الله ﷺ المبينة عن الله أن لا يجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن

يجمع بين أكثر من أربع نسوة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٤ .

(٢) هذا الذي قاله الشافعي مجمع عليه بين العلماء إلا ما حكي عن طائفة من الشيعة. يجوز الجمع بين أكثر من

أربع نسوة وقال بعضهم : لا قصد وقد يتمسك بعضهم بفعل رسول الله ﷺ من جمعه بين أكثر من أربع أي

تسع نسوة وقد رد الإمام القرطبي على هؤلاء فقال : أعلم أن هذا العدد (مثنى وثلاث ورباع) لا يدل على إباحتها

تسع كما قاله من بعد فهمه على الكتاب والسنة، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة وزعم (أن الواو

جامعة، وعضد ذلك النبي ﷺ نكح تسعاً وجمع بينهن في عصمته والذي صار إلى الجهالة وقال هذه المقالة

الرافضة وبعض أهل الظاهر، فجعلوا مثنى مثل اثنتين وكذلك ثلاث ورباع وذهب أهل الظاهر أيضاً إلى أقبح

منها : فقالوا بإباحتها الجمع بين ثماني عشرة تمسكاً منه بأن العدد في تلك الصيغ يفيد التكرار ، والواو للجمع ،

فجعل مثنى بمعنى اثنتين وكذلك ثلاث ورباع وهذا كله جهل بالسنة ومخالف لإجماع الأمة. فقه السنة

(٢/١٨٤) زاد المسير (٢/٧ - ٨) إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر

من أربع. سنن البيهقي الكبرى ج ٧ ص ١٤٩.

روى ذلك ابن أبي شيبة عن ابن عمر بن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ : اختر منهن أربعاً .

و روي حديث آخر عن قيس بن الحارث قال: أسلمت وكان تحتي ثمان نسوة، فأثيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : اختر منهن أربعاً وخل سائرهن ففعلت.

وهذا العدد إنما هو للأحرار دون العبيد وهو قول أبي حنيفة والشافعي وقال مالك هم كالأحرار ويدل عليه قولنا: إنه قال: "فانكحوا" وهذا إلى من يملك النكاح، والعبد لا يملك ذلك بنفسه، وقال في سياقها (فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) والعبد لا ملك له فلا يباح له الجمع بين أكثر من اثنتين<sup>(١)</sup> .

ويدعم قول الصحابة ماروي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : "قال عمر من يعلم ما يحل للمملوك من النساء؟ قال رجل: أنا.. امرأتين" فسكت.

و روي حديث آخر عن الحكم قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن المملوك لا يجمع بين النساء فوق اثنتين.

ويدل هذا على أن الله سبحانه وتعالى قصر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن وذلك من الحكم<sup>(٢)</sup> الربانية التي تراعي حقوق الناس وتراعي الفروق الفردية لكي لا يظلم أحد لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن.

فكما تخافون أن لا تعدلوا بين اليتامى إذ كفلتموهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذ تتكهن فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل<sup>(٣)</sup>. والله أعلم .

---

(١) زاد المسير (٨/٢) .

(٢) من الحكم: من التعدد لما كبرت مزمنة وقررت أن يفارقها رسول الله ﷺ وهبت يومها لعائشة فكان النبي ﷺ يقسم لها بيوم سودة. تفسير ابن كثير (٥٦٢/١) وانظر : صحيح البخاري (١٢/٦) وأسباب النزول (٢/٥) .

(٣) عن أبي هريرة ؓ قال : عن النبي ﷺ قال من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل، سنن أبي داؤود (٢٤٢/٢) حديث رقم (٢١٣٣) تفسير ابن كثير (٥٦٤/١) تفسير الطبري (٢٠٣/٥).

قوله تعالى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ الآية (٤) النساء

٣٠٧/٣٠٧ روي ابن أبي شيبة عن ابن أبي لييد عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :  
: "من استحل فزوجهن فقد استحل" .

الدر المنثور ٤٣١/٢

تخريج النص:

حديث بن أبي شيبة أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٣١/٢

٣٠٨/٣٠٨ روي ابن أبي شيبة عن زيد بن أبي أسلم قال : "قال النبي ﷺ : من  
نكح امرأة وهو يريد أن يذهب بمهرها فهو عند الله زاني يوم القيامة".

المصنف ٢٤/٤.

تخريج النص:

حديث أسلم بن زيد أخرجه:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٣١/٢

٣٠٩/٣٠٩ روي ابن أبي شيبة عن عائشة وأم سلمة قالت: ليس شيء أشد من  
مهر امرأة وأجر أجير.

الدر المنثور ٤٣٢/٢

تخريج النص:

قول عائشة وأم سلمة أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٣٢/٢

دراسة النصوص :

(وَأَتُوا) أعطوا (النساء صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة ، مهورهن (نِحْلَةً) مصدر، عطية عن  
طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن  
لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه هنيئاً) طيباً (مريئاً) محمود العاقبة لا ضرر  
فيه عليكم في الآخرة، نزلت رداً على من كره ذلك<sup>(١)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٤ - ٦٥.

من منن رعاية الإسلام للمرأة وإحترامه لها أن أعطاها حقاً في التملك إذ كانت في الجاهلية مهضومة الحقوق حتى أن وليها كان يتصرف في خالص مالها ولا يدع لها فرصة التملك ولا يمكنها من التصرف<sup>(١)</sup> .

فكان أن رفع الإسلام عنها هذا الإصر وفرض لها المهر وجعله حقاً لها وليس لأبيها، ولا أقرب الناس إليها أن يأخذ شيئاً منه إلا في حال الرضا والاختيار .

بهذه الآية "وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا" فإذا أعطت الزوجة شيئاً من مالها حياءً أو خوفاً أو خديعة فلا يحل أخذه لقوله تعالى : "وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا"<sup>(٢)</sup> .

كذلك تحدثت بعض الأحاديث النبوية التي رواها ابن أبي شيبة عن النهي من أخذ المهور والتهاون في أمرها قال ﷺ: "من نكح امرأة هو يريد أن يذهب بمالها فهو عند الله زان يوم القيامة" والزنا من المحرمات و روي ابن أبي شيبة في حديث عائشة وأم سلمة قالت: ليس أشد من مهر امرأة وأجر أجير .

كذلك كره المغالاة في المهور لأن الإسلام يحرص على إتاحة فرص الزواج لأكثر عدد ممكن من الرجال والنساء ليستمتع كل بالحلال الطيب ولا يتم ذلك إلا إذا كانت وسيلته مذلة وطريقته ميسرة ، بحيث يقدر عليه الفقراء الذين يجهدهم بذل المال الكثير وأخبر عن ذلك الإسلام بأن المهر كلما كان قليلاً كان الزواج مباركاً<sup>(٣)</sup> .

وفي حديث ابن أبي شيبة قال ﷺ من استحل بدرهم فقد استحل .

اختلف العلماء فيمن خوطب بهذا على قولين أحدهما أنهم الأزواج وهو قول الجمهور واحتجوا بأن الخطاب للناكحين<sup>(٤)</sup> .

والثاني : أنه متوجه إلى الأولياء<sup>(٥)</sup> .

---

(١) انظر : ظلال القرآن (٢٢٦/٤) .

(٢) سورة النساء أية (٢٠) .

(٣) فقه السنة (٢٢٠/٢) .

(٤) زاد المسير (١٠/٢) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٥ - ١٩) .

إختار ابن جرير أن الخطاب للأزواج لأن الله سبحانه وتعالى ابتدأ ذكر الآية بـخطاب  
الناكحين النساء ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبل النجاة من ظلمهن.

ولا دلالة على أن الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم<sup>(١)</sup>.

وإختار القرطبي أن يكون الخطاب في الآية للأولياء محتجاً بقوله: إن الله تعالى قال:  
(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) إلى قوله: (وَأْتُوا النِّسَاءَ...) الآية وذلك يوجب تناسق الضمائر إلى  
الأحرار<sup>(٢)</sup>.

وإختار الإمام الرازي أن يكون الخطاب في الآية للأولياء أو للأزواج ثم وافق ما قاله  
المفسرون في الآية<sup>(٣)</sup>.

وذهب بعض المفسرين كالرازي والألوسي إلى أن قوله: (وَأْتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)  
في أول الآية الخطاب للأولياء وأن آخر الآية (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) الخطاب فيه للأزواج وقد  
خالفهم الإمام القرطبي بأنه للأولياء فقط ولعل ما ذهب إليه الألوسي والرازي يؤيد ما أورده  
الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: الآية في اليتيمة تكون  
في حجر وليها فيريد نكاحها دون أن يقسط إليها<sup>(٤)</sup> وهذه الرواية تؤيد ما ذكره الألوسي  
والرازي. وعليه فقد يكون الخطاب في أوله للأولياء وفي آخره للأزواج.  
والنحلة الفريضة ويراد بها الصداق<sup>(٥)</sup>. والله أعلم.

---

(١) ابن جرير (٥٥٤/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٥ - ١٩).

(٣) التفسير الكبير (١٤٦/٩ - ١٤٨).

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير باب (٥) وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى (١٧٢/٧) حديث رقم (٣٩٧٢).

(٥) انظر: معجم ألفاظ القرآن ص (٦٤٩).



قوله تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ الآية (٦) النساء .

٣١٠/٣١٠ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) قال: عقولهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) يقول أعلم (فَإِنْ آنَسْتُمْ) قال : أحسنتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) قال العقل.

الدر المنثور ٤٣٥/٢

### تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٣٥/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وابن جرير.

### دراسة النص:

(وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو إكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي (فإن آنستم) أبصرتم (منهم رُشداً) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم (ومن كان) من الأولياء (غنياً فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر أجره عمله (فإذا دفعتم إليهم) أي إلى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البيئته، وهذا الأمر إرشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيباً) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم ونزل رداً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى" سبب نزولها أن رجلاً يقال له رفاعة مات وترك صغيراً يقال له ثابت، فولاه عمه ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله؟ ومتى أدفع إليه ماله، فنزلت هذه الآية ذكره نحوه مقاتل<sup>(٢)</sup> والابتلاء الإختبار وما يختبرون به فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم يختبرون في عقولهم قاله ابن عباس ، السدي، سفيان مقاتل.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٥ .

(٢) ذكره الواحدي ص (٨٢) بدون سند.

الثاني: يختبرون في عقولهم ودينهم ، قاله الحسن ، وقتادة ، وعن مجاهد كالتولين<sup>(١)</sup> .  
 الثالث : في عقولهم ودينهم وحفظهم أموالهم ، ذكره الثعلبي قال القاضي أبويعلى: وهذا الإبتلاء قبل البلوغ<sup>(٢)</sup> أي يتبع أموالهم مثل الإهتداء إلى ضبط الأموال وحسن التصرف فيها .  
 وقال مجاهد (رُشْدًا) أي العقل وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في ولي اليتيم ومن كان فقيراً فيأكل بقدر قيامه عليه وعن ابن عباس (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) قال نسختها: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) .  
 قال الإمام الإلوسي في قوله تعالى : (إِسْرَافًا وَبِدَارًا) قال مسومين ومبادرين كبيرهم بأن تفرطوا في إنفاقها وذكر عن قوله: (مَنْ كَانَ فَقِيرًا ... ) فليأكل بقدر حاجته الضرورية في سد الحاجة وستر العورة<sup>(٣)</sup> .

وذكر الإمام الرازي أن في الانتفاع بمال اليتيم أقوالاً:

منها أن يأخذ بقدر حاجته، وقول آخر بأن يأخذ قرضاً<sup>(٤)</sup> وقال القرطبي: الابتلاء بمعنى الإختبار وهو أن يتأمل الوصي أخلاق يتيمة ويستمتع إلى أغراضه فيحصل له العلم بجانبه وقال قول الجمهور أن يأكل وصي اليتيم من مال اليتيم إذا احتاج ، وقد ذكر عن زيد ابن أسلم أن الآية منسوخة بقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ...) الآية، قال القرطبي : (والاحتراز عنه أفضل)<sup>(٥)</sup> .

(١) زاد المسير (١٤/٢) تفسير ابن كثير (٤٥٣/١) .

(٢) قال مجاهد يعني اللحم وقال الجمهور من العلماء البلوغ في الغلام تارة يكون باللحم وهو أن يرى في منامه ما ينزل بالماء الدافق الذي يكون منه الولد وعن علي ؓ قال: حفظت من رسول الله ﷺ : " لا يتييم بعد الاحتلام ولا يوم إلى الليل" .

وفي حديث آخر عن عائشة وغيرها من الصحابة عن النبي ﷺ قال: "رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق" رواه الترمذي (١٧٠/١) وأبو داؤود (١٩٧/٤) عن علي ؓ وأخذ ذلك في الحديث الثاني في الصحيحين عن ابن عمر قال: عرضت على النبي ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني فقال عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث أن هذا الفرق بين الصغير والكبير . تفسير ابن كثير (٤٥٣/١ - ٤٥٤) وانظر: زاد المسير (١٥/٢) .

(٣) روح المعاني (٤/٤ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٤) التفسير الكبير (٩/١٥٣ - ١٥٥) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٤ - ٢٦ - ٢٨ - ٣٠) .

وإذا نظرنا إلى حديث عائشة في جواز أكل مال اليتيم إذا كان فقيراً لوجدنا الدلالة على أنه يأكل منه بقدر قيامه عليه بمعروف استناداً إلى سبب النزول.

الرجل الذي سأل الرسول ﷺ ليس لي مال ولي يتيم فقال: "كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأمل مالاً ومن غير أن تقي مالك" أو قال: (تفدي مالك بماله) (١) .  
وقال ابن عباس في نسخ الآية موافقاً بذلك الإمام القرطبي والمختار أن الآية محكمة وأنه يمكن للولي أن يأكل بقدر حاجته (٢) إلا أن الاختلاف دار حول: هل يرده إذا أيسر؟، وفيه قول بأن عليه أن يرده لأن مال اليتيم على الحظر وأبوح للحاجة كمال الغير للمضطر عند الحاجة وقول بأن لا يرده لأنه أكل بأمر عمله وكان فقيراً والآية أباحت الأكل من غير بذل (٣).

وهذان قولان ذكرهما المفسرون وقد قال الإمام القرطبي بعدم الأكل وذكر التسبيح في الآية وهذه الأقوال مأثورة عن الصحابة والتابعين فمنهم من أباح الأكل بقدر الحاجة ومنه من منع ذلك ورعاً واحتياطاً . والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٨) النساء .

(١) رواه أبوداؤود (١٥٦/٣) النسائي (١٣١/٢) وابن ماجة (٨٣/٢) بنحوه وهو حديث حسن.

(٢) انظر : الإيضاح للناسخ والمنسوخ ومنسوخة (ص ١٧٥) .

(٣) روح المعاني (٤/٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٢٠٧) .

٣١١/٣١١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أَوْلُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ) قال هي محكمة وليست منسوخة.

الدر المنثور ٤٣٩/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

البخاري: ج٤ ص١٦٦٩ رقم ٤٣٠٠

البيهقي: ج٦ ص٢٦٦ رقم ١٢٣٣٥

٣١٢/٣١٢ روي ابن أبي شيبة عن خطاب بن عبد الله في هذه الآية قال: قضى

بها أبو موسى.

الدر المنثور ٤٣٩/٢

تخريج النص:

قول خطاب بن عبد الله أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٣٩/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

٣١٣/٣١٣ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في الآية قال: (إن كانوا كباراً

يرضخون وإن كانوا صغاراً اعتدوا إليهم) فذلك قوله: (قَوْلًا مَعْرُوفًا) الدر المنثور ٤٤١/٢

المصنف ٢٢٥/٦.

تخريج النص :

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٤١/٢ وعزاه إلى ابن جرير.

٣١٤/٣١٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن مالك قال : نسختها آية الميراث.

الدر المنثور ٤٤١/٢

تخريج النص:

قول ابن مالك أخرجه:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٤١/٢.

دراسة النصوص :

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أولو القربى) ذوو القرابة ممن لا يرثون (واليتامى

والمساكين فارزقوهم منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً

(قولاً معروفاً) جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب، وعن ابن عباس واجب<sup>(١)</sup>.

روي ابن أبي شيبه عن ابن عباس قال: إن أناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت لا والله ما نسخت ولكنه مما تهاون به الناس هم واليان : وال يرث فزك الذي يرزقه ويكسوه ووال ليس بوارث فزك الذي يقول قولاً معروفاً يقول أنه مال يتيم ماله فيه شيء<sup>(٢)</sup> .

وأخرج عن سعيد بن المسيب في الآية أنها منسوخة كانت قبل الفرائض كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم والفقير والمسكين وذا القربى ثم نسختها آية الموارث<sup>(٣)</sup> .  
وأخرجه عن يحيى بن يعمر<sup>(٤)</sup> قال : ثلاث آيات مدنيات محكمات ضيعهن كثير من الناس ذكر منها (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ...) الآية .

قال الألويسي في الآية فيه أمر ندب كلف به البالغون من الورثة تطيباً لقلوب المذكورين ثم ذكر الاختلاف في نسخ الآية وذكر رواية ابن أبي شيبه عن ابن عباس وعائشة في الآية معنى القول المعروف ولم يخالف ما قاله ابن عباس فيه<sup>(٥)</sup> .

قال الرازي : علم الله أن من الأقارب من لا يرث فلا جرم أمر الله تعالى أن يدفع إليهم شيئاً عند القسمة ومنهم من قال : (الأمر واجب وعلى هذا التصدير تكون الآية منسوخة ومنهم من قال إنه مندوب ثم ذكر رواية ابن أبي شيبه عن ابن عباس في الآية)<sup>(٦)</sup>.

قال القرطبي: إن الاعتداد بمن لا يرث إذا كان عقاراً أو قليلاً فالآية على هذا القول محكمة وامتل ذلك جماعة من التابعين وهو الأصح<sup>(٧)</sup> بل إن المعنى أنه إذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فإن أنفسهم تتوق إلى أخذ شيء من

---

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ١٦٥ .

(٢) انظر : زاد المسير (٩/٢ - ٢٠) .

(٣) المرجع السابق (٢٠ - ٣١) .

(٤) يحيى بن يعمر : هو الحارث بن عمرو بن قيس غيلان ، البصري أبو سليمان ويقال أبو عبيد قاضي مر أيام قتيبة بن مسلم روى عن جماعة من الصحابة وثقه ابن حبان وغيره وقال ابن حبان كان فصيحاً وعالمًا شديد الورع وروى له الجماعة . تهذيب الكمال (٣١ - ٣٥) .

(٥) التفسير الكبير (١٥٩/١٠ - ١٦٠) وانظر : زاد المسير (٢١/٢٠/٢) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣٢/٥) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٢/٥) .

الميراث فإن الله أمر وهو الرؤوف الرحيم أن يرضخ لهم شيء منه برأ بهم وجبراً لكسرهم<sup>(١)</sup> فتكون الآية محكمة على ما ذكره الإمام القرطبي و ابن أبي شيبه على سبيل البر والإحسان وهو المعتمد<sup>(٢)</sup> لأنه لو كان على الوجوب لاقتضت إستحقاقاً في التركة ومشاركة في الميراث. والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ الآية (١٠) النساء

٣١٥/٣١٥ روي ابن أبي شيبه عن أبي بريزة<sup>(٤)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم ناراً فقليل يا رسول الله من هم . قال : ألم تر أن الله يقول : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) .

الدر المنثور ٤٤٣/٢

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير تحقيق طه عبدالرؤوف سعد المنصورة، مكتبة الإيمان ط ١ ، ١٩٩٦م ، (١/١٣٤).

(٢) زاد المسير (٢/٢٠/٢) .

(٣) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٥ .

(٤) بريزة بن الحصين الصحابي الأسلمي اسلم قبل بدر ، وتوفي سنة ٦٢هـ وقبره بمرور. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ١٢٥ .

## تخريج النص:

حديث أبي برزة أخرجه: .

مسند أبي يعلى : ج ١٣ ص ١٣٥٧ رقم ٧٤٤٠.

وابن حبان : ج ١٢ ص ٣٧٧ رقم ٥٥٦٦.

٣١٦/٣١٦ روي ابن أبي شيبه عن سعيد بن جبير قال : (السعير) واحدة من قيح

في جنهم.

الدر المنثور ٤٤٤/٢

## تخريج النص:

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور الجزء الثاني/٤٤٤ وعزاه على ابن أبي حاتم.

دراسة النصوص:.

(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم) أي ملئها (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيضلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها<sup>(١)</sup>.

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) في سبب نزولها قولان:

أحدهما : أن رجلاً من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه فأكله فنزلت هذه الآية قاله مقاتل وابن حبان.

الثاني : إن حنظلة بن الشمردل ولي يتيماً، فأكل ماله ، فنزلت هذه الآية ذكره ذلك بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> .

أخرج عن السدي : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) قال إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً يبعث يوم القيامة ولهيب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وعينيه يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم<sup>(٣)</sup> .

روي ابن أبي شيبه عن أبي بريزة أن رسول الله ﷺ قال : (يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تآجج أفواههم ناراً).

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ١٠٤.

(٢) زاد المسير : (٢٣/٢) .

(٣) جامع البيان (١٨٤/٤) وابن كثير (٤٥٧/١) أخرجه ابن جرير (٢٦/٨) من طريق أسباط عن السدي.

تحذر هذه الآية تحذيراً شديداً من أكل مال اليتيم على ما ورد من أقوال رواها ابن ابي شيبه عن الرسول ﷺ وهي تلمس القلوب لمستين قويتين؛ أولاهما تمس مكن الرحمة الأبوية والإشفاق الفطري على الزرية الضعاف.

والثانية تمس مكان الرهبة من النار والخوف من السعير. روي ابن ابي شيبه عن سعيد بن جبير: السعير واد من فحيح جنهم .

قال بعض المفسرين: السعير شدة حر جنهم (١) .

والمعنى سيحرقون بالنار ويشوون بهذه النار المستعرة، وشدة حرارتها يؤول إليها أمرهم وإذا أكلوا مال اليتيم بغير سبب فإنما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) (٢) .

كل هذه الإيحاءات العنيفة العميقة في نفوس المسلمين أشاعت فيها الخوف والتحرج والتقوى والحذر من المساس بمال اليتيم كأنهم يرون فيها النار التي حدثهم الله عنها في هذه النصوص القوية عميقة الإيحاء.

ففي حديث ابن عباس ؓ قال: لما نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ... الآية انطلق من عنده يتيم فعزل طعامه من شرابه وشرابه من شرابه، فيجعل يفضل الشيء فيحبس له، حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاخْوَئُكُمُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ) (٣) الآية. فخالطوا طعامهم بتمامهم وشرابهم بشرابهم (٤) .

أراد الله بهذه النصوص أن يرفع عنهم الحرج بشرط قصد الإصلاح لا على إباحة الظلم.

---

(١) ومنه استعرت الحرب إذا اشتدت وإنما هو مسعور ثم صرف إلى سعير، وتأويل الكلام إذا وسيصلون ناراً مسعرة على موقودة مشتعلة شديد حرها وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى جل ثناؤه قال: (إذا الجحيم سعرت) فوصفها بأنها مسعورة وأخبر جل ثناؤه أن أكلة أموال اليتامى يصلونها وهي كذلك. جامع البيان (٤/١٨٥).

(٢) ابن كثير (١/٤٥٧) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٠ .

(٤) ابن كثير (١/٤٥٧ - ٤٥٨) وانظر: زاد المسير (٢/٢٣ - ٢٤) .



فخاطب الضمائر وأزال عنها ذلك الغبش العجيب. وطهرها ذلك التطهير العجيب.  
سبحان الله .

قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ آية (١١) النساء

٣١٧/٣١٧ روي ابن أبي شيبة عن جابر قال: جاءت امرأة سعد ابن أبي الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تتكحان إلا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك .  
الدر المنثور ٤٤٥/٢

#### تخريج النص:

حديث جابر أخرجه: .

أحمد: ج٣ص٣٥٢ رقم ١٤٨٤٠ .

فتح القدير: ج١ص٦٢٦ .

٣١٨/٣١٨ روي ابن أبي شيبة عن علي قال : أنكم تقرأون هذه الآية : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وأن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية، وأن أعيان بني الأم يتورثون دون بني العلات .

المصنف ٨/٦ .

#### تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

أحمد: ج١ص١٤٤ رقم ١٢٢١ .

الترمذي: ج٤ص٤١٦ رقم ٢٠٩٤ .

#### دراسة النصوص :

"يوصيكم" "يأمركم" "الله في" "شأن" "أولادكم" "بما يذكر" "للذكر" "منهم" "مثل حظ" "نصيب" "الأنثيين" "إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها

الثالث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال "فإن كن " أي الأولاد "نساءً " فقط "فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك " الميت وكذا الإثنتان لأنه للاختين بقوله "فلهما الثلثان مما ترك " فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى "فوق " قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنيتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدةً) وفي قراءة بالرفع فكانت تامة (فلها النصف ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) ذكر أو أنثى، ونكتة البديل أفادت أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الإبن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرهما فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لنقله في الموضعين (الثالث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا أو إناثا (فلأمه السدس) والباقي للأب ولا شيء للإخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (أباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليماً) بخلقه (حكيماً) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك .

أخرج عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض فقلت كيف أقسم مالي بين ولدي يا رسول الله فنزلت : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس قال : كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والأقربين فنسخ الله في ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الإثنتين ولكن من الأبوين السدس مع الولد وجعل للزوجة الثمن والربع وللزوجة الشطر والربع .

و روي ابن أبي شيبه عن علي بن أبي طالب قال : إن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية وأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن عباس في قوله : (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ...) قال: أرفعكم درجة عند الله يوم القيامة لأن الله شفع المؤمنين بعضهم في بعض<sup>(١)</sup> .

(١) البخاري (١٨٢/٨) ومسلم (١٢٣٥٣) من طريق أن جريح عن ابن المنكدر عن جابر وقد وهم بعض المحدثين

ابن جريح في هذا الحديث وقالوا : إن الصواب في أن الآية نزلت في قصة جابر عن امرأة سعيد بن الربيع .

(٢) زاد المسير (٢٨/٢) والعلات هم الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد .

وافق الألوسي جابر بن عبدالله في سبب نزول الآية وفي معناها ومن قوله : أيهم أقرب قال : لا تعلمون ممن يرثون من أنفع لكم في عاجلكم وآجلكم<sup>(٢)</sup> .  
 وذكر الإمام الرازي أن الآية نزلت في ميراث سعد بن الربيع وأن الله تعالى ذكر عقيب لمجمل التفصيل وبين أموال الوارثين وأول ما يخرج من التركة الدين وإن استغرق المال كله ، وفي قوله : (لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ... ) ذكر في المراد أقوال منها:  
 قول ابن عباس: إن الله يشفع بعض المؤمنين في بعض يوم القيامة ... وقيل في الدنيا<sup>(٣)</sup> .

أورد القرطبي: إختلاف الروايات في نزول الآية فذكر أنها نزلت في امرأة سعيد بن الربيع ثم قال : وروى ابن أبي شيبة أنها نزلت في جابر بن عبدالله ثم ذكر قول ابن عباس في الآية ناسخة بأن كانت الوصية للوالدين والأقربين وفي قوله: (أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ... ) قال قيل: في الدنيا بالدعاء والصدقة عن مجاهد<sup>(٤)</sup> .

روي ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله سبب نزول الآية ووافق فيه الألوسي والقرطبي في أحد قوليه : وقد تكون الآية جواباً للجميع لصحة الروايات في سبب نزولها<sup>(٥)</sup> وفي قوله : (لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا... ) .

ذكر القرطبي والرازي أن المراد في الآخرة يقول ابن عباس والإنسان قد يأتيه النفع الدنيوي والأخروي أو أحدهما من أبيه أو من ابنه<sup>(٦)</sup> .

وفيما رواه ابن أبي شيبة عن علي ؓ قال : إنكم تقرؤون هذه الآية : (مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ...) وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية وإن أعيان بني الأم

(١) اتعلمون من أنفع لكم من مورثيكم الذي أوصى فعرضكم لثواب الآخرة بإمضاء الوصية أم الذي لم يوص وأبقى لكم المال تتمتعون به في الدنيا . صحيح البخاري ج٦ ص٢٤٧٢ . وانظر: حلية الأولياء ج١٠ ص١٠٢

(٢) روح المعاني تحقيق محمد زهري النجار ، بيروت ، دار الثقافة (٤/٣٢٩/٣٤٥/٣٤٩) .

(٣) التفسير الكبير ، بيروت ، دار الفكر ط ١ (١٩٨١م) ، (٩/٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الحديث ط (١) ١٩٩٤ (٥/٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٨) .

(٥) انظر : أسباب العقول في أسباب النزول ، بيروت ، دار إحياء العلوم ط ٦ ، ١٩٨٨م ، ص ٦٤ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير (٢/١٣٨) .

يتوارثون دون بني العلات<sup>(١)</sup>. في سند هذا الحديث الحارث بن الأعور وهو ضعيف، قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق عن الحارث عن علي<sup>(٢)</sup>. ولكن أجمع العلماء من السلف والخلف على أن الدين مقدم على الوصية<sup>(٣)</sup> وتقديم الدين مفهوم وواضح لأنه يتعلق بحق الآخرين فلا بد من استيفائه من مال المورث الذي استدان ، ما دام قد ترك مالاً .

والإسلام شدد في براءة الذمة من الدين كي تقوم الحياة على أساس من تحري الضمير، ومن الثقة في المعاملة، وهذا القول سائد على قول علي بن أبي طالب لأهمية الدين ولأن الذمة لا تبرأ منه حتى بعد الموت والدين حسب ما ورد في الآية مؤخر في اللفظ مقدم في المعنى لأن الدين حق عليه والوصية حق عليه وهما جميعاً مقدمان على الورثة إذا كانت الوصية في ثلث المال. والله أعلم.

---

(١) هم الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد . يريد أنهم إذا اجتمعوا توارث الأخوة الأشقاء دون الأخوات لأب.

(٢) زاد المسير (٢٨/٢) .

(٣) ابن كثير (٤٦١/١) .

قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ الآية (١٢) النساء

٣١٩/٣١٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : الضرار في الوصية من الكبائر ثم قرأ (غير مضار)

المصنف ٦/٢٢٧.

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:

الطبراني: ج٩ ص رقم ٩٨٤٧.

ابن جرير : ج٢ ص ٦٢٤.

٣٢٠/٣٢٠ روي ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص (١) أنه مرض مرضاً أشفى منه فاتاه النبي ﷺ يعوده فقال: يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنة لي أفأتصرف بالثلثين؟ قال : لا. قال : فالشطر؟ قال : لا قال : فالثلث؟ قال : الثلث والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس.

الدر المنثور ٢/٤٥٢

#### تخريج النص:

حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه: .

أحمد: ج١ ص ١٧٩ رقم ١٥٤٦.

البخاري: ج٦ ص ٢٤٧٦ رقم ٦٣١٥٢.

---

(١) هو: سعد أبي وقاص رضي الله عنه مالك بن أوهيب ويقال: وهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي أبو إسحاق الزهري احد العشرة المشهود بالجنة وردت له الرواية في حروف الفران مات سنة إحدى وخمسين وقيل سنة خمسين وقيل سنة ثمان وخمسين : أنظر غاية النهاية (١/٣٠٤).

٣٢١/٣٢١ روي ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : إن الله تصدق عليكم بثلاث أموالكم زيادة في حياتكم يعني الوصية.

المصنف ٢٢٦/٦.

تخريج النص:

قول معاذ بن جبل أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٢/٢.

٣٢٢/٣٢٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : وددت أن الناس غضوا من

الثلاث إلى الربع لأن رسول الله ﷺ قال : الثلث كثير

المصنف ٢٢٦/٦

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

صحيح البخاري: ج٣ ص١٠٠٧ رقم ٢٥٩٢..

صحيح مسلم: ج٣ ص٢٥٣ رقم ١٦٢٩.

٣٢٣/٣٢٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : نكر عند عمر الثلث من

الوصية قال: الثلث وسط ، لا بخس ولا شطط .

الدر المنثور ٤٥٢/٢

تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٢/٢.

٣٢٤/٣٢٤ روي ابن أبي شيبة ٣٢٤ عن علي بن أبي طالب قال : لئن أوصى بالخمس

أحب لي أن أوصي بالربع، ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث، ومن أوصى بالثلث لم يترك.

الدر المنثور ٤٥٣/٢

تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٣/٢.

٣٢٥/٣٢٥ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : كانوا يقولون الذي يوصي  
بالخمس أفضل من الذي يوصي بالربع ، والذي يوصي بالربع أفضل من الذي يوصي  
بالثالث.

المصنف ٢٢٧/٦.

**تخريج النص:**

قول إبراهيم أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٣/٢.

٣٢٦/٣٢٦ روي ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال: أوصى بوصية لم يخف  
منها ولم يضار أحد كان له من الأجر مال تصدق في حياته في صحته.

الدر المنثور ٤٥٣/٢

**تخريج النص:**

قول عامر الشعبي أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٣/٢.

٣٢٧/٣٢٧ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون أن يموت الرجل قبل  
أن يوصي، قبل أن تنزل المواريث.

الدر المنثور ٤٥٣/٢

**تخريج النص:**

قول إبراهيم أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٣/٢.

**دراسة النصوص :**

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن  
ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن  
بالاجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أم لا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم  
ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد  
الإبن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا  
ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للمورث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن



مسعود وغيره\* (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أي الإخوة والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة لمن خالفه، وخصت السنة توريت من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق<sup>(١)</sup> .

عن سعد بن أبي وقاص إنه كان يقرأ (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً<sup>(٢)</sup>) أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ).

عن مجاهد قال : (غير مضار) قال الآلوسي : المراد الأخت أو الأخ من الأم وعن ابن عباس قال : الضرر في الوصية من الكبائر ثم قرأ : (غير مضار) والإضرار أي من غير ضرر لورثته فلا يقر بحق ليس عليه ولا يوصي بأكثر من الثلث<sup>(٣)</sup> .

وإختار أبوالحسين بن اللبان الفرضي: أي الثلث وصية على العدد لا على الإضرار والجور والحيث بأن يحرم بعض الورثة أو ينقصه، أو يزيده على ما فرض الله من الفريضة فمن فعل ذلك كان كمن ضار الله في حكمه وشرعه<sup>(٤)</sup> والرسول ﷺ قال: إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه و لا وصية لوarith.

وقد فضل كثير من المفسرين أن تكون الوصية في الحد الأعلى بالثلث وكلما كانت أقل من ذلك فهو أفضل، حسب ما ورد في كثير من الأحاديث التي رواها ابن أبي سبيبة عن الرسول الكريم إن الثلث كثير، وذلك في رواية ابن أبي سبيبة عن سعد بن أبي وقاص عندما سئل رسول الله ﷺ من ورثة أبنائه فقال له أفأتصرف بالثلثين؟ قال: لا قال : فالشطر؟ قال :

---

\* وهي قراءة شاذة فتثبت بها الأحكام الشرعية ، وإن كانت لا يقرأ بها كما نص على ذلك في جمع الجوامع .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٦ .

(٢) قال العلماء الكلاله إسم للورثة إذا لم يكن فيهم ولد ولا والد، (قال ابن عباس أنه اسم للميت وقال القاضي أبويعلى الكلاله اسم للميت وقال ابن يزيد هي إسم للميت والحي، وقال هو إسم مأخوذ من الإحاطة ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس هناك وقول ثاب إنه مأخوذ من الكلال وهو التعب كأنه يصل إلى الميراث في بعد وإعياء . زاد المسير (٣٢/٢) .

(٣) روح المعاني بيروت ، دار الفكر ، طبعة جديدة سنة ١٩٨٣ م (٤/٢٣٠ - ٢٣١) .

(٤) ابن كثير (٤٦٣/١) .

لا قال : فالثلث؟، الثلث فالثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس .

لذلك ورد عن بعض المفسرين أنهم يفضلون الوصية في أقل من الثلث.

لما رواه ابن أبي سبيبة عن ابن عباس قال : وددت أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع لأن الرسول ﷺ قال : الثلث كثير .

و روي ابن أبي سبيبة أيضاً عن علي بن أبي طالب قال : لئن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع، ولئن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث ومن أوصى بالثلث لم يترك .

وعن إبراهيم قال : كانوا يقولون : الذي يوصي بالخمس أفضل من الذي يوصي بالربع ، والذي يوصي بالربع أفضل من الذي يوصي بالثلث، وفي حديث عن عامر الشعبي (من وصي بوصية لم يضار كان كمن تصدق به في حياته).

يجب على الموصي أن لا يوصي في الميراث بأكثر من الثلث وكلما كان أقل من ذلك فهو أفضل لحديث روي ابن أبي سبيبة عن الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص عندما سأله عن ميراث أولادهم : (إنك إن تذر ورثتك أغنياء يتكفون خير من أن تذرهم عالة يتكفون). والميراث أمانة، قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...) فلم يخص وارثاً ولا غيره.

فمن كانت وصيته حيلة ووسيلة لزيادة نصيب بعض الورثة ونقصان بعض فهو حرام بالإجماع وبنص هذه الآية الكريمة (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ)<sup>(١)</sup> .

وافق المفسرون على أن الآية في ميراث الأخوة لأم اعتماداً على قراءة سعد<sup>(٢)</sup> بن أبي وقاص، وكذا فسرها أبو بكر الصديق والله أعلم

---

(١) ابن كثير (١/٤٦٢) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٢/١٣٩) .

قوله تعالى : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)) الآيات (١٣ ، ١٤) سورة النساء  
روي ابن أبي شيبة عن سليمان بن موسى<sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ  
من قطع ميراثاً فرضه الله قطع الله ميراثه في الجنة.

الدر المنثور ٤٥٤/٢

### تخريج النص:

حديث سليمان بن موسى أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٥٤/٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور.

دراسة النصوص:

(تلك) الأحكام المذكورة في أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التقاتاً (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) "ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله "بالوجهين" ناراً خالداً فيها وله " فيها "عذاب مهين" ذو إهانة، وقد روعي في الضمائر في الآيتين لفظ (من) وفي (خالدين) معناها<sup>(٢)</sup>.

عن السدي : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يقول : شروط الله وعن ابن جريج في قوله (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قال: من يؤمن بهذه الفرائض (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ) قال : من لا يؤمن بها.

قال الألويسي : حدود الله أي شرائطه أو طاعته أو شروطه أي من يطع فيما أمر به من الأحكام والفرائض وذكر قول ابن جريج<sup>(٣)</sup> .

قال الرازي: قيل حدود الله إشارة إلى أحوال المواريث وقيل إشارة إلى أن كل ما ذكر من أول السورة (من يطع الله) ، (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ) مختص بمن أطاع أو عصى في هذه التكاليف المذكورة في السورة وقال المحققون بل هو عام يدخل فيه هذا وغيره<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سليمان بن موسى: الزهري أبوداود الكوفي، خرساني الأصل نزل الكوفة ثم دمشق، فيه لين من الثامنة انظر: التقريب (٣٣١/١)

(٢) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٦.

(٣) روح المعاني (٢٣٣/٤) .

(٤) التفسير الكبير (٩/٢٣٥) .

وقال القرطبي : (تلك حُدُودُ اللَّهِ) أي أحكام الله التي بينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها ومن يطع الله في قسمة الموارث فيقر بها ويعمل بما أمره الله تعالى: (وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ) يرد قسمة الموارث فلم يقسمها ويعمل بها<sup>(١)</sup> ، اتفق المفسرون على أن الآية نزلت للترغيب في طاعة الله وتطبيق أحكامه والوعيد من مخالفة ذلك والحدود هي الأحكام والشرائع لمنعها من التخطي إلى ما وراءها<sup>(٢)</sup> .

ومما ذكره ابن أبي شيبة سليمان بن موسى فيما رواه عن الرسول ﷺ "من قطع ميراثاً قطع الله ميراثه في الجنة" ، نفهم أن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الحدود والأحكام واشترط متابعتها والعمل بها، ومن منع ذلك لا يدخل الجنة لأن ذلك عصيان والعصيان هو الخروج عن الطاعة<sup>(٣)</sup>. والله أعلم.

---

(١) انظر : معجم ألفاظ القرآن ص ١٢٧ .

(٢) معجم ألفاظ القرآن ص ٢٨ .

(٣) انظر : المصدر السابق ص ٥٥٩ .

قوله تعالى : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) الآية (١٥) النساء .

٣٢٩/٣٢٩ روي ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت (١) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه، وفي لفظ ابن جرير: تأخذه كهيئة المغشي لما يجد من ثقل ذلك ، فأنزل الله ذات يوم فلما سرى عنه قال : خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ، الشيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة.

الدر المنثور ٤٥٧/٢

### تخريج النص:

قول عبادة بن الصامت أخرجه: .

احمد: ج٥ ص٣١٨ .

الطبري: ج٣ ص٦٣٣ .

ابن كثير: ج٣ ص٣٤٨ .

### دراسة النص .

(واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (وعن الشيخ محمود الرنكوسي أن المراد بها السحاق لأن الآيات الواردة في عقوبة الزنا أتت في سورة النور . دار الحديث (من نسائك فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين "فإن شهدوا" عليهن بها "فأمسكوهن" احبسوهن "في البيوت" وامنعوهن من مخالطة الناس "حتى يتوفاهن الموت" أي ملائكته "أو" إلى أن "يجعل الله لهن سبيلاً" طريقاً إلى الخروج منها ، أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتعريبها عاماً ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال: ( خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا) رواه مسلم (٢) .

(١) عبادة بن الصامت: بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد المدني ، أحد النقباء الطبقة ١ : صحابي توفي با لرملة: ٣٤ هـ روى له : ( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : صحابي ( قال : أحد النقباء ، بدرى مشهور و أمهما قره العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ابن عوف، و جده سالم بن عوف ، يقال له : الحبلى ، لعظم بطنه . الحافظ في تهذيب التهذيب ( ١٢٢/ ٥) .

(٢) صحيح مسلم ج٣ ، ص ١٣١٦ رقم ١٦٩٠ .

أخرج عن ابن عباس في الآية قال: كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم أنزل الله بعد ذلك: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (١) فإن كانا محصنين عوقبا رجما فهذا السبيل الذي جعله الله لهما روي ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك فأنزل الله عليه ذات مرة ما سرى قال: (خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم تقي نفسه) (٢) وافق الآلوسي (٣) والرازي قول ابن عباس (٤) وذكر الإمام القرطبي: أنه كان حكم هذه الآية في إبتداء الإسلام ثم نُسخت بآية النور وبالرجم في الثيب (٥).

اتفق المفسرون على أن هذا الحكم كان في بداية الإسلام ثم نسخ وقد روي عن عبدالله بن الصامت حديثاً يفسر الآية وهو المعتمد في ذلك، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الآية منسوخة إلا أن القائلين بالنسخ اختلفوا حول ما نسخت به؛ فقد ذهب طائفة إلى أن الآية منسوخة بآية الجلد، وطائفة إلى أن الآية منسوخة بالحديث المذكور لمن يرى نسخ الكتاب بالسنة وقال آخرون بل هي مبينة للحكم الموعود بيانه في الآية فكأنه قال: عقوبتان الحبس إلى أن يجعل الله لهن سبيلا فوق الأمر بحبسهن إلى غاية، فلما انتهت مدة الحبس وكان وقت مجيء السبيل، قال رسول الله ﷺ: خذوا عني تفسير السبيل وبيانه ولم يكن ذلك ابتداء حكم منه، وإنما هو بيان أمر كان ذكر السبيل منطوياً عليه، فأبان المبهم منه، وفصل المجمل من لفظه فكان نسخ الكتاب بالكتاب لا بالسنة، وهذا أصوب القولين (٦). والله أعلم.

(١) معجم ألفاظ القرآن ص (٥٥٩).

(٢) أخرجه أبوداؤود في كتاب الحدود (٣٢) باب الرجم (٥٦٩/٤) حديث رقم (٤٤/٥).

(٣) روح المعاني (٢٣٥/٤).

(٤) التفسير الكبير (٢٣٨/٩ - ٢٤٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٨٨/٩).

(٦) انظر: زاد المسير (٣٦/٢).

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الآيات ( ١٧ - ١٨ ) النساء

٣٣٠/٣٣٠ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة في الآية قال : الدنيا كلها قريب ، والمعاصي كلها جهالة .

المصنف ٧/٢١٦ .

تخريج النص :

قول عكرمة أخرجه :

السيوطي في الدر المنثور ٤٥٩/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٣١/٣٣١ روي ابن أبي شيبة عن قتادة قال : كنا عند أنس بن مالك ثم أبي قلابة فتحدث أبو قلابة قال : إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظر ، فأنظره إلى يوم الدين ، فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح قال : وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح .

المصنف ٧/١٨٥ .

تخريج النص :

قول قتادة أخرجه :

السيوطي في الدر المنثور ٤٦٠/٢ وعزاه إلى ابن جرير والبيهقي .

٣٣٢/٣٣٢ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال : لا أخبركم إلا ما سمعت من في رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي : (إن عبداً قتل تسعاً وتسعين نفساً ثم عرضت له التوبة ، فسأل عن أهل الأرض فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت تسعاً وتسعين نفساً فهل لي من توبة؟ قال بعد تسعاً وتسعين نفساً؟ قال فانتصى سيفه فقتله فأكمل به مائة . ثم عرضت له التوبة فسأل عن أهل الأرض فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة؟ فقال ومن يحول بينك وبين التوبة؟ أخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها على القرية الصالحة ، قرية كذا... فاعبد ربك فيها فخرج يريد القرية الصالحة فعرض له أجله في الطريق ، اختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال إبليس أنا أولى به ، إنه لم يقض ساعة قط . قالت الملائكة أنه خرج تائباً ) .

المصنف ٧/٦٣ .

## تخريج النص:

قول ابن سعيد الخدري أخرجه: .

بن ماجه: ج ٢ ص ٨٧٥ رقم ٢٦٢٢.

احمد: ج ٣ ص ٢٠ رقم ١١١٧٠.

## دراسة النصوص:

(إنما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليماً) بخلقه (حكيماً) في صنعه بهم (وليس التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى إذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعدنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً<sup>(١)</sup> .

أخرج عن أبي العالية (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) قال هذه للمؤمنين (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ) هذه لأهل النفاق وقوله: (وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا) قال هذه لأهل الشرك وقال أيضاً إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون: كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة<sup>(٢)</sup> وعن عكرمة في الآية قال الدنيا كلها قريب، والمعاصي كلها جهالة وعن ابن عمر قال: التوبة مبسوطة للعبد ما لم يسق<sup>(٣)</sup>. ثم قرأ: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ) الآية<sup>(٤)</sup> .

وأخرج عن ابن عباس قال: (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) هم أهل الشرك وعنه أيضاً في قوله: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ) الآية قال: فأنزل الله بعد ذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يبيئهم من المغفرة<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) زاد المسير (٣٧/٢) .

(٣) يقال إذا حضر فلان في السوق، وفي سياق الموت أي في النزع عند إقبال الموت.

(٤) المرجع السابق (٣٨/٢) .

(٥) روح المعاني (٢٣٩/٤ - ٢٤٠) وانظر: زاد المسير (٣٨/٢) .



حكى الألويسي : إجماع الصحابة على أن كل شيء عصي به الله فهو جهالة عمداً كان أو غيره وتقبل توبته إذا تاب منه قبل حضور الموت، وليست لقوم يعملون السيئات إلى حضور الموت<sup>(١)</sup> .

والله سبحانه وتعالى تعهد وأقسم لإبليس في الحديث الذي رواه ابن ابي شيبة أبو قتادة عن أبي قلابة بقبول التوبة بعزته أن لا يحجب التوبة عن ابن آدم فيه روح. وذكر المحققون أن المانع من قبول التوبة مشاهدة الأحوال التي عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار، وأن الله يقبل توبة التائبين في الشرك والنفاق وغيرها إذا كانت قبل السوق، وإن الله لا يغفر لمن مات كافراً أو تاب بعد مشاهدة أحوال الموت، وهذا ما عليه المفسرون وهذه شروط التوبة المعروفة<sup>(٢)</sup>.

والدليل على ذلك ما رواه أبي سعيد الخدري عن الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب وتنازعته ملائكة الرحمة والعذاب فقال إبليس أنا أولى به لم يعصني ساعة قط، قالت الملائكة أنه خرج تائباً .

فقد دل ذلك على أن من تاب إلى الله عز وجل وهو يرجو الحياة فإن توبته مقبولة ولهذا قال الله تعالى : (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)<sup>(٣)</sup> .

وأما متى ما وقع اليأس من الحياة وعاین الملك وخرجت الروح من الحلق وضاق بها الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس فالتوبة وقتئذ غير مقبولة مقبولة<sup>(٤)</sup> .

ولهذا قال : (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)<sup>(٥)</sup> .

ومن هذا نعلم أن الإسلام لا يغلُق الأبواب في وجه الخاطئين فالله سبحانه وتعالى تعهد بنفسه في قوله: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) الآية - وإن قوله حق ووعد صدق - بقبول التوبة لمن أخلص فيها.

---

(١) جامع البيان (٢٠٢/٤) .

(٢) التفسير الكبير (٥/١٠ - ٩) انظر : ابن كثير (١/٤٦٤ - ٤٦٥) .

(٣) سورة النساء الآية ١٧ .

(٤) ابن كثير (١/٤٦٥) .

(٥) سورة النساء أية ١٨ .

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا \* وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الآيات (٢٠ ، ٢١) النساء .

٣٣٣/٣٣٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله: وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً، قال: الميثاق الغليظ: (فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ).  
الدر المنثور ٤٦٧/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

٣٣٤/٣٣٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر كان إذا نكح قال: أنكحك على ما أمر الله به (فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ) (١) .  
المصنف ٤٦٣/٣

قول ابن مليكة أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

٣٣٥/٣٣٥ روي ابن أبي شيبة عن عوف قال: كان أنس بن مالك إذا زوج امرأة من بناته أو امرأة من بعض أهله قال لزوجها: أزوجك تمسك بمعروف أو تسرح بإحسان.  
الدر المنثور ٤٦٧/٢

#### تخريج النص:

قول عوف أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٢

٣٣٦/٣٣٦ روي ابن أبي شيبة عن حبيب (٢) بن أبي ثابت أن ابن عباس كان إذا زوج اشترط (فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ) .  
المصنف ٤٦٣/٣

#### تخريج النص:

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩ .

(٢) حبيب بن أبي ثابت الكوفي ، فقيه الكوفة ومفتيها . روي عن بن عباس وابن عمر . توفي سنة ١١٩ هـ .  
العبر في خير من عبر : المؤرخ الإسلامي الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ تحقيق ابوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط١ . بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ج١ ص ١١٥ .

قول حبيب بن أبي ثابت أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٢  
٣٣٧/٣٣٧ روي ابن أبي شيبة عن يحيى بن كثير مثله.

الدر المنثور ٤٦٧/٢

قول يحيى بن أبي كثير أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٧/٢  
٣٣٨/٣٣٨ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد : (وَأَخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) قال :  
عقد النكاح قال : قد انكحتك .

الدر المنثور ٤٦٨/٢

قول مجاهد أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٨/٢  
٣٣٩/٣٣٩ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة ومجاهد : (وَأَخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)  
قال : أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

الدر المنثور ٤٦٨/٢

تخريج النص:

قول مجاهد وعكرمة أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٨/٢  
دراسة النصوص في قوله تعالى: (وَأِنِ ارْتَدْتُمْ اسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) الآيات (٢٠ ، ٢١)

النساء

(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) أي أخذ بدلها بأن طلقتموها (و) قد (آتيتهم إحداهن) أي الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيئا) تأخذونه بهتاناً (ظلمنا وإثما مبينا) بينا ، ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله: (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به في إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٧ .

عن مجاهد (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ....) الآية قال : طلاق امرأة ونكاح أخرى فلا يحل له من مال المطلقة شيء وإن كثر وفي قوله تعالى : (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) قال : هو عقد النكاح<sup>(١)</sup> .

وروي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله : (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) قال : الميثاق الغليظ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسانوروي ايضاً عن عوف .

وقال الألويسي : البهتان هو الظلم. وقيل كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة فيلجئها إلى الافتداء فنهوا عن ذلك<sup>(٢)</sup> .

وقال الرازي البهتان هو الكذب.. وسمي بهتاناً لأنه فرض لها المهر ولما استرده كان بهتاناً<sup>(٣)</sup> .

أما (الميثاق) عند ابن عباس فهو قولهم زوجتك المرأة على ما أخذه الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان<sup>(٤)</sup> .وروي ابن ابي شيبة في ذلك عن عن عكرمة ومجاهد : (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) قال : أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

وقال القرطبي : إذا أراد الزوج الطلاق في غير نشوز وسوء عشرة فليس له أن يطلب منها مالاً<sup>(٥)</sup> .

دلت الآية على أنها مساقاة لنهي الأزواج عن أخذ المال من الزوجة إذا كان الطلاق في غير بأس منها ويعتبر ذلك بهتاناً لفظاعته ولأن فيه تناول ما لا يجوز شرعاً<sup>(٦)</sup> والإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان هو ما أمر الله به.

قوله تعالى: (وَلَا تَتَّكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) الآية (٢٢) النساء

---

(١) زاد المسير (٢٢/٢) .

(٢) روح المعاني (٤/٢٤٣ - ٢٤٤) .

(٣) إثما

(٤) التفسير الكبير (١٠/١٣ - ١٧) وانظر : زاد المسير (٢/٤٣) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٠٤ - ١٠٥) .

(٦) انظر : مفردات في غريب القرآن (ص ٦٣) .

٣٤٠/٣٤٠ روي ابن أبي شيبة عن البراء قال : لقيت خالي ومعه الراية قلت: أين تريد؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده، فأمرني أن أضرب عنقه، وأخذ ماله.

الدر المنثور ٢/٤٧٠

### تخريج النص:

قول البراء أخرجه: .

أحمد : ج٤ ص٢٩٠ رقم ١٨٥٨٠.

الحاكم: ج٢ ص٣٢٨ .

### دراسة النص :

(ولا تتكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فإنه مغفو عنه (إنه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بنس (سبيلاً) طريقاً<sup>(١)</sup>.

عن عدي<sup>(٢)</sup> بن ثابت قال : لما توفي أبوقيس بن الأسلت وخطب إليه قيس امرأته قالت له : إنما كنت أعدك إبناً ولكن آتي رسول الله فأستأمره فأنت رسول الله فحككت فقال ارجعي إلى بيتك فنزلت الآية<sup>(٣)</sup>. وعن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين فأنزل الله : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ...) الآية و (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) وعن الضحاك (مَا قَدْ سَلَفَ) ما كان في الجاهلية<sup>(٤)</sup> .

ذكر الإمام الرازي في معنى الآية أن أهل الجاهلية كانوا يتزوجون بأزواج آبائهم فنهاهم الله بهذه الآية<sup>(٥)</sup> .

ولم يذكر سبب بعينه لنزول الآية.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٧ .

(٢) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي وثقه أحمد والنسائي وقيل كان غالباً في التشيع وقال الطبري: يجب التثبت في نقله. مات في ولاية خالد على العراق سنة ست عشرة ومائة (تهذيب التهذيب) (١٦٥/٧).

(٣) زاد المسير (٤٤/٢) .

(٤) المرجع السابق (٤٤/٢) .

(٥) روح المعاني (٤/٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٤٨) .

الإمام القرطبي لم يذكر سبباً لنزولها ووافق في معنى الآية<sup>(١)</sup> .  
وعلى كل تقدير إن زواج امرأة الأب والجمع بين الأختين هو حرام في هذه الأمة<sup>(٢)</sup>  
وبشع غاية التبشيع ولهذا قال تعالى : (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) لأن ذلك يؤدي  
إلى مقت الابن أباه بعد أن يتزوج بامرأته لأن ذلك مما تأباه نفوس الرجال.  
(وَسَاءَ سَبِيلًا) فمن فعل هذا بعد هذا أُعتبر إرتداداً عن الدين فيقتل ويصير ماله فيئاً  
لبيت المال لما رواه ابن ابي شيبه عن الإمام أحمد عن البراء بن عازب عن خاله ابن بردة  
أنه بعثه الرسول ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده أن يقتله وأخذ ماله. وقد أجمع العلماء  
على ذلك . والله أعلم.

---

(١) التفسير الكبير (١٠/١٨ - ٢٤) .

(٢) ابن كثير (١/٤٦٩) .

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الآية (٢٣) سورة النساء .

٣٤١/٣٤١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: سبع صهر وسبع نسب ،  
ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

الدر المنثور ٤٧١/٢

**تخريج النص:**

قول ابن عباس أخرجه .:

\* البيهقي . ج٧ ص١٥٨ رقم ٣٦٧٨

٣٤٢/٣٤٢ روي ابن أبي شيبة عن عائشة (أن رسول الله ﷺ قال : الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة).

الدر المنثور ٤٧١/٢

**تخريج النص:**

حديث عائشة أخرجه .:

البخاري : ج٢ ص١١٣١ رقم ٢٩٥٨.

مسلم : ج٢ ص١٠٦٨ رقم ١٤٤٤.

٣٤٣/٣٤٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : المرة الواحدة تحرم .

الدر المنثور ٤٧٢/٢

**تخريج النص:**

قول ابن عباس أخرجه .:

\* انفرد بروايته ابن أبي شيبة . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٢/٢

٣٤٤/٣٤٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : المصاة الواحدة تحرم .

الدر المنثور ٤٧٢/٢

**تخريج النص:**

قول ابن عمر أخرجه .:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٢

٣٤٥/٣٤٥ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم أنه سئل عن الرضاع فقال: إن علياً  
وعبدالله بن مسعود كانا يقولان : قليله وكثيره حرام .

الدر المنثور ٤٧٢/٢

تخريج النص:

قول إبراهيم أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٢/٢

٣٤٦/٣٤٦ روي ابن أبي شيبة عن طاووس قال : اشترط عشر رضعات ، ثم قيل:

إن الرضعة الواحدة تحرم .

الدر المنثور ٤٧٢/٢

تخريج النص:

قول طاووس أخرجه: .

انفرد بروايته ابن أبي شيبة .

٣٤٧/٣٤٧ روي ابن أبي شيبة عن علي قال : لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في

الحولين.

الدر المنثور ٤٧٢/٢

تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٢/٢

٣٤٨/٣٤٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة

مثله تخريج

الدر المنثور ٤٧٢/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٢/٢

٣٤٩/٣٤٩ روي ابن أبي شيبة عن عائشة (أن النبي ﷺ قال : إنما الرضاعة من

المجاعة).

الدر المنثور ٤٧٢/٢



### تخريج النص:

قول عائشة أخرجه : .

\* البخاري ج ٢ ص ٥٧٩ رقم ٦٢٦.

\* مسلم ج ٢ ص ١٠٧٦ رقم ١٤٥٣.

٣٥٠/٣٥٠ روي ابن أبي شيبه عن ابن جريج<sup>(١)</sup> قال: قلت لعطاء : الرجل ينكح المرأة ولم يجامعها حتى يطلقها ، أتحل له أمها؟ قال : لا : هي مرسله قلت : أكان ابن عباس يقرأ : (وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن) قال : لا .

الدر المنثور ٤٧٣/٢

### تخريج النص:

قول ابن جريج أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير .

٣٥١/٣٥١ روي ابن أبي شيبه عن ابن عباس (وأمهات نسائكم) قال: هي مبهمه إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها.

الدر المنثور ٤٧٣/٢

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه : .

\* ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٣٥٢/٣٥٢ روي ابن أبي شيبه عن عمران بن حصين (في أمهات نسائكم) قال :

هي مبهمه .

الدر المنثور ٤٧٣/٢

### تخريج النص:

قول عمران بن حصين أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

---

(١) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام الحافظ العلامة الحجة، وشيخ الحرم، أبو خالد وأبو الوليد القرني الاموي المكي، صاحب التصانيف، حدث عن جميع التابعين، وأخذ عنه الازواعي والليث وغيرهم، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: (سير النبلاء) للذهبي (٣٢٥/٦) وما بعدها ، (و الجرح والتعديل) لابن ابي حاتم (٣٥٧/٣٥٦/٥).

٣٥٣/٣٥٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمرو<sup>(١)</sup> الشيباني أن رجلاً من بني شماخ تزوج امرأة ولم يدخل بها ، ثم رأى أمها فأعجبته، فاستفتى بن مسعود فأمره أن يفارقها ثم يتزوج أمها، ففعل وولدت له أولاداً ، ثم أتى ابن مسعود المدينة فسأل عمر- وفي لفظ فسأل أصحاب النبي ﷺ- فقالوا : لا تصلح، فلما رجع إلى الكوفة قال للرجل إنها عليك حرام ففارقها .

الدر المنثور ٤٧٣/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عمر والشيباني أخرجه: .

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وسعيد بن منصور .

٣٥٤/٣٥٤ روي ابن أبي شيبة عن مسروق : أنه سئل عن أمهات نسائكم ؟ قال هي مبهمة، فأرسلوا ما أرسل الله ، واتبعوا ما بين ذلك.

الدر المنثور ٤٧٣/٢

#### تخريج النص:

قول مسروق أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور في ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق بن منصور .

٣٥٥/٣٥٥ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب في الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها، أو ماتت قبل أن يدخل بها هل تحل له أمها؟ قال: هي بمنزلة الربيبة.

الدر المنثور ٤٧٣/٢

#### تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٣٥٦/٣٥٦ روي ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت أنه كان يقول : (إذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها ، وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فلا بأس أن يتزوج أمها) .

الدر المنثور ٤٧٤/٢

(١) أبو عمرو الشيباني الكوفي ( من بنى شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم و لم

يره. من كبار التابعين قال الحافظ في "تقريب التهذيب" (ص / ٢٣٠) ، مخضرم )

حضر القادسية و هو ابن أربعين سنة ، و مات بعد أن تم له عشرون و مئة سنة توفي ٩٥ أو ٩٦

### تخريج النص:

قول زيد بن ثابت أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي المنذر.  
٣٥٧/٣٥٧ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد أنه قال في قوله: (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ  
وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) أريد الدخول جمعياً .

الدر المنثور ٤٧٤/٢

### تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه :.

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٤/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير.  
٣٥٨/٣٥٨ روي ابن أبي شيبة عن مسلم<sup>(١)</sup> بن عويمر الأجدع قال: نكحت امرأة  
فلم أدخل بها حتى توفي عمي عن أمها، فسألت ابن عباس فقال: انكح أمها فسألت ابن  
عمر فقال : لا تنكحها فكتب إلى معاوية فلم ينعني ولم يأذن.

الدر المنثور ٤٧٤/٢

### تخريج النص:

قول مسلم بن عويمر الأجدع أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٤/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن المنذر.  
٣٥٩/٣٥٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن هانئ قال : قال رسول الله ﷺ : من نظر  
إلى فرج امرأة لم تحل له أمها ولا بنتها .

المصنف ٤٨١/٣.

### تخريج النص:

قول ابن هانئ أخرجه : .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٤/٢

---

(١) مسلم بن عويمر الأجدع الكناني روي عن ابن عمر وابن عباس. روي عنه ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد. الجرح والتعديل ج٨ ص١٩١.

٣٦٠/٣٦٠ روي ابن أبي شيبة عن الحسن ومحمد قالوا: إن هؤلاء الآيات مبهمات (وَحَلَالٌ أَبْنَائِكُمْ) و (مَا نَكَحَّ آبَاؤُكُمْ مِنْ) و (وَأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ)<sup>(١)</sup> .

الدر المنثور ٤٧٥/٢

تخريج النص:

قول الحسن ومحمد أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٥/٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

٣٦١/٣٦١ روي ابن أبي شيبة عن قبيصة بن ذؤيب أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين في ملك اليمين، هل يجمع بينهما؟ فقال أحلتها آية وحرمتها آية، وما كنت لأصنع ذلك، فخرج من عنده فلقى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، أراه علي بن أبي طالب فسأله عن ذلك فقال: لو كان لي في الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً.

الدر المنثور ٤٧٦/٢

تخريج النص:

قول قبيصة بن ذؤيب أخرجه:.

\* مالك : ج٢ص٥٣٨ رقم ١١٢٢.

\* الشافعي : ج١ص٢٨٨ رقم ١٣٨٠.

٣٦٢/٣٦٢ روي ابن أبي شيبة عن علي أنه سئل عن رجل له أمتان أختان وطئ إحداهما ثم أراد أن يطاء الأخرى، قال: لأمتي يخرجها من ملكه قيل فإن مات زوجها عبده؟ قال لأمتي يخرجها من ملكه.

المصنف ٤٨٢/٣.

تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٦/٢ وعزاه إلى البيهقي وابن المنذر

---

(١) سورة النساء الآية ٢٢ .

٣٦٣/٣٦٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه سئل عن الرجل يجمع بين  
الاختين الأمتين فكره فقليل: يقول الله: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)<sup>(١)</sup> فقال: وبغيرك أيضاً ما  
ملكك يمينك.

الدر المنثور ٤٧٦/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٦/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد.

٣٦٤/٣٦٤ روي ابن أبي شيبة عن عمار<sup>(٢)</sup> بن ياسر قال: ما حرم الله من الحرائر  
شيئاً إلا قد حرمه من الإماء إلا العدد.

الدر المنثور ٤٧٦/٢

تخريج النص:

قول عمار بن ياسر أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٦/٢ وعزاه إلى ابن عبدالرزاق.

٣٦٥/٣٦٥ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال في الأختين المملوكتين  
أحلتها آية وحرمتها آية ، ولا أمر ولا أنهي ، ولا أحل ولا أحرم ، ولا أفعله أنا ولا أهل  
بيتي.

الدر المنثور ٤٧٦/٢

تخريج النص:

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٦/٢ عزاه إلى البيهقي.

---

(١) الموطاء رواية محمد بن الحسنج ص٢٥١ رقم ٥٣٦.

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة  
بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، وكان أبوه ياسر  
قدم مكة وهو وأخوان له هما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وبقي  
ياسر ، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي ، وتزوج أمته سمية ، فولدت له عماراً فأعتقه أبوحذيفة ،  
وصار عمار مولى لبني مخزوم ، فهو عرني قحطاني مذحجي من عنس ، أسد الغابة ، ابن الأثير ١٢٩/٤ -  
١٣٠ .

٣٦٦/٣٦٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : إذا كان للرجل جاريتان أختان ،  
فغشي إحداهما فلا يقرب الأخرى حتى يخرج التي غشى عن ملكه.

الدر المنثور ٤٧٦/٢

تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٦/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد البيهقي.

٣٦٧/٣٦٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (لا يجمع  
بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها).

الدر المنثور ٤٧٧/٢

تخريج النص:

قول أبي هريرة أخرجه: .

احمد: ج٢ ص٤٦٢ رقم ٩٩٥٣.

مسلم: ج٢ ص١٠٢٨ رقم ١٤٠٨.

٣٦٨/٣٦٨ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ  
قال يوم فتح مكة : (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها).

المصنف ٥٢٦/٣.

تخريج النص:

قول عمر بن شعيب أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٧/٢

٣٦٩/٣٦٩ روي ابن أبي شيبة عن وهب بن (١) منبه أنه سئل عن وطء الأختين  
الأميتين؟ فقال: أشهد أنه فيما نزل الله على موسى عليه السلام ، أنه ملعون من جمع  
بين الأختين.

الدر المنثور ٤٧٧/٢

تخريج النص:

قول وهب بن منبه أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٧/٢ وعزاه إلى ابن أبي المنذر.

---

(١) وهب بن منبه: هو وهب بن منبه الانباري الصنعاني، أبو عبد الله مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة، عالم  
باساطير الاولين ولاسيما الاسرا ثلياتو يعد من التابعين، اصله من ابنا الفرس الذين بعثهم كسريالي اليمن وامه  
من حمير، ولد ومات بصنعا عام (٣٤٤هـ - ١١٤هـ) ( انظر: الاعلام ٨/١٢٥).

٣٧٠/٣٧٠ روي ابن أبي شيبة عن عمر<sup>(١)</sup> بن الخطاب: أنه سئل عن المرأة وابنتها في ملك اليمين هل توطأ أحدهما بعد الأخرى؟ فقال عمر: ما أحب أن أجدهما جميعاً ونهاه.

الدر المنثور ٤٧٨/٢

#### تخريج النص:

قول عمر بن الخطاب أخرجه:

موطأ مالك: ج٢ ص٣٨ رقم ١١٢١.

كنز العمال: ج١٦ ص٧٢١ رقم ٤٥٦٢٨.

البيهقي: ج٧ ص١٦٤ رقم ١٣٧١٠.

٣٧١/٣٧١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس: أنه سئل عن الرجل يقع على الجارية وابنتها تكونان عنده مملوكتين، فقال: حرمتها آية وأحلتها آية ولم أكن لأفعله.

الدر المنثور ٤٧٨/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:

انفرد بروايته ابن أبي شيبة . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٨/٢

٣٧٢/٣٧٢ روي ابن أبي شيبة عن علي أنه سئل عن ذلك؟ فقال: إذا أحلت لك آية وحرمت عليك أخرى فإن أملكهما آية الحرام ما فصل لنا حرتين ولا مملوكتين.

الدر المنثور ٤٧٨/٢

#### تخريج النص:

قول علي أخرجه:

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٨/٢

٣٧٣/٣٧٣ روي ابن أبي شيبة عن وهب بن منبه قال: في التوراة ملعون من نظر إلى فرج امرأة وابنتها ما فسر لنا حرة ولا مملوكة.

---

(١) هو: ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي، ولد بعد الفيل بثلاثة عشر سنة، ومن اشرف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية، ثاني الخلفاء قتله ابو لؤلؤة وهو ابن ثلاثة وستين سنة. (أنظر: أسد الغابة (٦٤٢/٠٣).

### تخريج النص:

قول وهب بن منبه أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٨/٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن الضريس<sup>(١)</sup>.

٦٧٤/٣٧٤ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا ينظر الله إلى الرجل نظر

إلى فرج امرأة وبنتها .

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧٨/٢

دراسة النصوص :

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ) أن تتكوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم "وبناتكم" وشملت الأولاد وإن نزلن واتكم " من جهة الأب أو الأم "وعماتكم " أي أخوات آبائكم وأجدادكم "وخالاتكم " أي أخوات أمهاتكم وجداتكم "وبنات الأخ وبنات الأخت " ويدخل فيهن أولادهن "وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم " قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث "وأخواتكم من الرضاعة " ويلحق بذلك بالسنة البنات وهن من أرضعتهم موطوءاته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منهن لحديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب " . رواه البخاري ومسلم. (وأمهات نسائكم وريائتكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونهن صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلهم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة (إلا)

(١) ابن الضريس: الحافظ، المحدث، الثقة والمعمّر، المصنف، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس بن البجلي، الرازي، صاحب كتاب فضائل القرآن مولده في حدود ٢٠٠ هـ، روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم وقال ثقة، مات يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين بالري، سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص



لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النهي (رحيماً) بكم في ذلك<sup>(١)</sup>.

هذه الآية هي آية تحريم المحارم من النسب<sup>(٢)</sup> وما يتعلق به من الرضاع<sup>(٣)</sup> والمحارم بالصهر<sup>(٤)</sup> وهي خطوة في تنظيم الأسرة، وفي تنظيم المجتمع على السواء وفيها ما يحرم تحريماً مؤبداً<sup>(٥)</sup>، وفيها المحرم تحريماً مؤقتاً<sup>(٦)</sup> وهي مبنية في هذه الآية والآية التي قبلها.

روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...) إلى قوله: (وَبَنَاتُ الْأَخْتِ) هذا في نسب وباقي الآية في الصهر والسابعة (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)<sup>(٧)</sup>. وفي قوله: (وأمهات نسائكم).

روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ: (إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له أن يتزوج أمها دخل بالابنة أو لم يدخل وإذا تزوج الأم فلم يدخل بها ثم طلقها فإن شاء تزوج الابنة)<sup>(٨)</sup>.

وفي لفظ: أيما رجل نكح امرأة.. أي أم المرأة فإنها تحرم بمجرد العقد على بنتها سواء دخل بها أو لم يدخل وذلك لما رواه ابن أبي شيبة عن ابن جريج قال قلت لعطاء: الرجل ينكح المرأة ولم يجامعها حتى يطلقها، أتحل له أمها، قال لا هي مرسله قلت: أكان ابن

---

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) المحرمات من النسب هن: الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت.

(٣) يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب، الأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة، وبنات الأخ، وبنات الأخت.

(٤) المحرمات بالمصاهرة هن: أم الزوجة، وأم أمها، وأم أبيها وإن علت لقوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) ولا يشترط في تحريمها الدخول بها، بل مجرد العقد عليها يحرمها، وابنة زوجته التي دخل بها .

(٥) المحرمات تحريماً مؤبداً هن: النسب، المصاهرة، الرضاع وهن المذكورات في الآية (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...) .

(٦) المحرمات تحريماً مؤقتاً: الجمع بين الأختين، إذا كان بعقد زواج أو ملك يمين، وبين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، كم يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة لقوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) .

(٧) ابن كثير (٤٧٠/١) .

(٨) انظر: الباب النقول (٦٦) وانظر: (زاد المسير) (٥٠/٢)

عباس يقرأ : (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) قال لا .

وحديث ابن عباس : (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) قال هي مبهمة إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها .

وهذا قول عمر ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وعمران بن حصين ومسروق وعطاء ومجاهد والجمهور<sup>(١)</sup> ، وفي ذلك أيضاً عندما استشار عمير بن الأجدع ابن عباس في المرأة التي تزوجها ولم ينكحها حتى توفي عمه عن أمها فقال له : انكح أمها؟، سئل عمير فقال : لا تتكحها ، فكتب إلى معاوية فلم يمنع ولم يأذن ومن ذلك نعلم أن الأم لا تحل بمجرد العقد على بنتها سواء دخل بها أو لم يدخل .

وفي قوله عن مجاهد في قوله تعالى : (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ)<sup>(٢)</sup> .

وأخرج عن ابن جريح لما نكح النبي ﷺ امرأة زيد قالت قريش نكح امرأة ابنه فنزلت الآية : (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) .

وعن ابن عباس قوله : (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) قال في النكاح : وكان لا يرى بأساً أن يجمع بين الأختين المملوكتين وعن ابن مسعود قال : يحرم من الإماء ما يحرم من الحرائر إلا العدد<sup>(٣)</sup> .

وروي ابن أي شيبه عن وهب بن منبه أنه سئل عن وطء الأختين الأمتين؟ فقال : أشهد أنه فيما أنزل الله على موسى عليه السلام ، إنه ملعون من جمع بين الأختين .  
وروي ابن أي شيبه في حديث عمر بن الخطاب أنه نهى عن ذلك .  
وروي ابن أي شيبه عن علي بن أبي طالب في الأختين المملوكتين قال : أحلتها آية وحرمتها آية .

---

(١) زاد المسير (٤٧/٢) .

(٢) الربيبة هي : بنت امرأة الزوج من غيره ومعنى الربيبة مربوبة لأن الرجل يربيهها وخرج الكلام على الأعم من كون التربية في حجر الرجل لا على الشرط قال الإمام الطحاوي ، وإضافتهن على الحبوب إنما ذلك على الأغلب مما تكون عليه الربايب لأنهن لا يحرمن إذا لم يكن كذلك .

(٣) الدر المنثور (٤٧٦.٤٧١/٤)

وقال لا أمر ولا أنهى ولا أفعله أنا ولا أهل بيتي ، وأيضاً في حديث ابن منبه في الجمع بين الأختين في ملك عندما سئل عن ذلك قال لو كان لي من الأمر ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً .

وقال الآوسي : الجمع بين الأختين في الوطاء بملك اليمين لاتحادهما في المداد وذلك عند الجمهور<sup>(١)</sup> .

وذكر الإمام الرازي أنه لا يجوز الجمع بين الأختين في ملك اليمين في الوطاء<sup>(٢)</sup> وذكر الإمام القرطبي ما ذكره الإمام الرازي في الجمع بين الأختين المملوكتين .

---

(١) روح المعاني (٤/٢٥٨ - ٢٦٠) .

(٢) التفسير الكبير (١٠/٣٤/٣٦/٣٨) .

قوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضِيئُكُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾  
الآية (٢٤) سورة النساء

٣٧٥/٣٧٥ روي ابن أبي شيبة عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن (المشركين) فأنزل الله في ذلك (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) يقول : (إلا ما فاء الله عليكم فاستحلتم بذلك فروجهن).

الدر المنثور ٤٧٩/٢

#### تخريج النص:

حديث ابي سعيد الخدري أخرجه: .

صحيح مسلم: ج٢ص١٠٧٩ رقم ١٤٥٦.

البيهقي: ج٧ص١٦٧ رقم ١٣٧٣٢.

مالك: ج٣ص٥١٤ رقم ١٠٠١.

٣٧٦/٣٧٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) كل ذات زوج أتيانها زنا إلا ما سببت.

الدر المنثور ٤٧٩/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٩/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

٣٧٧/٣٧٧ روي ابن أبي شيبة عن علي وابن مسعود في قوله : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) قال علي : المشركات إذا سبين حللن له ، وقال ابن مسعود : المشركات والمسلمات.

الدر المنثور ٤٧٩/٢

#### تخريج النص:

قول علي وابن مسعود أخرجه: .

الطبراني : ج٩ص٢١٣ رقم ٩٠٣٦.

٣٧٨/٣٧٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود في قوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) قال : كل ذات زوج عليك حرام إلا ما اشتريت بمالك ، وكان يقول بيع الأمة طلاقها.

الدر المنثور ٤٧٩/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٧٩/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

٣٧٩/٣٧٩ روي ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) قال : ذوات الأزواج الحرائر حرام إلا ما ملكت أيمانهم .

الدر المنثور ٤٨٠/٢

تخريج النص:

قول أنس أخرجه: .

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٠/٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

٣٨٠/٣٨٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) قال : ذوات الأزواج .

الدر المنثور ٤٨٠/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٠/٢

٣٨١/٣٨١ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) قال : هن ذوات الأزواج، ومرجع ذلك أن الله حرم الزنا .

الدر المنثور ٤٨٠/٢

تخريج النص:

قول سعيد بن المسيب أخرجه: .

موطأ مالك: ج٣ص١٥٤رقم ١٠٠١.

سنن البيهقي: ج٧ص٦٧رقم ١٣٧٣٦..

القرطبي: ج٥ص١١٥.

٣٨٢/٣٨٢ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) قال : نهين  
عن الزنا .

الدر المنثور ٤٨٠/٢

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢

٣٨٣/٣٨٣ روي ابن أبي شيبة عن الشعبي في الآية قال : نزلت يوم أوطاس .

المصنف ٥٣٧/٣.

تخريج النص:

قول الشعبي أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢

٣٨٤/٣٨٤ روي ابن أبي شيبة عن عبيدة قال : أحل الله لك أربعاً في أول السورة

، وحرّم نكاح كل محصنة بعد الأربع إلا ما ملكت يمينك .

الدر المنثور ٤٨١/٢

تخريج النص:

قول عبيدة أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير.

٣٨٥/٣٨٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس : (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) قال : ينزع

الرجل وليدته امرأة عبده.

الدر المنثور ٤٨١/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢ وعزاه إلى ابن المنذر

٣٨٦/٣٨٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي السوداء<sup>(١)</sup> قال : سألت عكرمة عن هذه الآية (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) فقال: لا أدري...!

الدر المنثور ، ٤٨١/٢

تخريج النص:

قول ابن السوداء أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢

٣٨٧/٣٨٧ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساؤنا فقلنا: الا نستخصي<sup>(٢)</sup> فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن نتزوج المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبدالله : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ).

المصنف ١/٣٩٠.

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

سنن البيهقي الكبرى ج ٧ ص ٢٠٠ رقم ١٣٩١٩.

النسائي ج ٦ ص ٣٣٦ رقم ١١١٥٠.

٣٨٨/٣٨٨ روي ابن أبي شيبة عن سبره<sup>(٣)</sup> قال : رأيت رسول الله ﷺ قائماً بين الركن والباب، وهو يقول : يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ، إلا وأن الله حرمه إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً.

الدر المنثور ٢/٤٨٥

---

(١) أبو السوداء: هو أبو السوداء النهدي وهو ثقة العلل ومعرفة الرجال (٤٧٥/٢)

(٢) الخصاء ان تخصي الشاقوالدابة خصاء، ممدود، لانه عيب والعيون تجيء علي فعال مثل العثار والنفار وما اشبهها. وفي بعض الإخبار: الصوم خصاء، والخصية من اعضاء التناسل.واحدة الخصي والتنثية خصيتان، وخصي الفحل خصاء، سل خصيه، يكون في الناس والدوابوالغنم. لسان العرب لابن منظور ج٥ ص٨٤ مادة خصاء.

(٣) سبرة بن معبد الجهني وهو أبو الربيع بن سبرة الذي روى عنه الزهري وروى الربيع عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فنهى عن المتعة وكانت لسبرة دار بالمدينة في جهينة وكان نزل في آخر عمره ذا المروة فعقبه بها إلى اليوم وتوفي سبرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، الطبقات الكبرى ٤/٣٤٨.

### تخريج النص:

قول سبرة أخرجه: .

الشوكاني فتح القدير: ج ١ ص ٦٧٥.

مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٣ رقم ١٤٠٦.

٣٨٩/٣٨٩ روي ابن أبي شيبه عن سلمة بن الأكوع قال: رخص لنا رسول الله ﷺ في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام، ثم نهى عنها بعدها.

الدر المنثور ٤٨٥/٢

### تخريج النص:

قول سلمة بن الأكوع أخرجه:.

ابن ماجة: ج ١ ص ٦٣١ رقم ١٩٦٢.

أحمد: ج ٢ ص ٤٠٥ رقم ١٥٣٨٧.

٣٩٠/٣٩٠ روي ابن أبي شيبه عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خبير، وعن أكل الحمر الوحشية.

الدر المنثور ٤٨٦/٢

### تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

البخاري: ج ٤ ص ١٥٤٤ رقم ٣٩٧٩.

مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٧ رقم ١٤٠٧.

٣٩١/٣٩١ روي ابن أبي شيبه عن الحسن قال: والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام إذن لهم فيها رسول الله ﷺ ما كانت قبل ذلك ولا بعد.

الدر المنثور ٤٨٧/٢

### تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:

ابن أبي شيبه وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٧/٢

٣٩٢/٣٩٢ روي ابن أبي شيبه عن سعيد بن المسيب قال: نهى عمر عن متعتين

متعة النساء و متعة الحج .

الدر المنثور ٤٨٧/٢



## تخريج النص:

قول سعيد بن المسيب أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٧/٢  
٣٩٣ / ٣٩٣ روي ابن أبي شيبة عن نافع ابن عمر سئل عن المتعة ، فقال: حرام  
... فقيل له: إن ابن عباس يفتي بها! قال : فهلا تحرم بها في زمان عمر.

المصنف ٣٥٥١.

## تخريج النص:

قول نافع أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٧/٢

دراسة النصوص :

(و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تتكوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا (إلا ما ملكت أيمنكم) من الإماء بالنسبي فلكن وطوهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن) أنتم وهنَّ (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيمًا) فيما دبره لهم<sup>(١)</sup> .

تخبر هذه الآية بما جاء في هذه السورة عن تنظيم الأسرة ولقد سبق الحديث عن النساء المحرمات ذاتياً في قوله : (وَلَا تَتَّكِحُوا مَا تَكَّحَ آبَاؤُكُمْ)<sup>(٢)</sup> .

أما هذه (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) فتتعلق بالمحرمات لأنهن في عصمة رجال آخرين فهن محرمات على غير أزواجهن. واللاتي يؤخذن أسيرات في حروب الجهاد الإسلامي وهن متزوجات في ديار الكفر<sup>(٣)</sup> والحرب.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٨ .

(٢) سورة النساء الآية ٢٢ .

(٣) يكفي استبرأوهن بحيضة واحدة يظهر فيها خلو أرحامهن من الحمل ص ١٣ ظلال القرآن.

سبب نزول هذه الآية: روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري أنه لما كانت حنين أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى أوطاس<sup>(١)</sup> فظهر المسلمون عليهم وأصابوا لهم سبايا فكان ناس من أصحاب رسول الله تخرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ... ) الآية يقول إلا ما أفاء الله عليكم فاستحلن بذلك فزوجهن<sup>(٢)</sup>

اختلف العلماء في المحصنات<sup>(٣)</sup> اللاتي عناهن الله في هذه الآية فقال بعضهم هن ذوات الأزواج وذلك لما روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) كل ذات زوج أتيانها زنا إلا من سبيت وعن علي وابن مسعود في قوله (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم) قال علي: المشركات إذا سبين حلت لهم وقال ابن مسعود المشركات والمسلمات.

وأيضاً روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال في ذات زوج عليك حرام إلا ما اشتريت بمالك ، وكان يقول: بيع الأمة طلاقها.

وروي ابن أبي شيبة عن أنس قال: ذوات الأزواج الحرائر إلا ما ملكت أيمانكم وعن سعيد بن المسيب قال هن ذوات الأزواج ومرجع ذلك أن الله حرم الزنا. وعن عبدة قال: أحل الله لك أربعاً أول السورة ، وحرّم نكاح كل محصنة بعد الأربع، إلا ما ملكت يمينك .

وبالإطلاع على كل هذه الأقوال في هذه الآية ندرك أن ذوات الأزواج من النساء حرام على غير أزواجهن إلا أن تكون مملوكة اشتريتها من مالها فتحل لمشتريها.

وكذلك وردت أحاديث ورواها ابن أبي شيبة عن زوج المتعة، عن ابن مسعود قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساؤنا فقال: لنا ألا نستحصي منها عن ذلك.

وعن سبرة قال: رأيت رسول الله ﷺ قائماً بين الركن والباب، وهو يقول يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ألا وأن الله حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً .

(١) أوطاس منطقة وقعت فيها إحدى المعارك الإسلامية وهو واد في ديار بني هوازن ، أسباب النزول.

(٢) لباب النقول (٧٩) للسيوطي.

(٣) المحصنات جمع محصنة وهي مشتقة من الحصن.

وعن سلمة بن الأكوع قال : رخص لنا رسول الله في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعدها .

وفي حديث عن علي بن أبي طالب قال أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل الحمر الوحشية .

وعن الحسن قال: والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام إذن رسول الله ﷺ فيها لما كانت قبل ذلك ولا بعد .

وفي الآية إشارة إلى مسألة الزواج المؤقت.

وروي ابن أبي شيبه عن سعيد بن المسيب قال : نهى رسول الله ﷺ عن متعة النساء ومتعة الحج.

وإن نظراً إلى مدلول هذا الزواج المؤقت يثبت أنه باطل، لأن معناه أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معين بقدر معلوم من المال ، والأصل في الزواج الاستمرار ودوام العشرة، وهذا الزواج أبيح في أول الإسلام ثم نسخت الإباحة ، وصار محرماً إلى يوم الدين .

عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر وفي رواية أخرى نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الوحشية .

وعن الربيع بن سيدي الجهنبي أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إنني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً .

وقد جعل الله الزواج من آياته التي تدعو إلى التفكير والتأمل. وجعل بين الزوجين المودة والرحمة وجعل الزوجة سكناً للزوج ورغب في إنجاب الذرية، وجعل للمرأة عدة وميراثاً.

وكل ذلك منتف في هذا الزواج المحرم فهو إذاً محرم بالاتفاق فقد نسخ حكمه إذ كانت المتعة في أول الإسلام حلالاً ثم حرمت وهذا محل اتفاق أهل العلم ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة وخلافهم غير معتبر لأنه زواج مخالف للمقصد.

والله أعلم

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية (٢٥) سورة النساء

٣٩٤/٣٩٤ روي ابن أبي شيبة عن الحسن أن رسول الله نهى أن تنكح الأمة على الحرة وتنكح الحرة على الأمة ، ومن وجد طولاً فلا ينكح أمة .

الدر المنثور ٤٨٩/٢

تخريج النص:

حديث الحسن أخرجه . .

السيوطي في الدر المنثور ٤٨٩/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير .

٣٩٥/٣٩٥ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: مما وسع الله به على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية، وإن كان موسراً.

الدر المنثور ٤٨٩/٢

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: . .

السيوطي في الدر المنثور ٤٨٩/٢ وعزاه إلى ابن المنذر .

٣٩٦/٣٩٦ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : لا يصلح نكاح إماء أهل الكتاب، إن الله يقول: (مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) .

المصنف ٤٧٦/٣ .

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: . .

السيوطي في الدر المنثور ٤٩٠/٢ وعزاه إلى ابن عبدالرزاق وسعيد بن منصور .

٣٩٧/٣٩٧ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال: إنما رخص لهذه الأمة في نكاح نساء أهل الكتاب ولم يرخص لهم في الإماء .

الدر المنثور ٤٩٠/٢

### تخريج النص:

قول الحسن أخرجه:.

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٩٠/٢

٣٩٨/٣٩٨ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس: لا يتزوج الحر من الإماء إلا

واحدة.

المصنف ٤٦٧/٣.

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

الشوكاني فتح القدير: ج ١ ص ٦٨٢.

٣٩٩/٣٩٩ روي ابن أبي شيبة عن قتادة<sup>(١)</sup> قال : إنما أحل الله واحدة لمن خشي

العنت على نفسه ولا يجد طولاً .

المصنف ٤٦٧/٣

### تخريج النص:

قول قتادة أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٩٠/٢

٤٠٠/٤٠٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس: إنه كان يقرأ ( فَأِذَا أُخْصِنَ ) يقول:

فإذا تزوجن .

الدر المنثور ٤٩١/٢

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٤٩١/٢ وعزاه إلى ابن جرير.

---

(١) قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمي روي القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك . توفي سنة ١١٧ هـ ولد سنة ٦١ هـ وتوفي سنة ١١٨ هـ وكان مع علمه في الحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب . مات بواسط بالطاعون وكان أحفظ أهل البصرة . مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج ٢ ص ٢٤ . الإعلام - خير الدين الزركلي ج ٥ ص ١٨٩ .

٤٠١/٤٠١ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: ما تزحف ناكح الإمام عن الزنا إلا قليلاً.

الدر المنثور ٤٩٢/٢

تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٤٩٢/٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور.

٤٠٢/٤٠٢ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : إذا نكح العبد الحرة فقد اعتق نصفه، وإذا نكح الحر الأمة فقد أرق نصفه.

الدر المنثور ٤٩٢/٢

تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٤٩٢/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق.

٤٠٣/٤٠٣ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: نكاح الأمة كالميتة والدم ولحم الخنزير، ولا يحل إلا للمضطر.

الدر المنثور ٤٩٢/٢

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

ابن أبي شيبة وانفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٩٢/٢

دراسة النصوص :

"ومن لم يستطع منكم طولاً " أي غنى " أن ينكح المحصنات " الحرائر " المؤمنات " هو جري على الغالب فلا مفهوم له " فمن ما ملكت أيمنكم " ينكح " من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم " فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة، وهذا تأنيس بنكاح الإمام " بعضكم من " أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستكفوا من نكاحهن " فانكحوهن بإذن أهلهن " مواليهن " وآتوهن " أعطوهن " أجورهن " مهورهن " بالمعروف " من غير مطل ونقص " محصنات " عفاف حال " غير مسافحات " زانيات جهراً " ولا متخذات أخدان " أخلاء يزنون بهن سراً " فإذا أحصن " زُوجن وفي قراءة " أحصن " بالبناء

للفاعل تزوجن "فإن أتين بفاحشة " زنا "فعليهن نصف ما على المحصنات " الحرائر الأبكار إذا زنين "من العذاب " الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً "ذلك " أي نكاح المملوكات عند عدم الطول "من خشي " خاف "العنت " الزنا ، وأصله المشقة ، سمي به الزنا لأنه سبب في الحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة "منكم " بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله "من فتياكن المؤمنات " : الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات ( خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقاً (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك<sup>(١)</sup> .

التزوج بالإماء: تعقيباً على الأبحاث السابقة المتعلقة بالزواج نزلت هذه الآية تبين

### شروط الزواج

بالإماء (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً<sup>(٢)</sup>) أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياكم المؤمنات. أي أن من لم يجد قدرة مالية أن يتزوج بالحرائر من النساء المؤمنات وليس لديه ما يقدر على مهرهن ونفقتهن. فإن الإسلام جوز له أن يتزوج مما ملكت إيمانه من الإماء<sup>(٣)</sup> فإن مهورهن أقل<sup>(٤)</sup> ، وفي ذلك وردت كثير من الأحاديث التي رواها ابن أبي شيبة مثل قول مجاهد قال: مما وسع الله به على هذه الأمة نكاح الأمة اليهودية والنصرانية وإن كان موسراً<sup>(٥)</sup> .

ولكن لذلك شروطاً وأحكاماً:

---

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٨ .

(٢) الطول : هو القدرة والغنى والسعة ، انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (ص ٣٩٥) .

(٣) المراد بالأمة : هنا هي أمة الغير أي لا يجوز لصاحب الأمة أن يتزوج بأتمته ويتعامل معها كما يتعامل مع زوجته.

(٤) روح المعاني (٩/٥ - ١١) التفسير الكبير (٦٢/٦ - ٦٤ - ٦٦) .

(٥) وذلك لأن الطول عند من قال بهذا هو الهدى قالوا له أن ينكح الأمة إذا كان هواه فيها وخشي العنت وهو منقول عن جابر وعطاء وغيرهما وقد ورد هذا القول بأن نكاح الأمة مع القدرة على نكاح الحرة لا يحل من أجل غلبة هوى عنده فيها لأن ذلك لقضاء لذة وشهوة وليس بموضع ضرورة ترفع برخصة لقدرتة على نكاح الحرة ، انظر : تفسير الطبري (٤/١٨٠) .

يجب أن تكون الأمة التي يراد نكاحها مسلمة حتى يجوز التزوج بها وعلى هذا لا يصلح التزوج بالإماء الكتابيات والإسلام يؤثر الزواج من الحرة<sup>(١)</sup> في حالة الطول.

وفضل زواج الحرة على الأمة إلا في حالة الإضطرار الشديد وفي ذلك وردت أحاديث رواها ابن أبي شيبة ومن ذلك حديث الحسن أن رسول الله ﷺ نهى أن تتكح الأمة على الحرة وتتكح الحرة على الأمة ومن وجد طولاً فلا ينكح أمة .

وعن مجاهد قال نكاح الأمة كالميتة والدم ولحم الخنزير ولا يحل إلا للمضطر لأن الدم ولحم الخنزير والميتة لا تجوز الا للمضطر .

وقال ابن عباس : في شأن زواج الإماء .

وقال ما تزحف نكاح الإماء عن الزنا إلا قليلاً .

كذلك إذا خاف الإنسان الفتنة والمشقة والفتنة فإن الدين لا يقف أمامه في زواج المؤمنات غير الحرائر من ملك الآخرين أي : (من فتياتكم المؤمنات) وفي ذلك روي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : لا يصح النكاح، من أهل الكتاب إن الله يقول : (من فتياتكم المؤمنات).

وهناك شرط آخر من شروط هذا الزواج هو أن يختار الرجل العفائف الطاهرات من الإماء اللاتي لم يرتكبن البغاء إذ قال: (محصنات) سواء بصورة علنية أو خفية ودعمت ذلك الآثار الواردة عن ابن عباس كان يقرأ (إذا أحصن) يقول : إذا تزوجن ويتضمن ذلك عقوبة الإماء إذا خرجن عن جادة العفة والطهر. والحكم المذكور في هذا المجال هو أن الإماء إذا زنين فجزأوهن نصف جزاء الحرائر إذا زنين، أي خمسون جلدة<sup>(٢)</sup> .

واتفق المفسرون على أن الأمة إذا زنت بعد أن تحصن فعليها نصف ما على الحرة من العقاب وهو الجلد فقط، قالوا لأن الرجم لا يتبعض والعلة في أنها على النصف أنهم أضعف من الحرائر<sup>(٣)</sup> . والله أعلم

---

(١) وذلك لأن الحرة تحصنها الحرية وتعلمها كيف تحفظ عرضها وكيف تصون حرمة زوجها ، ومحصنات هنا

بمعنى حرائر ، محصنات بالحرية والحرة ذات بيت وأسرة وسمعة ولها ما يكفيها وهي تخشى العار، وفي نفسها أنفة وفي ضميرها عزة ، فهي تأتي الغرة والانحدار . ظلال القرآن . (٢٠ / ٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٤٥) .



قوله تعالى : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ الآية ٣١

٤٠٤/٤٠٤ روي ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ، ثم لم نخرج عن كل أهل ومال، إن تجاوز لنا عن ما دون الكبائر فمالنا ولها. يقول الله : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ .

الدر المنثور ٤٩٨/٢

### تخريج النص:

قول أنس بن مالك أخرجه:

السيوطي في الدر المنثور ٤٩٨/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي جرير.

٤٠٥/٤٠٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : من أكبر الكبائر أن يلعن الولد والديه، قالوا : وكيف يلعن الولد والديه؟ قال: يُسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه.

الدر المنثور ٥٠٢/٢

### تخريج النص:

حديث ابن عمرو أخرجه: .

البخاري: ج٥ ص٢٢٢٨ رقم ٥٦٢٨.

احمد: ج٢ ص٢١٦ رقم ٢١٦.

### دراسة النصوص :

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس: "هي إلى السبعمئة أقرب " . (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً (كریماً) هو الجنة<sup>(١)</sup> .

هذه الآية تقول : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا

كَرِيمًا﴾

ومن هذا التعبير يستفاد أن المعاصي والذنوب على قسمين:

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٨ .

القسم الأول: هو ما يسميه القرآن الكريم بالمعصية الكبيرة .  
القسم الثاني : هو ما يسميه القرآن الكريم بالسيئة أو اللمم<sup>(١)</sup> .  
ولكن السؤال: كيف تحدد الكبيرة والصغيرة؟

إذا راجعنا المعنى اللغوي للكبيرة وجدنا أن الكبيرة هي كل معصية بالغة الأهمية من وجهة نظر الإسلام، ويمكن أن تكون علامة تلك الأهمية أن القرآن لم يكتف بالنهي عنها فقط بل أردف ذلك بالتهديد بعذاب جهنم<sup>(٢)</sup> مثل قتل النفس والزنا وأكل الربا وأمثال ذلك<sup>(٣)</sup> ولهذا جاء في رواية عن أنس قال: مالكم والكبائر وقد وعدتم في ما دون الكبائر؟.

وعن ابن عباس قال: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقد ذكرت الطرفة يعني النظرة. وقد ذكر في بعض الروايات عنه أيضاً أسبع هي؟ قال: هي إلى السبعين أقرب.  
وعن ابن بكرة<sup>(٤)</sup> قال : قال النبي ﷺ : ( لا أؤنبكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله قال: الإشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور، ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)<sup>(٥)</sup> .

وأخرج عن ابن مسعود قال: الكبائر في أول سورة النساء إلى قوله : (إِنْ تَجْتَنِبُوا)<sup>(٦)</sup>. وذكر الألويسي: الإختلاف في الكبيرة فقليل هي ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص وقيل كل معصية أو جبت الحد، ثم قال: وقد يقال لذنب واحد صغير وكبير باعتبارين ، باعتبار أن الذنوب تتفاوت في ذلك وباعتبار الأشخاص والأحوال<sup>(٧)</sup> .

وقال الرازي : الأكثرون قالوا إنه تعالى لم يميز حملة الكبائر عن حملة الصغائر إلا أن العبد إذا عرف أن الكبائر وهي الأصناف المخصوصة عرف أنه متى احترز عنها صارت الصغائر مكفرة فكان ذلك إغراء على الصغائر وهذا لا يليق، فإذا لم يميز كل

---

(١) واللهم صغار الذنوب أي مقاربتها دون الوقوع فيها صحيح البخاري ج٤ص١٦٩٧.

(٢) الطبري(٤٦/٤)

(٣) النووي في شرحه علي مسلم(٢/٨٦٨٥)

(٤) أبوبكرة نقيع بن الحارث بن كلدة أبوبكر الثقفي قال العجلي كان من خيار الصحابة وقيل جلده عمر بن الخطاب ثم استتابه ، وكان من أفضل القوم، مات بالبصرة- تهذيب التهذيب .

(٥) الحديث أخرجه الترمذي (٤٤) كتاب تفسير القرآن (٤) باب وفي سورة النساء (٤/٢٣٥) حديث رقم (٣٠١٩)

(٦) روح المعاني (١٧/٥ - ١٨) .

(٧) التفسير الكبير (٧٨/١٠ - ٧٩ ، ٨١) .

الكبائر فيحتمل أن الذنب الذي يقدم عليه لا يجوز كونه كبيراً فيكون ذلك زاجراً عن الإقدام عليه. ولكن يجوز أن يبين في بعض الذنوب أنها كبيرة.

ذكر الإمام القرطبي أقوال الصحابة في تحديد الكبيرة ، ثم قال: الكبائر عند العلماء القمار والسرقه وشرب الخمر ولكن بعضها أكبر من بعض بالنسبة إلى ما يكثر ضرره ، فكل ذنب عظم الشرع ضرره فهو كبيرة وما عداه صغيرة<sup>(١)</sup> روي ابن أبي شيبة عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : من أكبر الكبائر أن يلعن الولد والديه، قالوا : وكيف يلعن الولد والديه؟ قال: يُسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه.

ونظراً إلى كل الأقوال عن الكبيرة نصل من الآية إلى أن التكفير عن الذنوب الصغيرة<sup>(٢)</sup> وغفرانها يعد نوعاً من الأجر المعنوي لتاركي المعاصي والذنوب الكبيرة ولهذا في الحقيقة أثر تشجيعي قوي على ترك الكبائر وحض على اجتنابها.

وأن الكبائر بعضها مذكور بالنصوص ولكن ليس على سبيل الحصر وهذا ما اتفق عليه المفسرون. وتحديد الكبائر فيما اختلف فيه المفسرون أصلاً<sup>(٣)</sup> وقد مال المفسرون إلى عدم حصرها ولعله الأولى .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/٥ - ١٦٥ ، ١٦٦) .

(٢) يستفاد من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة أن الصغيرة تنزل منزلة الكبيرة في عدة مواضع هي : إذا استصغر صاحب المعصية معصيته واستحقرها فقد جاء في نهج البلاغة : أشد الذنوب ما استهان به احبه وفي حديث الرسول الكريم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة إياك ومحقرات **الذنوب** فان لها من الله عز وجل طالبا. مسند أحمد (ج٦ ص٧٠ رقم ٢٤٤٦٠).

ثالثاً : إذا ارتكبتها مرتكبها عن عناد واستكبار وطغيان وتمرد على أوامر الله وهذا ما يستفاد من آيات قرآنية متنوعة إجمالاً ومن ذلك قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) سورة النازعات الآيات (٣٧ - ٣٩).

رابعاً : إذا صدرت المعصية ممن لهم مكانة اجتماعية بين الناس وممن لا تحسب معصيتهم كمعصية الآخرين، فقد جاء في القرآن الكريم حول نساء النبي ﷺ في سورة الأحزاب الآية ٣٠ (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) .

خامساً : أن يفرح مرتكب المعصية بما اقترفه من المعصية ويفتخر بذلك كما روى عن رسول الله ﷺ عن طريق ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **من أذنب** وهو يضحك دخل النار وهو يبكي. حلية الأولياء أبو نعين الأصبهاني ج٤ ص٩٦.

سادساً : أن يعتبر تأخير العذاب العاجل عنه على الموصية دليلاً على رضا الله تعالى، ويرى العبد نفسه متحصناً على العقوبة أمناً من العذاب ويرى لنفسه مكانة عند الله تعالى لا يعاقبه الله على معصية لأجلها، كما جاء في سورة المجادلة الآية (٨) حاكياً عن لسان بعض العصاة المغرورين الذين يقولون في أنفسهم : (حَسْبُنَا جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسَ الْمَصِيرُ) .

والأحاديث التي وردت باختلافها كانت تعالج حالات واقعة فتذكر من الكبائر في كل حديث ما يناسب الملابس الحاضرة والمسلم لا عليه أن يعلم (الكبائر) من الذنوب وإن كانت تختلف عدداً ونوعاً بين بيئة وبيئة وجيل وجيل . والله أعلم

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الآية (٣٢) سورة النساء .

٤٠٦/٤٠٦ روي ابن ابي شيبة عن مجاهد (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) قال: ليس بعرض الدنيا .

الدر المنثور ٥٠٨/٢

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه:

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٠٨/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

دراسة النص :

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شيء عليماً) ومنه محل الفضل وسؤالكم<sup>(١)</sup> . سبب نزول هذه الآية قيل إن أم سلمة قالت: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولا نقاتل فنستشهد وإنما لنا نصف الميراث" فأنزل الله الآية<sup>(٢)</sup> .

ونقل اللؤلؤسي قول شيخ الإسلام بن تيمية في نزول الآية قال: ذكر الله تعالى للذكر مثل حظ الإناث قالت النساء نحن أحوج لأن يكون لنا سهمان لأننا ضعفاء والرجال أقوياء،

(١) تفسير ابن كثير (١٧٢/٢) .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٩ .

(٣) ابن كثير (٤٨٨/١ - ٤٨٩) زاد المسير (٦٨/٢ - ٦٩) .

وأقدر على طلب العيش منا فنزلت: قال هذا هو الأنسب بتقليل النهي ووافق في معنى الآية<sup>(١)</sup>

وقيل في تفسير المنار أن جماعة المسلمين قالوا نرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء .  
وقال جماعة من النساء المسلمات : إنا نرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف في نصيهم من الدنيا فنزلت الآية<sup>(٢)</sup> .  
عن ابن عباس في الآية قال : يقول لا يتمنى الرجل فيقول ليت لي مال فلان وأهله، نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك ولكن يسأل الله من فضله<sup>(٣)</sup> روي ابن أبي شيبه عن مجاهد (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) قال: ليس بعرض الدنيا .

ونظراً لكل الأقوال الواردة فلي سبب النزول، نرى أن النص عام في النهي عن تمني ما فضل الله بعض المؤمنين على بعض في أي من أنواع التفضيل، في الوظيفة، المكانة وفي الاستعدادات والمواهب ، والمال والمتاع، وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة الدنيا، والعوض عن التمني في طلب الفضل من الله بدلاً من تمني نعمة هذا وهذا ، وهنالك أشياء محتومة لا يجدي فيها التمني مثل أن تتمنى النساء أن يكن رجالاً، فالمطلوب أن يسأل الله من فضله فهو كريم وهاب، وفي هذا التفضيل حكم يعلمها الله وهو أعلم بالمصالح فلنرض بقضاء الله ولتكن الأماني الزيادة في عمل الآخرة ، فالنص عام في هذا التوجيه العام ولكن موضعه هنا من السياق، وبعض الروايات عن سبب النزول هو التفاضل بين الرجال والنساء كما هو واضح في سياق الآية في عمومها، وهذا لا ينفي عموم النص مع خصوص السبب. والله أعلم .

---

(١) روح المعاني (١٩/٥ - ٢٠) .

(٢) انظر : زاد المسير (٦٨/٢ - ٦٩) .

(٣) زاد المسير (٦٩/٢) وربما لا يكون ذلك في مصلحة المتمني قال الحسن : لا تتمن مال فلان، ولا مال فلان وما يدريك لعل هلكه في ذلك المال . المرجع السابق ص ٦٩ .

قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ الآية (٣٤) سورة النساء

٤٠٧/٤٠٧ روي ابن أبي شيبة عن يحيى<sup>(١)</sup> بن جعدة عن النبي ﷺ قال : خير فائدة أفادها المسلم بعد الإسلام امرأة جميلة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب في ماله ونفسها.

المصنف ٥٥٩/٣

تخريج النص: قول يحيى بن جعدة أخرجه : .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٥/٢

٤٠٨/٤٠٨ روي ابن أبي شيبة عن عمر قال : ما استفاد رجل بعد إيمان الله خيراً من امرأة حسنة الخلق ودود ولود ، وما استفاد رجل بعد الكفر بالله شراً من امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان.

المصنف ٥٥٩/٣

تخريج النص:

قول عمر أخرجه : .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٥/٢

٤٠٩/٤٠٩ روي ابن أبي شيبة عن عبدالرحمن<sup>(٢)</sup> بن أيزي قال : مثل المرأة الصالحة عند الرجل الصالح مثل التاج المخصوص بالذهب على رأس الملك ، ومثل المرأة السوء عند الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الرجل الكبير.

الدر المنثور ٥١٥/٢

---

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي . قال أبو حاتم والنسائي ثقة . وذكر بن حبان في الثقات . روى له أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، وأبن ماجه . تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٢٥٣ .

(٢) عبد الرحمن بن إيزي الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث . مختلف في صحبته ، سكن الكوفة أستعمل عليها . روى عن النبي صلي الله عليه وسلم وأبي بن كعب ، وعبد الله بن خباب بن الأرت ، وعبد الله بن عباس . روى عنه زرارة وأبنة سعيد بن عبد الرحمن بن إيزي . ذكره بن حبان في التابعين في كتاب الثقات . قال البخاري له صحبه و قال ابو حاتم : أدرك النبي ﷺ خلفه . تهذيب الكمال - ج ١٦ ص ٥٠١

### تخريج النص:

قول عبدالرحمن بن أيزي أخرجه:.

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٥/٢

٤١٠/٤١٠ روي ابن أبي شيبه عن عبدالله بن عمرو قال : ألا أخبركم بالثلاث الفواقر؟ قيل: وما هن؟ قال : إمام جائر إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء إن رأى حسنة غطاها وإن رأى سيئة أفشاها، وامرأة السوء إن شهدتها غاظتك وإن غبت عنها خانتك.

المصنف ٥٥٩/٣

### تخريج النص:

قول عبدالله بن عمر أخرجه:.

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٥/٢

٤١١/٤١١ روي ابن أبي شيبه عن حصين<sup>(١)</sup> بن محسن قال : (حدثني عمي قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة فقال : " أي هذه أذات بعل أنت ؟ قلت : نعم

قال : كيف أنت له ؟ قالت : ما آلوه<sup>(٢)</sup> إلا ما عجزت عنه

قال : انظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك .

المصنف ٤٥٥/٣.

### تخريج النص:

قول حصين بن محسن أخرجه:.

\* مالك: ج ٣ ص ٤٥٥ رقم ٩٥١.

\* احمد: ج ٢ ص ٣٤١ رقم ١٩٠٢٥.

---

(١) حصين بن محسن الأنصاري الخطمي المدني رؤي عن: هرمي بن عمرو الواقفي . وروي عنه بشير بن بيسار، وعبدالله بن علي بن السائب المطلبي. ذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات . روي له النسائي حديثين. تهذيب الكمال ج ٦ ص ٥٣٨.

(٢) مآلوه : ما استطيعه ، النهاية في غريب الأثر ج ١ ، ص ١٥٧ .

٤١٢/٤١٢ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن امرأة من خثعم<sup>(١)</sup> أتت رسول الله ﷺ فقالت: (يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإني امرأة أيم<sup>(٢)</sup>) فإن استطعت وإلا جلست أيماً؟ قال: إن حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهي على ظهر بعير أن لا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع).

الدر المنثور ٥١٦/٢

#### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٦/٢ وعزاه إلى البزار.

٤١٣/٤١٣ روي ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

الدر المنثور ٥١٧/٢

#### تخريج النص:

قول معاذ بن جبل أخرجه: .

مسند الحاكم: ج ٢ ص ٢٠٦ رقم ٢٧٦٨.

أحمد: ج ٥ ص ٢٢٧ رقم ٢٢٠٣٧.

٤١٤/٤١٤ روي ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال: النساء ثلاث: امرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليل ما تجدها، وامرأة وعاء لم تزدان على أن تلد الولد وثالثة غل يجعلها الله في عنق من يشاء، وإذا أراد أن ينزعه نزعة.

المصنف ٥٥٩/٣

---

(١) خثعم: بطن من من أنمار، من أراس من القحطانية، وبلاد خثعم باليمن والحجاز إلى تبالة، وقد افترقوا في الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم في مواطنهم إلا القليل، ويقدم الحجاج منهم بكان في كل سنة وهم المعروفون بين أهل الموسم بالسروات. انظر: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب أبي العباس أحمد المتوفي ٨٢١هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري: الشركة العربية للطباعة والنشر ط ١ القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٢٤٣.

(٤) الأيم الثيب التي لا زوج لها إذا كانت بالغة عاقلة الموطأ رواية محمد بن الحسن ج ٢ ص ٤٣٨ رقم ٥٢٨.



### تخريج النص:

قول عمر بن الخطاب أخرجه: .

شعب الايمان ج٦ ص١٦١ رقم ٨٧٢٥.

كنز العمال: ج٦ ص٢٥٢ رقم ٤٤٣٧٣.

٤١٥/٤١٥ روي ابن أبي شيبة عن أم سلمة قالت : (قال رسول الله ﷺ : أيما امرأة باتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة) .

الدر المنثور ٥١٨/٢

### تخريج النص:

قول أم سلمة أخرجه: .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥١٨/٢

٤١٦/٤١٦ روي ابن أبي شيبة عن عمر<sup>(١)</sup> بن الحارث بن المطلق قال: كان يقال

أشد الناس عذاباً اثنان: امرأة تعصي زوجها، وأمام قوم وهم له كارهون.

المصنف ٣٥٨/١

### تخريج النص:

قول عمر بن الحارث المطلق أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٢٠/٢

٤١٧/٤١٧ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى بابنته إلى

النبي ﷺ فقال: (إن بنتي هذه أبت أن تتزوج فقال لها: أطيعي أباك فقالت: لا حتى تخبرني

ما حق الزوج على زوجته فقال: حق الزوج على زوجته أن لو كان به قرحة فلحستها، أو

ابتدر منخراه صديداً ودماً ثم لحسته ما أدت حقه. فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج

أبدأ فقال : لا تنكوهن إلا بإذنهن).

الدر المنثور ٥٢٠/٢

### تخريج النص:

قول أبي سعيد الخدري أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٢٠/٢

(١) حفص بن عمر بن الحارث بن سخيرة الأزدي النمري ، أبو عمر الحوضي البصري ، و يقال مولى بنى عدى

الطبقة العاشرة الوفاة : ٢٢٥ هـ، ثقة.

٤١٨/٤١٨ روي ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله : لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك لكان النساء يسجدن لأزواجهن .

المصنف ٢/٢٦١ .

**تخريج النص :**

قول جابر أخرجه : .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٢٠

٤١٩/٤١٩ روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : (قال رسول الله ﷺ لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أن رجلاً أمر امرأته أن تنتقل من جبل أحمر إلى جبل أسود، أو من جبل أسود إلى جبل أحمر كان نولها أن تفعل).

المصنف ٣/٥٥٨ .

**تخريج النص :**

حديث عائشة أخرجه : .

مسند احمد ج٦ ص٧٦ رقم ٢٤٥١٥ .

ابن ماجة: ج١ ص٥٩٥ رقم ١٨٥٢ .

القرطبي: ج٥ ص١٦١ .

٤٢٠/٤٢٠ روي ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها .

المصنف ٣/٥٥٧ .

**تخريج النص :**

قول عائشة أخرجه : .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٢١

٤٢١/٤٢١ روي ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : كانوا يقولون : لو أن امرأة مصت أنف زوجها من الجزام حتى تموت ما أدت حقه .

المصنف ٣/٥٥٨ .

**تخريج النص :**

قول إبراهيم أخرجه : .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٢٢

٤٢٢/٤٢٢ روي ابن أبي شيبة عن عكرمة (وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) قال :  
الكلام، والحديث وليس بالجماع.

المصنف ٤٤/٤

تخريج النص:

قول عكرمة أخرجه .:

عبدالرزاق : ج٦ ص٥١٠ رقم ١١٨٧٥.

ابن جرير: ج٤ ص٥٩.

٤٢٣/٤٢٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس (وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ  
وَأَضْرِبُوهُنَّ) قال: يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع ، فإن أطاعته فليس له  
عليها سبيل إذا ضاجعته.

الدر المنثور ٥٢٢/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه .:

ابن جرير: ج٩ ص٣١٨.

٤٢٤/٤٢٤ روي ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله : (وَأَضْرِبُوهُنَّ) قال: ضرباً

غير مبرح.

الدر المنثور ٥٢٢/٢

تخريج النص:

قول الحسن أخرجه .:

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته.. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٢٢/٢

٤٢٥/٤٢٥ روي ابن أبي شيبة عن عبدالله<sup>(١)</sup> بن زمعة قال رسول الله ﷺ (أيضرب أحدكم امرأته كما يضرب العبد، ثم يجامعها من آخر اليوم؟).

الدر المنثور ٥٢٢/٢

#### تخريج النص:

قول عبدالله بن زمعة أخرجه: .

صحيح البخاري: ج٥ ص١٩٩٧ رقم ٤٩٠٨.

صحيح ابن حبان: ج٩ ص٥٠٠ رقم ٤١٩٠..

فتح القدير ج١ ص ٦٩٤.

٤٢٦ / ٤٢٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا

الرجل امرأته إلى فراشه فأبت . فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح.

الدر المنثور ٥٢٤/٢

#### تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه: .

صحيح البخاري: ج٥ ص١٩٩٣ رقم ٤٨٩٧.

ابي داوود: ج٢ ص٤٠٢ رقم ١٨٧٤.

روح المعاني: ج١٥ ص١٠٨.

٤٢٧ / ٤٢٧ روي ابن أبي شيبة عن طلق<sup>(١)</sup> بن علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتجبه وإن كانت على التنور<sup>(٢)</sup>).

---

(١) عبد الله بن زمعة الأسدي بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن العزي بن قصي القرشي ، يعد من أهل المدينة روي عنه أبو بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير روي عنه ثلاثة أحاديث . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ٤٣.

(٢) طلق بن علي بن المنذر بن قيس بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبد العزي بن سجين بن مرة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل الحنفي السحيمي أبو علي اليمامي . أحد الوفد الذين قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمل معه في بناء المسجد . روي عن النبي صلي الله عليه وسلم . تهذيب الكمال ج١٣ ص ٤٥٥ .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٨ .

## تخريج النص:

قول طلق بن علي أخرجه:.

الترمذي: ج ٣ ص ٤٦٥ رقم ١١٦٠.

التسائي: ج ٥ ص ٣١٣ رقم ٨٩٧.

الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ١٩٩ رقم ١٩٤٦.

## دراسة النصوص:

(الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوهن إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلاً) طريقاً إلى ضربهن ظلماً (إن الله كان علياً كبيراً) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتوهن<sup>(١)</sup>.  
(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) سبب نزولها أن رجلاً لطم زوجته لكمة فجاءت إلى رسول الله ﷺ تلتمس القصاص فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.

وهذه واحدة من الأمور التي تجري بين الرجل وامرأته أجاب الشرع بيانها بياناً وافياً (في القرآن والسنة) ، ثم أفاض علماء الأمة في شرحها وتفسير مجملها للناس<sup>(٣)</sup> وذلك لما جاء في قوله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) تشير هذه الآية للضوابط التي يجب أن تكون داخل الأسرة ليستقيم العدل.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٦٨ .

(٢) التتور : نوع من الكوانين - التتور الذي يخبز فيه ، يقال : هو في جميع اللغات كذلك . لسان العرب - ج ٢ ص ٢٤١ - ( مادة تتر ) .،

(٣) انظر : صحيح الجامع الصغير (١/٦٢٢ - ٦٢٤) فقد ذكرت روايات عديدة في هذا الموضوع.

وهناك أسس وضعها الله تعالى للمرأة التي تخطئ على الزوج في البداية ثم يهجرها في المضجع إن استمرت متمسكة بخطئها ثم أخيراً وأضربوهن وهي تأتي في سياق نشوز<sup>(١)</sup> المرأة وإرتكابها لمعصية شديدة، لأن الضرب لم يذكر في القرآن كعقاب مفتوح ولكنه ذكر في حالة نادرة وشديدة<sup>(٢)</sup> .

والعلماء تكلموا عن ذلك وشرحوا النصوص الربانية ووضحوا بكثير من الأحاديث وجوب طاعة المرأة للرجل لأن الرجل كالرئيس على المرأة والحاكم عليها والأمير ، ومؤدبها إذا اعوجت وضلت طريق الهدى<sup>(٣)</sup> .

ويجب على المرأة الاستسلام لأن ذلك سر نجاح زواجها ويدعم ذلك الكثير من الأحاديث التي ترهب الزوجة وتحثها على طاعة الزوج<sup>(٤)</sup> .

عن يحيى بن جعدة عن النبي ﷺ قال : خير فائدة أفادها المسلم بعد الإسلام امرأة جميلة تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب في ماله ونفسها .

وفي حديث عبد الرحمن بن أبيزي شبهت المرأة الصالحة بالتاج المخصوص بالذهب على رأس الملك، ومثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الرجل الكبير .

وفي حديث عبد الله بن عمر هي ضمن الثلاث الفواقر: الإمام الجائر، وجار السوء، وامرأة السوء، إن شهدتها غاظتك ، وإن غبت عنها خانتك .

من حديث حصين بن محصن قال ﷺ : الرجل جنة المرأة ونارها .

فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة عددها الرسول ﷺ في حديث رواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس فقال : إن حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهي على ظهر بغير إن لا

---

(١) النشوز : الانزعاج وقال الزجاج : أصله في النشز وهو المكان المرتفع من الأرض. زاد المسير (٧٥/٢) وفي غريب القرآن (١٢٦) بمعنى إذا تركته الإ+ارتفاع.

(٢) ظلال القرآن (٦٥٢/٢) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٩٢/١) .

(٤) أولاً : بترك الجماع ورواه سعيد بن جبير وابن أبي طلحة ، والثاني ترك الكلام: لا ترك الجماع وقال به السدي والثوري ، والثالث : هو الهجر من الكلام وفي المضاجع روى عن ابن عباس ، والرابع أنه ترك فراشها ومضاجعها انظر : زاد المسير (٧٦/٢) : فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَعْنِي فِي الْمَضَاجِعِ (فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) فَلَا تَتَجَنَّبُوا عَلَيْهِمُ الْعُلَلُ . وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَقْبَةَ : (تَكَلَّمَهَا الْحُبُّ) لِأَنَّ قَلْبَهَا لَيْسَ فِي يَدِهَا ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : فَلَا تَلْتَمِسُوا سَبِيلًا أَيُّ مَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِالْعُلَلِ ، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لَهَا وَهِيَ مَطِيعَةٌ لَكَ : لَسْتُ لِي مَحَبَّةٍ فَتَضْرِبُهَا ، أَوْ تَوَدِّيَهَا . المرجع السابق(٧٦/٢).

تمنعه نفسها ، وفي حقه ألا تصوم تطوعاً إلا بأذنه ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع.

فذلك يجب على المرأة الطاعة لأنه ﷺ قال : ( لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك لكان للنساء أن يسجدن لأزواجهن ) .

فهناك أحاديث كثيرة رواها ابن ابي شيبة موضع دراستنا تتحدث عن ذلك ذكرت منها أمثلة.. ولعل الكثرة لما جاء في حديثه ﷺ الاستوصاء بالنساء خيراً لأن المرأة خلقت من ضلع أعوج وأعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج<sup>(١)</sup> في حديث " إستوصوا بالنساء خيراً " .

في هذا الحديث ما يدل على أن القوامة تعني الأمر بالمعروف وبمحببة وإلفة والنهي عن المنكر برفق وتلطف، لا بغلظة وعنف<sup>(٢)</sup> .

ويجيء التدرج بها في العقاب إذا أخطأت حسب ما جاء في السورة إلى أن تصل الهجر في المضاجع وأخيراً الضرب.

ففي واهجروهن في المضاجع : روي ابن ابي شيبة عن ابن عباس يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فإن أطاعته فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته.

وري ابن أبي شيبة كذلك عن الحسن (وَأَضْرِبُوهُنَّ) ضرباً غير مبرح وعن عبدالله بن زمعة قال قال رسول الله ﷺ أيضاً يضرب أحدكم امرأته كما يضرب العبد ويجامعها آخر اليوم؟.

فيجب على الرجل الإحسان إلى المرأة والتدرج بها حتى تكون تحت أمرته برفق ولين. فسيدنا سليمان استطاع أن يدخل الملكة بلقيس تحت حكمه وولايته وإبطال حكمها

وقالت : (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

على كل رجل أو امرأة أن يؤدي حقوق الله عز وجل التي فرضها، فعلي الرجل القوامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا غصب وإكراه، وعلى المرأة أداء حقوق زوجها عليها. والله المستعان.

(١) صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٧ رقم ٤٨٩٠، صحيح مسلم ج٢ ص١٠٩٠ رقم ١٤٦٨.

(٢) انظر : روح المعاني (٢٣/٥ - ٢٥) وانظر : التفسير الكبير (٩١/١٠ - ٩٣) .

قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُجُورًا﴾ الآية (٣٦) سورة النساء

٤٢٨/٤٢٨ روي ابن أبي شيبة عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) .

الدر المنثور ٥٢٩/٢

تخريج النص:

حديث عائشة أخرجه:

صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٣٩ رقم ٥٦٦٨.

الترمذي: ج٤ ص٣٣٢ رقم ١٩٤٢ ..

الجواهر الحسان: ج١ ص٣٧٢.

٤٢٩/٤٢٩ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.

الدر المنثور ٥٣١/٢

تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٣١/٢.

٤٣٠/٤٣٠ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (اللهم إني

أعوذ بك من جار سوء في دار المقامة ، فإن جار البادية يتحول).

الدر المنثور ٥٣١/٢

تخريج النص:

حديث أبي هريرة أخرجه:

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٣١/٢.



٤٣١/٤٣١ روي ابن أبي شيبة عن أبي لبابة<sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ : (لا قليل من أذى الجار).

المصنف ٥/٢٢٠.

### تخريج النص:

حديث أبي لبابة أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٣١.

٤٣٢/٤٣٢ روي ابن أبي شيبة عن سويد<sup>(٢)</sup> بن مقرن قال: كنا بني مقرن سبعة على عهد رسول الله ﷺ ولنا خادمة ليس لنا غيرها يا رسول الله فقال النبي ﷺ تخدمكم حتى تستغنوا عنها ثم خلوا سبيلها).

المصنف ٣/١١٥.

### تخريج النص:

حديث سويد بن مقرن أخرجه:.

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٣١.

٤٣٣/٤٣٣ روي ابن أبي شيبة عن عمار بن ياسر قال : لا يضرب أحد عبداً له وهو ظالم له إلا أقيد منه يوم القيامة .

الدر المنثور ٢/٥٣٤

### تخريج النص:

قول عمار بن ياسر أخرجه: .

البخاري . الادب المفرد: ج١ ص١٤٧ رقم ١٨١..

---

(١) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري - أستخلفه النبي ﷺ علي المدينة حيث خرج إلي غزوة السويق. شهد مع رسول ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد. وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح؟ توفي في خلافة علي رضي الله عنه. الاستيعاب ج٤ ص٣٠٣.

(٢) سويد بن مقرن بن عائر المزني ، أخو النعمان بن مقرن ، يكنى أبا عدي ، وقيل يكنى أبا عمرو ، روى عن شعبة ، عن حصين ، عن هلال بن سياف ، يعد من الكوفيين ، وبالكوفة مات ، روى عن الكوفيين ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، المتوفي ٤٦٣ هـ تحقيق الشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٤٣٤/٤٣٤ روي ابن ابي شيبة عن جابر بن (١) عتيك قال رسول الله ﷺ : إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، وإن من الخيلاء ما يحب الله وما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحب فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة، والخيلاء التي يبغضها الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر واليقين.

الدر المنثور ٥٣٦/٢

### تخريج النص:

حديث جابر أخرجه: .

ابي داوود: ج٢ص٥٧ رقم ٢٦٥٩.

مسند احمد: ج٥ص٤٤٥ رقم ٢٣٧٩٨.

### دراسة النصوص :

(واعبدوا الله) وحده (ولا تشركوا به شيئاً و) أحسنوا (بالوالدين إحساناً) برأً ولين جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيما نكم) من الأرقاء (إن الله لا يحب من كان مختالاً) متكبراً (فخوراً) على الناس بما أوتي (٢).

والدرس الجديد في هذه الآية أنه بدأ بالقاعدة الأولية التي يقوم عليها المجتمع المسلم وهي قاعدة التوحيد الخالص. (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (٣) واستوصوا بالوالدين برأً وإنعاماً وإحساناً وإكراماً (٤) (وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ) وأحسنوا إلى الأقارب عامة واليتامى

---

(١) جابر بن عتيك الأنصاري المعاوي من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، شهد بدرأً وجميع المشاهد . توفي سنة ٦١ هـ وهوبن إحدوي وتسعين سنة و يكني أبا عبد الله وكان معه راية بني معاوية عام الفتح . الاستيعاب ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٠ .

(٣) فالدين ليس هو مجرد عقيدة تسكن في الضمير، ولا مجرد عقائد وشعائر تقام وعبادات، ولا مجرد تنظيم دنيوي فقط الصلة بالعقيدة والشعائر التعبدية إنما هو منهج يشمل هذا الشطر وكله يربط بين جوانبه . ظلال القرآن . (٦٥/٤) .

(٤) قال الفراء : أحراهم بالإحسان إلى الوالدين. زاد المسير (٧٩/٢) .

والمساكين خاصة<sup>(١)</sup> (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) أي الجار القريب فله عليك حق الجوار وحق القرابة<sup>(٢)</sup> .

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) أي الجار الأمين الذي لا قرابة بينك وبينه، (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ) قال ابن عباس : هو الرفيق في السفر وقال الزمخشري : هو الذي يصاحبك أما رفيقاً في تعلم علم، أو قاعداً إلى جنبك في مجلس أو غير ذلك ممن له أدنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك أن ترعى ذلك الحق ولا تنساه، وقيل هي المرأة ، وفي حق الجيرة روي ابن ابي شيبة أحاديث كثيرة توصي بالجار، منها حديث عائشة رضي الله عنها ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره) .

روي أيضاً لأبي هريرة حديثاً أن الرسول ﷺ تعوذ من جار السوء اللهم أعوذ بك من جار سوء في دار المقامة ، فإن جار البادية يتحول.

أما في (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) فالمعنى المماليك والإماء المملوكون، وهنالك الكثير من الأحاديث في الوصية في حسن معاملتهم ، لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس، فلهذا ثبت أن رسول الله ﷺ جعل يوصي أمته في مرض الموت يقول : (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) فجعل يرددها حتى ما يقبض بلسانه<sup>(٣)</sup> .

كذلك أوصى ﷺ بعدم ضربه والإساءة إليه وهو ظالم له .

روي ابن أبي شيبة عن عمار بن ياسر قال : لا يضرب عبداً له إلا أقيده منه يوم القيامة. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) عن الناس مترفعاً عنهم يرى أنه خير منهم.

---

(١) وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون من يقوم بكفائتهم فأمر الله سبحانه وتعالى بمساعدتهم . ابن كثير (٤٩٥/١) .

(٢) فيه قولان أحدهما أنه الجار الذي بينك وبينه قرابة ، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

الثاني : أنه الجار المسلم قاله نوف الشامي فيكون المعنى ذا القرى منكم بالإسلام. زاد المسير (٧٩/٢).

(٣) الحديث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن أنس (٥١٩/١) .

وإن الخيلاء<sup>(١)</sup> من جوانب أوضحها حديث جابر بن عتيك عن الرسول ﷺ إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، وإن من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض. فأما الغيرة التي يحب فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة.

وأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة، والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل لنفسه في الفخر والبغي. وهذه الآية جامعة جاءت حثاً على الإحسان واستطراداً بكمارم الأخلاق. ومن تدبرها حق تدبر أغنته عن كثير من مواظب البلغاء ونصائح الحكماء وكل الذي ذكر من إحسان مطلوب ومندوب إلى كل هؤلاء .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الآية (٤٠) سورة النساء

٤٣٥/٤٣٥ روي ابن أبي شيبة ابن عثمان قال : بلغني أن أبا هريرة قال: إن الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة فأتيته فقلت يا أبا هريرة إنه بلغني أنك تقول إن الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال نعم وألفي ألف حسنة وفي القرآن من ذلك إن الله لا يظلم مثقال ذرة فإن تك حسنة يضاعفها فمن يدري تسمية تلك الأضعاف.

الدر المنثور ٥٤١/٢

#### تخريج النص:

قول أبي عثمان أخرجه: .

انفرد بروايته ابن أبي شيبة . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٤١/٢ .

٤٣٦/٤٣٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : ( وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ) قال

: الجنة .

الدر المنثور ٥٤١/٢

#### تخريج النص :

قول أبي هريرة أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٤١/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

دراسة النصوص :

---

(١) الخيلاء : ذو الخيلاء والكبر، وقال الزجاج المختال العكف اللين الخمول لأن المختال يأنف ذوي قراباته ومن جيرانه إذا كانوا فقراء . زاد المسير (٨/٢) .

(إن الله لا يظلم) أحداً (مقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد لها في سيئاته (وإن تك) الذرة (حسنة) من مؤمن، وفي قراءة بالرفع فكانت تامة (يضاعفها) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة "يضعّفها" بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرًا عظيمًا) لا يقدره أحد<sup>(١)</sup>.  
يقول الله تعالى مخبراً أنه لا يظلم<sup>(٢)</sup> أحداً يوم القيامة مقال حبة خردل بل يوفيهما له ويضاعفها له إذا كانت حسنة.

أي لا يبخس أحداً من عمله شيئاً ولو كان وزن ذرة<sup>(٣)</sup> وهي الهباءة وذلك على سبيل التمثيل تشبيهاً لها بالقليل على الكثير (وإن تك حسنةً يُضاعفها) أي وإن كانت تلك الذرة حسنة ينمها ويجعلها أضعافاً كثيرة وسبب نزول هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة له عشرة أمثالها، فقال رجل وما للممها.

قال (إن الله لا يظلمُ مثقالَ ذرّةٍ...) وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم، وفي ذلك روي ابن أبي شيبة أحاديث تبين ذلك مثل من حديث أبي عثمان قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: إن الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة، فأتاني فسألته...؟! قال: نعم وألّفي ألف حسنة أي يضاعفها مثلها مرات<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: (ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا) قال: الجنة<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٠ .

(٢) الظلم مستحيل على الله تعالى ، لأن قوماً قالوا : الظلم تصرف فيما لا يملك والكل ملكه ، انظر: زاد المسير . (٨٣/٢) .

(٣) قال ابن عباس : (مقال ذرة) : قل نملة وعن السدي قال وزن ذرة، وقال ابن قتيبة يقال هذا على مقال هذا ، أي على وزنه قوله تعالى: (وإن كان مثقال حبة من خردل) الأنبياء ٤٧ . وقال يزيد بن الأصم معناها ذرة يسيرة من التراب، والرابع الخردلة . الخامس : الواحدة من الهباءة الظاهرة في ضوء الشمس . والمقصود أنه لا يظلم قليلاً ولا كثيراً .

(٤) ابن كثير (٤٩٧/١) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : (إن الله لا يظلمُ مثقالَ ذرّةٍ...) يخبر تعالى أنه لا يظلم عبداً من عباده يوم القيامة مقال حبة من خردل، ولا مقال ذرة ، بل يوفيهما له ويضاعفها له إن كانت حسنة كما قال تعالى: (يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (لقمان ١٦٠) انظر : الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٢/٤) .

(٥) انظر : غريب القرآن (١٢٧) وفي الطبري (٣٦٦/٨) .

وذكر آلوسي في (الأجر العظيم) قال : هي اللذة الحاصلة عند الرؤية وهي إشارة إلى السعادة الروحانية لأن هذا الأجر العظيم لا يكون من جنس ذلك الثواب الموعود به في الجنة بل شيء آخر وهو الرؤية<sup>(١)</sup> .

إتفق المفسرون في هذه الآية على أن المعنى إن الله لا يظلم في قليل ولا كثير وخروج الكلام على أصغر ما يتعارفه الناس (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا)<sup>(٢)</sup> .

---

(١) التفسير الكبير (١٠/١٠٥ - ١٠٨) روح المعاني (٣١/٥ - ٣٣) .

(٢) سورة يونس الآية ٤٤ .

قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ الآية (٤١) سورة النساء .

٤٣٧/٤٣٧ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ علي قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ! قال : نعم إني أحب أن أسمع من غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شيهدا فقال : حسبك الآن فإذا عيناه تذرفان "

الدر المنثور ٥٤١/٢

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

أحمد : ج ١ ص ٣٧٤ رقم ٣٥٥.

الترمذي : ج ٥ ص ٢٣٧ رقم ٣٠٢٤.

مسلم : ج ١ ص ٥٥ .

### دراسة النص :

(فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) .

عن ابن جريج في قوله: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) .

قال : رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم: (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: كان النبي إذا أتى عليها فاضت عيناه ويدعم ذلك ما رواه ابن أبي شيبة ابن مسعود موضع دراستنا عندما طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن قال: قال : فقلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل (قال إني اشتهي أن أسمع من غيري قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) فرأيت دموعه تسيل .

وذكر الإمام الألويسي: إن المعنى كيف يكون حال الكفرة إذا جئنا يوم القيامة من كل أمة من الطوائف بشهيد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الأعمال وهو نبيهم

وجئنا بك أي خاتم الأنبياء تشهد عليهم بعلمك بما أرسلوا واستجماع شرعك مجامع ما فرقوا وأوصلوا<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام الرازي: بين الله تعالى أنه يجري شهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق لتكون الحجة أبلغ .

وقال السدي : إن أمة محمد ﷺ يشهدون للرسل بالبلاغ .  
والرسول يشهد لأمته بالتصديق<sup>(٢)</sup> .

قال القرطبي: يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتكذيب والتصديق ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيداً ، وقال بكاء النسب ﷺ لعظيم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الأمر<sup>(٣)</sup> .

اتفق المفسرون على أن الآية في بيان شهادة الأنبياء على أممهم يوم القيامة و شهادة الرسول ﷺ على أمته .

---

(١) روح المعاني (٣٤/٥) .

(٢) التفسير الكبير (١٠٩/١٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/٥) .



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ سورة النساء الآية (٤٣)

٤٣٨/٤٣٨ روي ابن أبي شيبة عن علي في قوله: (ولا جنباً إلا عابري سبيل) قال : نزلت هذه الآية في المسافر ، تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي وفي لفظ قال: لا يقرب الصلاة إلا أن يكون مسافراً ، تصيبه الجنابة فلا يجد الماء فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء .

الدر المنثور ٥٤٦/٢

تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٤٦/٢ وعزاه إلى ابن جرير والغرابي.

٤٣٩/٤٣٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس : (وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) قال :

هو المسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي.

الدر المنثور ٥٤٧/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٤٧/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير.

٤٤٠/٤٤٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن عبيدة قال : الجنب يمر في المجلس ولا

يجلس فيه ثم قرأ إلا عابري سبيل .

الدر المنثور ٥٤٨/٢

تخريج النص:

قول عطاء أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٤٨/٢.

٤٤١/٤٤١ روي ابن أبي شيبة عن عطاء في قوله : (وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ)

قال : الجنب يمر في المسجد.

الدر المنثور ٥٤٨/٢

تخريج النص:

قول عطاء أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٤٨/٢.

٤٤٢/٤٤٢ روي ابن أبي شيبة عن جابر قال : كان أحدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازاً.

الدر المنثور ٥٤٨/٢

تخريج النص :

قول جابر أخرجه:.

سنن البهقي: ج٢ص٤٤٣ ارقم٤١٢٣.

صحيح ابن خزيمة: ج٢ص٢٨٦ ارقم١٣٣١.

فتح القدير: ج١ص٧٠٥.

٤٤٣/٤٤٣ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) قال : هو الرجل المجذور به الجراح أو القرع بجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت فيتيمم .

الدر المنثور ٥٤٨/٢

تخريج النص :

قول ابن عباس أخرجه:.

ابن خزيمة: ج١ص١٣٨ رقم٢٧٢.

سنن الدرقي: ج١ص١٧٧ ارقم٩.

فتح القدير: ج١ص٧٠٥.

٤٤٤/٤٤٤ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد قال : في المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه : هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء فيتيمم .

المصنف ١/٤٨.

تخريج النص :

قول سعيد بن جبير ومجاهد أخرجه:.

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٤٨/٢.

٤٤٥/٤٤٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) قال :

اللمس ما دون الجماع، والقبلة منه، وفيها الوضوء .

الدر المنثور ٥٤٩/٢

### تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه:.

سنن البهقي الكبرى: ج ١ ص ٢٤ رقم ٦٠١.

المستدرک: ج ٢٨ رقم ٤٦٩ ..

٤٤٦/٤٤٦ روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه كان يتوضأ وفي قبلة المرأة ،

ويقول هي اللباس .

الدر المنثور ٥٤٩/٢

### تخريج النص:

قول ابن عمر أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٥٤٩/٢ وعزاه إلى أبي جرير.

٤٤٧/٤٤٧ روي ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : اللمس هو الجماع

ولكن الله كنى عنه.

الدر المنثور ٥٥٠/٢

### تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢ وعزاه إلى أبي جرير وابن المنذر.

٤٤٨/٤٨ عن ابن عباس قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) قال هو الجماع.

المصنف ١٥٣/١.

### تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه:.

السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

٤٤٩/٤٤٩ روي ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : كنا في حجرة ابن عباس

ومعنا عطاء بن أبي رباح ، ونفر من الموالي ، وعبيد بن عمير ، ونفر من العرب ،

فتذاكرنا اللباس فقلت أنا وعطاء والموالي ، اللمس باليد وقال عبيد بن عمير والعرب هو

الجماع فدخلت على ابن عباس فأخبرته فقال: غلبت الموالي وأصاب العرب ، ثم قال : إن

اللمس واللمس والمباشرة إلى الجماع هنا هو ولكن الله يكنى ما شاء بما شاء .

الدر المنثور ٥٥٠/٢

### تخريج النص:

قول سعيد بن جبير أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير.

٤٥٠/٤٥٠ روي ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) فأشار بيده وضم أصابعه ، كأنه يتناول شيئاً يقبض عليه قال محمد ونبتت عن ابن عمر أنه كان إذا مس مخرجه توضأً، فظننت أن قول ابن عمر وعبيدة شيء واحد.

الدر المنثور ٥٥٠/٢

**تخريج النص:**

قول محمد بن سيرين أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وسعيد بن منصور.

٤٥١/٤٥١ روي ابن ابي شيبة عن ابن عثمان قال : اللمس باليد.

المصنف ١/١٥٣.

**تخريج النص:**

قول ابن عباس أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢.

٤٥٢/٤٥٢ روي ابن ابي شيبة عن أبي عبيدة قال : ما دون الجماع.

الدر المنثور ٥٥١/٢

**تخريج النص:**

قول ابن عبيدة أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥٠/٢.

٤٥٣/٤٥٣ روي ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : الملامسة دون الجماع.

الدر المنثور ٥٥١/٢

**تخريج النص:**

قول الشعبي أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥١/٢.

٤٥٤/٤٥٤ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : الملامسة الجماع.

المصنف ١/١٥٣.

تخريج النص:

قول الحسن أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٥١،

٤٥٥/٤٥٥ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : أطيّب الصعيد أرض الحرث.

المصنف ١/٥٥١.

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٥١ وعزاه إلى سعيد بن منصور والبيهقي.

٤٥٦/٤٥٦ روي ابن أبي شيبة عن حماد قال : كل شيء وضعت يدك عليه فهو

صعيد، حتى غبار يديك فيتيمم به .

المصنف ١/١٤٨

تخريج النص:

قول حماد أخرجه: .

\* ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

٤٥٧/٤٥٧ روي أبي شيبة عن أبي هريرة : قال : (لما نزلت آية التيمم لم أدر

كيف أصنع فأتيت النبي ﷺ فلم أجده فانطلقت أطلبه فاستقبله فلما رأيته عرف الذي جئت

له... ثم ضرب بيده الأخرى ضربة أخرى فمسح بها كفيه).

المصنف ٧/٣٠٢

تخريج النص:

قول أبي هريرة أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٥١.

٤٥٨/٤٥٨ روي ابن أبي شيبة عن عمار بن ياسر قال : كنت في سفر فأجبت

فتمعت فصليت ، ثم ذكرت ذلك للنبي ﷺ إنما كان يكفيك أن تفعل هكذا ، فضرب بيديه

الأرض فمسح بهما وجهه وكفيه.

تخريج النص:

قول عمار بن ياسر أخرجه: .

بخاري: ج١ ص١٢٩ رقم ٣٣١.

مسلم: ج١ ص٢٨٠ رقم ٣٦٨.

٤٥٩/٤٥٩ روي ابن أبي شيبعة عن أبي ذر قال : (اجتمعت غنيمة عند رسول ﷺ فقال : يا أباذر أبدأ فيها ، فبدوت فيها إلى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمسة والست فأتيت رسول الله ﷺ فقال : الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين ، فإذا وجدت الماء فأمسسه جلدك).

تخريج النص:

قول أبي ذر أخرجه: .

الترمذي: ج١ ص٢١١ رقم ١٢٤.

النسائي: ج١ ص٢١١ رقم ١٢٤.

٤٦٠/٤٦٠ روي ابن أبي شيبعة عن حذيفة<sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ جعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء .

تخريج النص:

حديث حذيفة أخرجه: .

ابن أبي شيبعة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥١/٢.

٤٦١/٤٦١ روي ابن أبي شيبعة عن ابن عثمان النهدي قال : بلغني أن النبي ﷺ قال: تمسحوا بها فإنها بكم برة) . يعني الأرض .

---

(١) حذيفة بن اليمان القطيعي واليمان لقب وهو حذيفة بن سهل ، شهد احد من كبار أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثه رسول ﷺ يوم الخندق ينظر ألي قريش - وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله شهد نهاوند . وكان فتح همزان والري والدينور علي يد حذيفة - مات سنة ٣٦هـ بعد قتل عثمان في أول خلافة علي رضي الله عنه. الأستيعاب ج ١ ص ٣٦٣.

الدر المنثور ٥٥٣/٢

### تخريج النص:

قول ابن عثمان أخرجه:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥٣/٢  
٤٦٢/٤٦٢ روي ابن أبي شيبة عن علي قال يتيم لكل صلاة .

الدر المنثور ٥٥٣/٢

### تخريج النص:

قول علي أخرجه:

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥٣/٢  
٤٦٣/٤٦٣ روي ابن أبي شيبة عن عمرو بن العاص قال : يتيم لكل صلاة.

الدر المنثور ٥٥٣/٢

### تخريج النص:

قول عمرو بن العاص أخرجه: .

ابن أبي شيبة ونفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥٣/٢.

### دراسة النصوص :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تُصَلُّوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة الجماعة في حالة سكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنباً) بإيلاج أو إنزال ، ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري) مجتازي (سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي، وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد أي عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرون وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة (لمستم) بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس وهو الجس باليد ، قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة ، وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء)

تظهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيداً طيباً) تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ، وَمَسَحَ يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ (إن الله كان عفوا غفوراً) (١) ..  
ظاهرة شرب الخمر في المجتمع الجاهلي كانت هي والميسر ظاهرتين بارزتين من تقليد هذا المجتمع.

روى أبو عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا، وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* ونحن نعبد ما تعبُدون) فنزلت هذه الآية (٢) .

وفي معنى: (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) الآية عن الضحاك قال: عنى به سكر النوم (٣) .

وفي قوله : (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) :

روي ابن ابي شيبة عن علي قال : نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي وفي لفظ حتى يجد الماء، في قوله : (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) .

وعن ابن عباس قال : هو المسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي.

وعن أبي عبيدة قال: الجنب يمر في المجلس ولا يجلس فيه ثم قرأ "إلا عابري سبيل".

وعن عطاء في قوله (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) قال: الجنب يمر في المسجد.

---

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) أخرجه أبوداؤود (٤٤٥/٣) والترمذي (١٣٧/٢) وابن جرير (٣٧٦/٨) كلهم من طريق عطاء بن السائب، عن

عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه قال : الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) زاد المسير (٨٩/٢) .



وفي قوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) روي ابن ابي شيبة عن ابن عباس : هو الرجل المجذور الذي به الجراح أو القرح يجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت فيتيمم<sup>(١)</sup> .  
وأخرج عن سفيان في قوله : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)<sup>(٢)</sup> قال: تحروا وتعمدوا صعيداً طيباً، وعن ابن عباس قال: الصعيد<sup>(٣)</sup> الطيب : أرض الحرث.  
فجوز العلماء التيمم لعدم الماء ، بعد طلب الماء فتمى طلبه، ولم يجده جاز له حينئذ التيمم .

وقد ذكروا كيفية التيمم ومكانه؛ ورد ذلك في كثير من الأحاديث عن حماد قال: كل شيء وضعت عليه يدك فهو صعيد، حتى غبار ليدك فتيمم به. والصعيد هو كل ما صعد على وجه الأرض<sup>(٤)</sup> فيدخل فيه التراب والرمل والشجر والحجر والنبات ، هذا قول مالك ، وأبو حنيفة ، وعطاء والأوزاعي.

إن مكان التيمم مجز بالأرض وما عليها، وخصه الإمام الشافعي بأن التيمم بالتراب فقط وحديث الرسول ﷺ : حيثما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، وفي غزوة تبوك قطع معه أصحابه تلك الرمال ولم يثبت أنه حمل معه التراب ولا أمر به ولا فعله أحد من الصحابة<sup>(٥)</sup> .

ومن تدبر هذا قطع بأنه كان يتيمم بالرمل وهذا قول الجمهور . والله أعلم.  
وفي قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) ذكر العلماء أقوالاً في المعنى المقصود باللمس:  
عن ابن مسعود قال : اللمس دون الجماع والقبلة منها وفيها الوضوء .

---

(١) في سبب نزولها قولان أحدهما : أن رجلاً من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فنزلت هذه الآية : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) قاله مجاهد .  
الثاني : أن أصحاب الرسول ﷺ أصابتهم الجراحات ففشت فهم وابتلوا بالجناية، فشكوا ذلك إلى الرسول ﷺ فنزلت : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ...) الآية كلها ، قاله إبراهيم النخعي، قال القاضي أبو يعلى: وظاهر الآية يقتضي جواز التيمم مع حصول المرض الذي يتضرر معه استعمال الماء سواء أكان يخاف التلف أو لا يخاف (زاد المسير ٩١/٢) .

(٢) سبب نزول هذه الآية أن عائشة رضي الله عنها كانت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فانقطع عقدها فأقام النبي ﷺ على التماسه، وليس على ماء ، وليس معهم ماء، فنزلت هذه الآية ، البخاري (١٨٩/٨) ، مسلم (٢٧٩/١) ولفظه عن عائشة رضي الله عنها في كتاب البخاري (٣٧٣/١) ومسلم (٢٧٩/١) .

(٣) الصعيد: هو التراب .

(٤) انظر : القرطبي : (٢٣٦/٥) .

(٥) زاد المسير (٩٥/٢) وانظر : زاد المعاد (١٠٣/١) .

عن ابن عباس قال: اللمس هو الجماع.

وافق الألويسي ما رواه عبدالرحمن السلمي في سبب نزول الآية وأبعد أن يكون المراد سكر النوم. وفي قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) قال: كنى بها عن الجماع، ووافق في بقية الآية<sup>(١)</sup> وقد وافق الرازي أيضاً في سبب نزول الآية وذهب إلى أن السكر المقصود السكر في الخمر وقال الأصح في الملامسة المذكورة أنها الجماع أو التقاء البشريتين وإن لم يحصل الجماع ووافق في بقية الآية<sup>(٢)</sup> .

وذكر القرطبي أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب وجماعة معه ثم قال والصحيح في الآية أنها نسخت بتحريم الخمر، ثم ذكر قول الجمهور على أن المراد سكر الخمر وذكر قول الضحاك وهذا صحيح لأن المراد من المصلي الإقبال بقلبه<sup>(٣)</sup> .

وافق المفسرون فيما ذكر في سبب نزول الآية وفي قوله المراد بالسكر سكر الخمر ، أما المراد بسكر النوم فأوجبه الحديث عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليصرف فليتييم حتى يعلم ما يقول)<sup>(٤)</sup> .

وفي هذا وافق القرطبي على أن المراد الإقبال على الله وتشبيه النوم بالسكر في عدم الإقبال على الله، وهذا المعنى وإن كان داخلاً فيه إلا أن الظاهر منه سكر الخمر، وفي معنى الملامسة القولان، بأن المراد منهما ما دون الجماع وذلك لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ<sup>(٥)</sup> .

وأما القول بأن المراد بهما الجماع لأن اللمس واللامسة يعبر بهما عن الطلب ويكنى بهما عن الجماع<sup>(٦)</sup> .

---

(١) روح المعاني (٣٨/٥ ، ٤٠ ، ٤٣) .

(٢) التفسير الكبير (١١١/١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ - ١١٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/٥ - ٢١٠ - ٢٢٧ ، ٢٣٥) .

(٤) الحديث أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب من أمر من نفس في صلاة أو استعجم عليه القرآن بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك (٨٩/٢) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (١٠٨/٥) .

(٦) المفردات من غريب القرآن ص (٤٥٤) .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ الآية (٥٧) سورة النساء

٤٦٤/٤٦٤ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة (كلما نضجت) وأكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا .

المصنف ٥٢/٧ .

تخريج النص :

قول الحسن أخرجه .:

السيوطي في الدر المنثور ٥٦٩/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٤٦٥/٤٦٥ روي ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : قال أبو مسعود لأبي هريرة أتدري كم غلظ جلد الكافر؟ قال : لا ، قال : غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً .

المصنف ٥٣/٧ .

تخريج النص :

قول ابن صالح أخرجه . .

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٠/٢ .

٤٦٦/٤٦٦ روي ابن أبي شيبة عن أبي العالية<sup>(١)</sup> قال : غلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً .

الدر المنثور ٥٧٠/٢

تخريج النص :

قول أبي العالية أخرجه .:

ابن أبي شيبة ونفراد بروايته . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٠/٢ .

---

(١) أبي العالية رفيع بن مهران الرباعي من كبار التابعيين ، اسلم بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، ودخل علي بن بكر الصديق ، وصلي خلف عمر بن الخطاب . اخذ القران عرفاً علي بن كعب وزيد بن ثابت . قراء عليه الأعمش وأبو عمر بن العلا - مات سنة ٩٠ هـ - أو ٩٦ هـ . مفتاح السعادة ومصباح السيادة

٤٦٧/ روي ابن ابي شيبة ٤٦٧ عن ابن عمر عن النبي ﷺ : (إن أهل النار يعظمون في النار حتى يصير أحدهم مسيرة كذا وكذا ... وإن ضرس أحدهم لمثل أحد) .  
المصنف ٥٣/٧

### تخريج النص:

حديث ابن عمر أخرجه:

\* ابن أبي شيبة ونفراد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٧٠

### دراسة النصوص:

(إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) فيها احترقت (جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) بأن تعاد إلى حالها الأولى غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (إن الله كان عزيزاً) لا يعجزه شيء (حكيماً) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قدر (وندخلهم ظلاً ظليلاً) دائماً لا تتسخه شمس وهو ظل الجنة<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية أخبر الله تعالى بما أعده للكفرة من الوعيد والعذاب الشديد فقال : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا) أي سوف ندخلهم ناراً عظيمة هائلة تشوي الوجوه والجلود. (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) أي كلما انشوت جلودهم واحترقت احتراقاً تاماً بدلناهم جلوداً غيرها ليدوم لهم ألم العذاب، قال الحسن البصري: ننضجهم النار في اليوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فعادوا كما كانوا.

روي ابن أبي شيبة عن الحسن : بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين مرة (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) أكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا .

وفي حديث رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: أتدري كم غلظ جلد الكافر؟ قال : لا . قال غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً . .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٢ .

قال الآلوسي : أي كلما احترقت وتهرت أعطيانهم مكانها جلدًا مغايرًا للمحترق وإن كانت مادته الأصلية موجودة ثم إن هذا التبديل كيفما كان يكون في الساعة الواحدة مرات كثيرة<sup>(١)</sup> .

وذكر الرازي: المقصود دوام العذاب وعدم انقطاعه<sup>(٢)</sup> .

قال القرطبي: المعنى تبدلت جلودهم جلوداً أخرى للتعذيب<sup>(٣)</sup> .

إتفق المفسرون على أن المقصود دوام العذاب بالأبدان والأرواح وذلك على ما قال عمر بن الخطاب: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشر ومائة مرة وقال سمعتها من رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> .

---

الجلالين صفحة (٧٢) .

(١) روح المعاني (٥٨/٥) .

(٢) التفسير الكبير (١٣٩/١٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/٥) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٢٥٦/٢) .

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الآية (٥٨) سورة النساء  
٤٦٨/٤٦٨ روي ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) قال: أنزلت هذه الآية في ولاية الأمر وفيمن ولي من أمور الناس شيئاً.

الدر المنثور ٥٧١/٢

تخريج النص:

قول زيد بن أسلم أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٧١/٢ وعزاه إلى ابن المنذر وابن جرير.

٤٦٩/٤٦٩ روي ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...) قال: هي مسجلة للبر والفاجر.

الدر المنثور ٥٧١/٢

تخريج النص:

قول ابن عباس أخرجه: .

\* ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٤٧٠/٤٧٠ روي ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة يجاء بالرجل يوم القيامة وإن كان قتل في سبيل الله فيقال له: أد أمانتك

فيقول: من أين وقد ذهبت الدينا! فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق فتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه في قعر جهنم فيحملها فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها فهزلت من عاتقه فهوت وهوى معها أبد الآبدين

الدر المنثور ٥٧١/٢

تخريج النص:

قول ابن مسعود أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٧١/٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن أبي حاتم.

## دراسة النصوص :

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) أي ما ائتمنتم عليه من الحقوق (إلى أهلها) نزلت لما أخذ عليٌّ عليه السلام مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنظلي سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برده إليه وقال: هاك خالدة تالدة. فعجب من ذلك فقرأ له عليٌّ الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده ، والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريظة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا) فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً (يعظكم به) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعاً) لما يقال (بصيراً) بما يفعل. قوله سادنها: أي خادمها وقوله قسراً: أي قهراً<sup>(١)</sup>..

سبب نزول هذه الآية : أخرج عن ابن جريج في قوله : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) قال : نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح ثم خرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فرفع إليه المفتاح<sup>(٢)</sup> .

روي ابن ابي شيبه عن زيد بن أسلم قال : إنها نزلت في ولاية الأمر وفي من ولي من أمور الناس شيئاً . وري كذلك روي ابن ابي شيبه عن ابن مسعود قال : إن القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة يجاء بالرجل يوم القيامة وإن كان قتل في سبيل الله فيقال له : أد أمانتك

والثالث: أنها نزلت عامة : لجميع المكلفين كما أن الأمانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بالذمم سواء أكانت حقوق الله أو العباد .

قال ابن كثير : يأمر الله بأداء الأمانات إلى أهلها وهو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل على عباده في الصلاة والزكاة والصيام والكفارات وغيرها، وفي حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغيرها<sup>(٣)</sup> .

وذكر كذلك الألويسي في سبب نزولها ما ذكره ابن جريج ثم قال: أيما كان فالخطاب يعم كل أحد كما أن الأمانات تعم الحقوق المالية في حقوق الله تعالى وحقوق العباد فعلية أو قولية أو اعتقادية<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٢ .

(٢) انظر : زاد المسير (١١٤/٢) .

(٣) ابن كثير (٥١٦/١) .

(٤) روح المعاني (٦٣/٥ - ٦٤) .

وأيضاً وافق الرازي في سبب نزول الآية وفي معناها<sup>(١)</sup> .

وكذلك ذكر القرطبي نفس سبب النزول ثم قال: والأظهر أنها عامة في جميع الناس تتناول الولاية منهم وفي سائر العبادات وذكر أن العلماء أجمعوا على أن الأمانات مردودة إلى أربابها الأبرار منهم والفجار<sup>(٢)</sup> .

فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة ووافق عليه المفسرون لعموم الحديث عن رسول الله ﷺ (لتؤدّن الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء)<sup>(٣)</sup> . فهي محمولة على العموم في حقوق الله والعباد وأشد ذلك في الودائع وإن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها . والله أعلم .

---

(١) التفسير الكبير (١٠/١٤٣ - ١٤٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٥٧٣ - ٥٧٥ - ٥٧٩) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٤٥) كتاب البر والصلة والأدب (١٥) باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٧) حديث رقم (٢٥٨٢) .



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الآية (٥٩) سورة النساء

٤٧١/٤٧١ روي ابن أبي شيبة عن أبي هريرة في قوله : (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال:  
الأمراء منكم وفي لفظ هم أمراء السرايا .

المصنف ٢٣٨/٣

تخريج النص:

قول أبي هريرة أخرجه: .

الطبري: ج٤ ص١٤٩ .

السنة (٣) للخلال: ج١ ص١٠٦،

٤٧٢/٤٧٢ روي ابن أبي شيبة عن جابر عن عبدالله في قوله : (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال : أولى الفقه وأولى الخير.

الدر المنثور ٥٧٥/٢

تخريج النص:

قول جابر بن عبدالله أخرجه: .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٥/٢ .

٤٧٣/٤٧٣ روي ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله : (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) هم أصحاب محمد أهل العلم والدين.

المصنف ٤١٨/٦

تخريج النص:

قول مجاهد أخرجه: .

السيوطي في الدر المنثور ٥٧٥/٢ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر .

٤٧٤/٤٧٤ روي ابن أبي شيبة عن أبي العالية في قوله : (وَأُولِي الْأَمْرِ) قال: هم أهل العلم : ألا ترى أنه يقول : (وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) (١) .

الدر المنثور ٥٧٥/٢

تخريج النص:

قول أبي العالية أخرجه . .

السيوطي في الدر المنثور ٥٧٥/٢ وعزاه إلى أبي جرير .

٤٧٥/٤٧٥ روي ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن بجرر على بعث أنا فيهم فلما كنا ببعض الطرق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي - وكان من أصحاب بدر وكان به دعابة - فنزلنا ببعض الطريق وأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم فقال لهم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى

قال : فما أنا أمركم بشيء إلا صنعتموه ؟ قالوا : بلى

قال : أعزم بحقي وطاعتي لما تواتبتم في هذه النار

فقام ناس فتحجزوا حتى إذا ظن أنهم واثبون قال : احبسوا أنفسكم إنما كنت أضحك معهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه "

الدر المنثور ٥٧٦/٢

تخريج النص:

قول أبي سعيد الخدري . .

أحمد : ج ٣ ص ٦٧ رقم ١٦٥٧ .

\* ابن حبان : ج ١ ص ٤٢١ رقم ٤٥٥٨ .

٤٧٦/٤٧٦ روي ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) .

المصنف ٥٤٥/٦

تخريج النص:

حديث الحسن أخرجه . .

المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ١٧٠ رقم ٣٨١ .

(١) سورة النساء الآية ٨٣ .

٤٧٧/٤٧٧ روي ابن أبي شيبه عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا طاعة في معصية الله) .

الدر المنثور ٥٧٦/٢

تخريج النص:

حديث عمران أخرجه: .

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٦/٢.

٤٧٨/٤٧٨ روي ابن أبي شيبه عن ابن سيرين قال : كان عمر إذا استعمل رجلاً

كتب في عهده: اسمعوا له وأطيعوا ما عدل فيكم .

المصنف ٥٤٤/٦

قول ابن سفيان أخرجه: .

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٧/٢.

٤٧٩/٤٧٩ روي ابن أبي شيبه عن أم الحصين<sup>(١)</sup> الأحمسية قالت: (سمعت النبي

وهو يخطب وعليه برد به وهو يقول : إن الله أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له

وأطيعوا ما قادم بكتاب الله) .

المصنف ٤١٩/٦..

تخريج النص:

قول أم الحصين أخرجه: .

الترمذي : ج٤ ص٢٠٩ رقم ١٧٠٦.

\* ابن ماجه: ج٢ ص٩٥٥ رقم ١٨٦١

٤٨١/٤٨١ عن علي بن أبي طالب قال : حق على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا،

ويجيئوا إذا دعوا .

المصنف ٦٤١٨.

تخريج النص:

قول علي بن أبي طالب أخرجه: .

ابن أبي شيبه و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٧/٢.

---

(١) أم الحصين بن إسحاق الأحمسيه ، روي عنها العيزار بن حريث ويحيي بن حصين ، شهد حجة الوداع .

الأستيعاب ج٤ ص ٤٨٥ .

٤٨٢/٤٨٢ روي ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال: (لا طاعة لبشر في معصية الخالق) .

الدر المنثور ٥٧٧/٢

تخريج النص:

قول عبدالله بن مسعود اخرجه :

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٧/٢.

٤٨٣/٤٨٣ روي ابن أبي شيبة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا طاعة لبشر فلي معصية الله) .

المصنف ٥٤٤/٦

تخريج النص:

قول علي أخرجه: .

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٧/٢.

٤٨٤/٤٨٤ روي ابن أبي شيبة عن علي قال : بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار ، فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا قال : فأغضبوه في شيء فقال : أجمعوا لي حطباً فجمعوا له حطباً ، قال : أوقدوا ناراً فأوقدوا ناراً قال : ألم يأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه؟ قالوا : بلى ، قال : فادخلوها ... فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف).

المصنف ٥٤٣/٦

تخريج النص:

ابن أبي شيبة و انفرد بروايته. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٧٧/٢.

دراسة النصوص في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... )

الآية ٥٩

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي) وأصحاب (الأمر) أو الولاية (منكم) إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فإن تتنازعتم) اختلفتم (في شيء فردوه إلى الله) أي إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما (إن كنتم تؤمنون بالله

واليوم الآخر ذلك) أي الرد إليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأي (وأحسن تأويلاً) مآلاً . \* ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعي المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه فقضي لليهودي فلم ير المنافق وأتيا عمراً فذكر له اليهودي ذلك فقال المنافق: كذلك فقال نعم فقتله<sup>(١)</sup>.

دراسة : النصوص :

في سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما : أنها نزلت في عبدالله بن حذاقة بن قيس السهمي إذ بعثه الرسول ﷺ في سرية من حديث ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

الثاني: أنها نزلت في عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سرية واختلفا فرجعا إلى النبي ﷺ ثم تصالحا فأنزل الله الآية ، وفي قوله : (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) أربعة أقوال : أحدها: هم الأمراء روي ذلك ابن ابي شيبه عن أبوهيرة<sup>(٣)</sup> وابن عباس في رواية . الثاني : هم العلماء والسرايا هو قول جابر بن عبدالله ، وابن العالية . الثالث : أنهم أصحاب النبي ﷺ أهل العلم والدين . الرابع : أنهم أبوبكر وعمر وهذا قول عكرمة .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب هم الأمراء والولادة لصحة الإخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولادة فيما كان فيه لله طاعة، وللمسلمين مصلحة ومن هذا المعنى أن أول الآية وآخرها يناسب ذلك<sup>(٤)</sup> وفي الأحاديث التي رواها ابن ابي شيبه في طاعة الله دلالة على ذلك.

(١) تفسير الجلالين الصفحة ص ٧٢ .

(٢) البخاري (١٩٠/٨) ومسلم (١٤٦٥/٣) قال الحافظ في الفتح كذا ذكره الحافظ أي البخاري مختصراً والمعنى : نزلت في قصة عبدالله بن حذاقة أي المقصود منها في قصة قوله : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) . الآية : قلت: وقصة حذاقة بطولها رواها الإمام أحمد . (٦٢٢/٢) والبخاري (١٠٩/١٣) ، ومسلم (١١٤٦٩/٣) عن علي ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأغضبوه في شيء فقال : أجمعوا لي حطباً ، فجمعوا به ثم قال : أوقدوا ناراً فأوقدوا ناراً ثم قال: ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا بلى . قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض قالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار فكانوا كذلك وسكن غضبهم وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف) .

(٣) التفسير الكبير (١٤٩/١٠ - ١٥٧) .

(٤) ابن كثير (٥١٨/١) .

عن ابن سيرين قال : كان عمر إذا استعمل رجلاً كتب في عهده (اسمعوا له وأطيعوا ما عدل فيكم) .

وفيما رواه عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال: السمع والطاعة على أمر المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة<sup>(١)</sup> وإن كان عبداً حبشياً لما رواه ابن ابي شيبة عن أبي هريرة قال: وصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدوع الأطراف<sup>(٢)</sup>. ولكن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحكام الذين تجب طاعتهم يجب أن يكونوا مسلمين حساً ومعنى.

وافق القرطبي والرازي في سبب نزول الآية وقد ذكر اللالوسي سبباً آخر، وقد تحتل الآية<sup>(٣)</sup>، والأمراء تجب طاعتهم فيما هو شأنهم من أمور الدنيا ، والعلماء تجب طاعتهم فيما هو شأنهم من أمور الدين وحفظ الشريعة ولذا فالقول بهذا جامع. والله أعلم

---

(١) ابن كثير (٥١٨/١) .

(٢) انظر : هذه الرواية بصحيح البخاري : كتاب التفسير باب (٤) ( ) (١٧٩/٧) حديث رقم (٣٩٧١) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٢١٠/٢) .